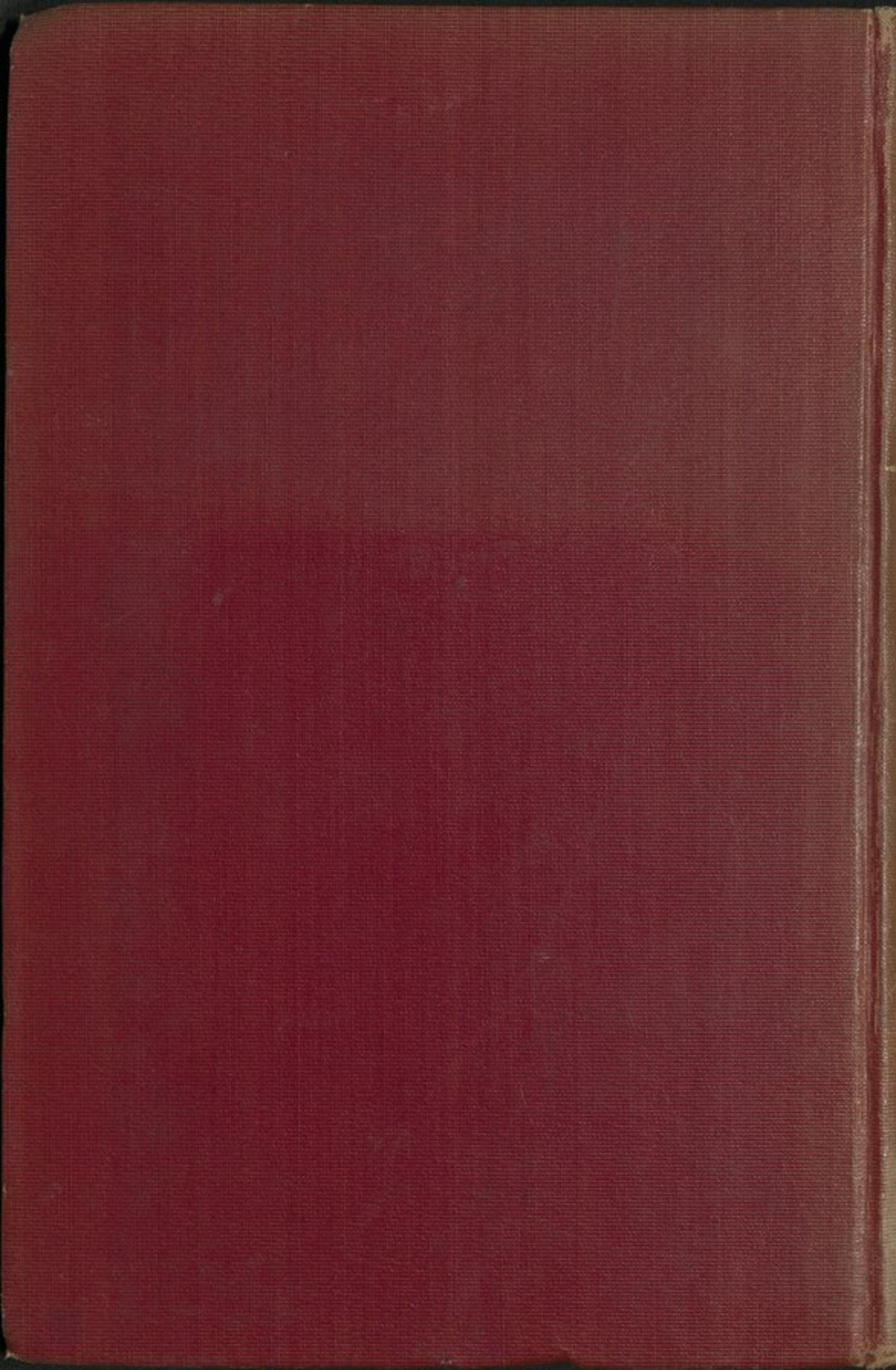
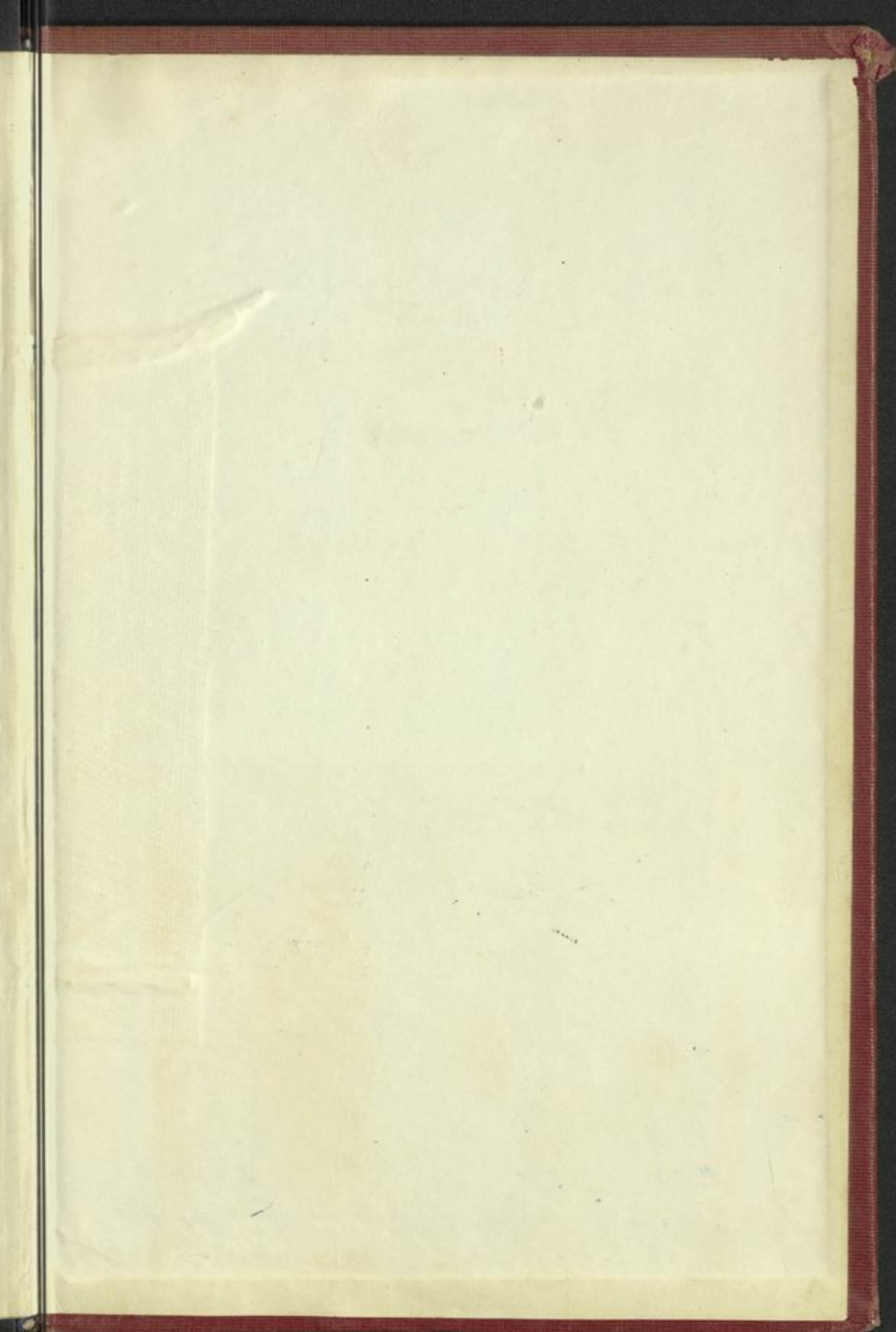






301:A13mA:c.1

العبد، صلاح

مبادئ علم الاجتماع

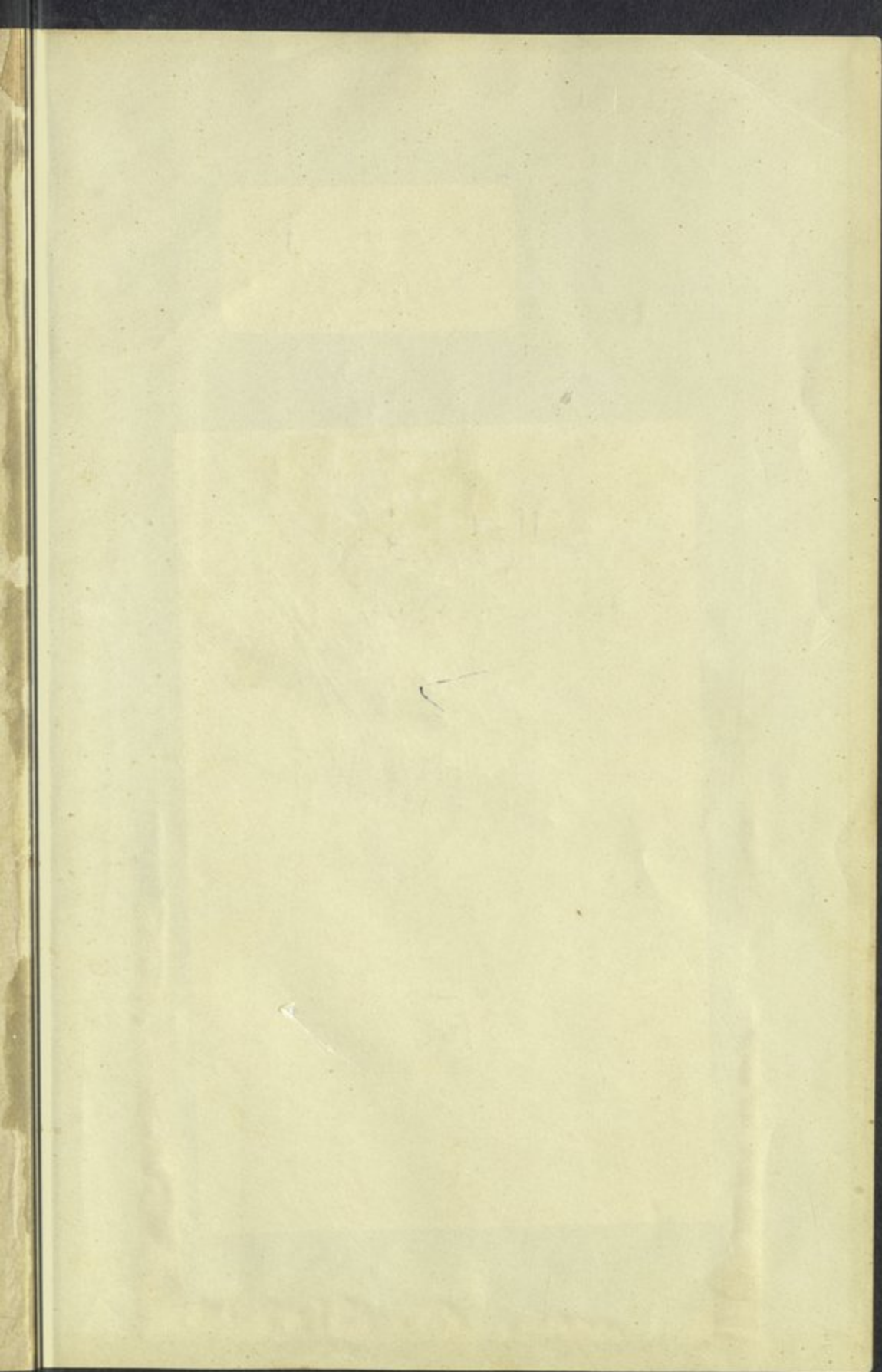
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01010570

DATE DUE





301
A13m A
C1

مبادئ علم الاجتماع

الدكتور صلاح العبد

مدير الإدارة الاجتماعية بمصلحة الفلاح

١٩٥٤ - ١٩٥٣

ملتم المطبع والنشر

مكتبة الأنجلو المصرية

مطبعة لجنة البيان العربي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقْدَمُهُ

لقد طرق العلماء والباحثون أبواب العلوم والفنون المختلفة في شتى الميادين ، وألقوا عليها من أشعة أفكارهم وآرائهم وتجاربهم كثيراً من الضوء الذي أثار الطريق ، وهدى العاملين ، ولكن هناك باباً لم يأخذ بعد نصيبه من الاهتمام الذي هو أولى به (في اللغة العربية) ذلك هو علم الاجتماع ، الذي توغل الباحثون الغربيون في ميادينه ، وأضاءوا للعاملين هناك سبل العمل ، على بصيرة من العلم والدراسة ، وبينت من الهدف والغاية ، وهو ما زال في مصر والبلاد العربية يفتقر إلى كثير من جهود العلماء والباحثين ، الذي يتناولونه على ضوء التجارب المحلية ، والظروف الخاصة بهذه البلاد .

ولئن كنت أنجحت إلى أن أساهم بمجهود متواضع ، في هذا السبيل فما أظن أنني بهذه المحاولة أوفيت على الغاية ، أوقت بكل ما يجب القيام به ، ولكني — فقط — أعتقد أنني خطوت بتوفيق الله — في الميدان العلمي خطوة أرجو أن يسكون لها أثرها .

وقد استهدفت في هذا الكتاب ، فضلاً عن عرضه العام ، أثناء بحثه للمجتمع المصري دراسة علمية تحليلية لمشاكله الاجتماعية ، ومؤسساته المختلفة ، وحالته الديمغرافية كما أشرت إلى طرق تنسيق الخدمات الاجتماعية ، والوسائل التي تستخدم لبحث الظواهر الاجتماعية المتقدمة .

ومما ساعدني في إعداد هذه البحوث خبرتي العملية الطويلة بحكم وظيفتي بمصلحة الفلاح مدة عشر سنوات ، فتمكنت من الإلمام عن كثب بحياة الريفيين

في مصر ، وعاداتهم ومشاكلهم ، ثم قيامي بجانب ذلك بتدريس مادة علم الاجتماع
بمدرسة الخدمة الاجتماعية بالقاهرة ، وكلية الزراعة بجامعة القاهرة وإبراهيم
مدة خمس سنوات ، وهذا شجعني على مواصلة البحث والدراسة ومتابعة الاطلاع
على ما كتب في هذه المادة وما اتصل بها ، وكان لسكلاهذين الأمرين معاً أثرهما
في زيادة إلمامي بالمشاكل الاجتماعية والمواضيع التي تعرضت لها في هذا الكتاب .
ولا يفوتني هنا أن أسجل الشكر لكل من عاونني في إخراج الكتاب .
وبعد : فلعلني أكون قد وفقت إلى تحقيق ما استهدفته وبأنت بهذه الخطوة
الأولى الذي أردته ، وأحمد الله تبارك وتعالى الذي هداني لهذا وما كنت لأهتدي
لولا هداه . وأسأله — جلت قدرته — أن يجعل هذا الكتاب عوناً للماملين
في الميدان الاجتماعي ، وللطالبيين للمعرفة ، والراغبين في الدراسة ما

دكتور

صلاح العبد

الأحد ٢٣ صفر سنة ١٣٧٣
أول نوفمبر سنة ١٩٥٣

القاهرة

المحتويات

صفحة

بيان الجداول	...
الصور والرسوم الإيضاحية	...

الأبواب :

١ - علم الاجتماع	١
٢ - إيضاح بعض الاصطلاحات الشائعة في علم الاجتماع	١٤
٣ - السكان	٢٩
٤ - المجتمع	٦٦
٥ - المؤسسات الاجتماعية	١٠٣
٦ - البحث الاجتماعي	١٧٨
٧ - تنسيق المجتمع	٢٠١
٨ - الحضارة والتغير الاجتماعي	٢٦٠

الجدول

صفحة

- ١ — الفروق بين المجتمع البدائي والمجتمع المدني ١٦
- ٢ — أنواع الانجازات بالمجتمع ٢٤
- ٣ — حركة السكان في العالم (١٦٥٠ — ١٩٤٠) ٣٠
- ٤ — تطبيق نظريات السكان على مشكلات السكان بالقطر المصري — ٣٧
حركة السكان في مصر منذ ١٨٩٧ إلى ١٩٤٧
- ٥ — الزيادة في السكان في مصر (١٩٤٧ — ١٩٥٠) ٣٨
- ٦ — أثمان المحاصيل بالنسبة لغلاء المعيشة (١٩١٣ — ١٩٤٧) ٣٩
- ٧ — الدخل القومي في مصر مقدراً بملايين الجنيهات (١٩١٣ — ١٩٥١) ٤١
- ٨ — توزيع السكان بمديريات القطر المصري تعداد سنة ١٩٣٧ ٤٧
- ٩ — توزيع الأراضي الزراعية حسب فئات المساحة بمصر سنة ١٩٤٩ . ٤٩
- ١٠ — تعداد الماشية ودواب الحمل بالملكية المصرية سنة ١٩٤٧ ٥٦
- ١١ — نسبة المتقنين والممولين بمصر والسويد وفرنسا والولايات المتحدة ٦٠
لسنة ١٩٥٠
- ١٢ — تقسيم سكان القطر المصري على المحافظات والمديريات بالنسبة لأنواع ٦١
عام ١٩٤٧
- ١٣ — أنواع موافقة الجماعات ١٠١
- ١٤ — حالات الطلاق حسب مدة الحياة الزوجية للقطر المصري سنة ١٩٥١ ١١٦
- ١٥ — حالات الطلاق حسب حجم الأسرة للقطر المصري (٤٥ — ١٩٥٠) ١١٥
- ١٦ — حالات الزواج والطلاق في الألف من عدد السكان بالنسبة لعدد ١١٨
المديريات المختلفة للقطر المصري سنة ١٩٥٠
- ١٧ — توزيع حالات الطلاق في سنة ١٩٥٠ حسب الحرف ١٢٠

صفحة

- ١٨ — حالات الطلاق في مصر حسب الأسباب (١٩٤٧ — ١٩٥٠) ١٢١
... من جهة الزوج ...
- ١٩ — حالات الطلاق في مصر حسب الأسباب (١٩٤٧ — ١٩٥٠) ١٢٣
... من جهة الزوجة ...
- ٢٠ — حالات الطلاق في مصر حسب الأسباب (١٩٤٧ — ١٩٥٠) ١٢٥
... من جهة الزوجين معاً ...
- ٢١ — الحركة التعاونية في مصر ومدى تقدمها (١٩٢٥ — ١٩٥١) ١٣٩
- ٢٢ — بيان عن الجمعيات التعاونية وأنواعها ، وأعضاء كل نوع ورأس ماله واحتياطة وخدماته ... ١٤٠
- ٢٣ — نظم التعليم المختلفة في مصر ... ١٥٦
- ٢٤ — عدد المدارس والمتحقيقين والمتحققات بكل نوع من أنواع المرحلة الأولى للتعليم بمصر (١٩٤٩ — ١٩٥٠) ... ١٥٧
- ٢٥ — بعض المشاكل التي تواجه الطالب ... ١٦٢
- ٢٦ — الفرق بين البحث الاجتماعي والمسح الاجتماعي ... ١٨٣
- ٢٧ — المبالغ المطلوبة كعاشات المستحقين عند تطبيق مشروع الضمان الاجتماعي المصري ... ١٩٠
- ٢٨ — العوامل المحددة للطبقات الاجتماعية في كل من الأسرة الريفية والأسرة المدنية ... ٢١٠
- ٢٩ — العوامل المسببة لطبيعة كل من الاستيطان الموزع والاستيطان المجمع ٢١٢
- ٣٠ — بعض أوجه الخلاف بين المجتمعات البدائية والناضجة والفسكة ٢١٦ ✓
- ٣١ — العوامل المحددة للمشاكل الموجودة في المجتمع ... ٢٢٧
- ٣٢ — طريقة التعاون بين الموظفين الفنيين والأهالي بالمرکز الاجتماعي المقترح ٢٥٠

الرسوم الايضاحية

صفحة

- ١ - هرم السكان ٦٠
- ٢ - لوحة تبين قرية صيد بدائية ٦٨
- ٣ - نموذج لقرية في المصور الوسطى البدائية ٦٩
- ٤ - خريطة مبسطة لمدينة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية... ٧٠

الباب الأول

علم الاجتماع (Sociology)

يدرس علم الاجتماع علاقة الإنسان بالأفراد الذين يعيشون معه في المجتمع وعلاقة هذا المجتمع بالمجتمعات الأخرى .

وتستلزم هذه الدراسة معرفة حقائق معينة عن أفراد المجتمع ، وطريقة تجمعهم واستيطانهم ، ونسبة المواليد والوفيات بينهم . ومتوسط عمر الإنسان ، ونوع العلاقات المختلفة بين الأفراد ، وعاداتهم ونظم مؤسساتهم الاجتماعية والتغيرات التي تطرأ عليها . وما إذا كانت هذه التغيرات نتيجة للتطور (Evolution) أو لخطط اجتماعية (Social Planning) ، كما يشمل هذا العلم تحليل المشاكل الاجتماعية بالمجتمع وأسبابها ونتائجها .

ويعتمد علم الاجتماع في هذه الدراسة على الأبحاث الاجتماعية للوصول إلى حقائق معينة ، تساعد على تحديد العلاقات الموجودة وإيجاد نظريات اجتماعية تساعد الأخصائي الاجتماعي في رسم خطته لتنسيق المجتمع ، كما تساعد المصلح الاجتماعي في وضع التشريعات الاجتماعية اللازمة لتحقيق الإنعاش الاجتماعي .

ومن ثم نرى أن علم الاجتماع يرمى إلى وضع حقائق ونظريات معينة تتعلق بارتباط الأفراد ، وتساعد على معرفة أنواع النظم الاجتماعية الموجودة في المجتمع لفحصها ، وذلك تمكينا من وضع التشريعات اللازمة لتحقيق سلامة المجتمع ورفاهيته .

فوائد علم الاجتماع :

لعلم الاجتماع فوائد همة : بعضها يعود على الفرد، والآخر يعود على المجموع وعلى المجتمع .

(أ) فوائده بالنسبة إلى الفرد :

تتمثل هذه الفوائد في معرفة التغيرات المستمرة التي تطرأ على نسبة المواليد والوفيات والتغيرات الجارية في الموارد الطبيعية ، ومنها يمكن معرفة نسبة الزيادة المنتظرة^(١) في عدد السكان والموارد وعلى ضوء ذلك يمكن لكل فرد أن يكيف حياته العائلية وإنتاجه بما يتناسب مع هذه الزيادة ويتمتع بمستوى اقتصادي واجتماعي لائق .

كما أن في دراسة علم الاجتماع ما يسهل على الفرد معرفة نظم المؤسسات الاجتماعية المحيطة به ، وعلاقة بعضها ببعض ، وما يمكنه من تعرف حقوقه عليها فيطالب بها ، وواجباتها عليه فيؤديها ، وبهذا يساهم أولاً في أوجه نشاطها ، ويتمتع ثانياً بخدماتها .

(ب) فوائده للمجموع والمجتمع :

يساعد علم الاجتماع على دراسة عادات المجتمع وتقاليدته ومقارنتها بعادات وتقاليد مجتمعات أخرى ، كما يوضح الأسباب التي من أجلها تكونت هذه العادات والتقاليد . كذلك هو يكشف عن حقائق تتعلق بالمجتمع ليعرفها أفرادها . فمثلاً من أهم الحقائق التي أوضحها علم الاجتماع عدم وجود ارتباط بين الذكاء والجنس ، أي أن الجنس الأبيض لا يتميز أفرادها بارتفاع في مستوى الذكاء عن أفراد الجنس الأسود .

كما أنه يبين للمجتمع أهم مشاكله الاجتماعية وأسبابها بالأبحاث الاجتماعية التي تكشف مثلاً عن أسباب ارتفاع نسبة الطلاق أو التشرذم أو الإجرام أو البطالة أو الأمية في مجتمع ما من المجتمعات ، بحيث تتخذ هذه الأبحاث أساساً لعمل الأخصائي الاجتماعي (Social worker) أو المصلح الاجتماعي (Social Reformer) في وضع العلاج اللازم لهذه الأمراض الاجتماعية .

(١) هذه الزيادة جبرية قد تكون بالموجب أو بالسالب .

وهنا يمكن تشبيه علم الاجتماع في معالجته أمراض المجتمع بدور (البكتريولوجي) الذي يحلل دم المريض ليقوم الطبيب المعالج بوصف الدواء .

وكذلك يبحث علم الاجتماع موارد المجتمع الحيوية والطبيعية والمالية ، وعلى ضوء هذه الأبحاث يمكن رسم الخطط اللازمة لتنسيق المجتمع (Community Organization) أو للتنظيم الإقليمي (Regionalism) .

والآن لنا أن نتساءل هل حقق علم الاجتماع كل أغراضه نحو الفرد أو المجموع أو المجتمع ؟ الحقيقة أن علم الاجتماع لا يزال حديث العهد وكما تقدمت طرق بحثه ، وكثير طلائه ازدادت اكتشافاته ، وتعددت ميادين عمله ، كلما كان علم الاجتماع أقرب من غايته ، وأقدر على أداء رسالته كلما ظهر لنا المجتمع — بفضل هذا العلم — أكثر جلاء ووضوحاً ، كلما أمكن تحديد علاقاته وأنجاهاته وارتباطه بنظريات وتشريعات اجتماعية ، تساعد على تحقيق استقرار المجتمع ورفاهيته وتقدمه .

علاقة علم الاجتماع بالعلوم الأخرى :

يهدف علم الاجتماع إلى دراسة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد التي — عادة — تنفوع بينهم ، وتتأثر بالنظم السياسية والاقتصادية السائدة في المجتمع ، وكذلك بالعوامل الجغرافية المحيطة بالأفراد ، كما أنه قد يكون لحالة الفرد النفسية أثرها في تحديد هذه العلاقات .

لذلك كان من الطبيعي وجود علاقة بين علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية والطبيعية الأخرى كما يتضح فيما يلي :

(١) العلوم السياسية Political Science :

بينما يدرس هذا العلم النظم السياسية الموجودة في المجتمعات المختلفة والقوانين التي يسير بمقتضاها كل نظام ، وكذلك العلاقات الدولية وحقوق وواجبات الأفراد ، يدرس علم الاجتماع تأثير هذه النظم والتشريعات المختلفة على عادات المجتمع وقوانينه ، وتأثير النظام السياسي على النظم الاجتماعية الأخرى الموجودة

بالمجتمع كتأثير النظام الحكومي على طريقة ونوع التعليم الشائع أو على نظام الأسرة وحقوق وواجبات كل فرد فيها .

(ب) علم الاقتصاد Economics :

وهو يختص بدراسة موارد الثروة وعلاقتها بالإنسان من حيث كيفية استغلاله لها بما في ذلك الإنتاج والتسويق والاستهلاك والتوزيع ، بينما يدرس علم الاجتماع أثر توزيع الثروة على نظام الطبقات الاجتماعية ومدى الفروق الاجتماعية بينها ، وأثر وجود هذه الطبقات على كيانه وكذلك مقدار المرونة الاجتماعية بين تلك الطبقات ، وهل كان وجودها بدافع الفخر أو اكتساب المظهر الديني . فعلم الاجتماع يدرس نظام الطبقات كظاهرة اجتماعية تتشكل متأثرة بالعوامل الاقتصادية .

(ح) علم التاريخ History :

وهو يدرس الظواهر التي حدثت في الماضي وما بينها من الفروق وكذلك الدوافع التي أدت إلى حدوثها ، بينما يدرس علم الاجتماع الصفات الاجتماعية التي تشترك فيها هذه الظواهر . فمثلا علم التاريخ يشرح أسباب الحرب العالمية الأولى والثانية ونتائجها ، وعلم الاجتماع يدرس الحرب كظاهرة اجتماعية لها خصائصها ومميزاتها وتأثيرها على المجتمع .

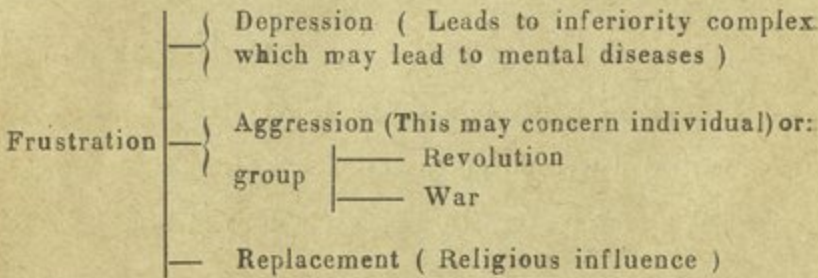
(د) علم الإنسان Anthropology :

يدرس هذا العلم الإنسان وبيئته ومدى تأثيرها عليه وعلى سلوكه ، وخاصة في القبائل البدائية ، كما يدرس تطور عادات الإنسان وتقاليده وميوله وغرائزه ، بينما يبحث علم الاجتماع علاقة الإنسان ببيئته الحاضرة ، فكل من العلمين مكمل للآخر . ومن ثم نستطيع تشبيه علم الإنسان بمعمل لعلم الاجتماع إذ هو يساعد علم الاجتماع على تحديد تفاصيل النظم الاجتماعية وكيف تدرجت من صورها البسيطة في المجتمعات المتأخرة إلى صورها المركبة في المجتمعات الراقية .

(هـ) علم النفس Psychology :

يتناول دراسة غرائز الإنسان وسلوكه من حيث يفيد علم الاجتماع في دراسة أسباب بعض العلاقات الاجتماعية بين الفرد والمجتمع ؛ إذ يبين لنا علم النفس أن الحرمان Frustration يتسبب عنه إما السكبت Depression الذى يؤدي إلى إيجاد عقدة نفسية Inferiority Complex أو أمراض عصبية أو عقلية Mental diseases. وإما انصاف الفرد بصفة العداء Aggression التى تظهر فى مناقشاته مع الغير ، وقد يتصف المجتمع كله بالعداء كنتيجة للحرمان فيثور على الحكومة ، وقد تتصف الدولة كلها بالعداء نتيجة للحرمان فتعلن الحرب على الدولة المسببة لهذا الحرمان .

وقد يكون التعويض Replacement نتيجة لهذا الحرمان ، وهنا يقنع الفرد المحروم ويستبدل بما حرم منه شيئاً آخر ، وهذه الظاهرة شائعة فى الريف المصرى حيث يسيطر الدافع الدينى على القرويين لاعتقاد الشخص المحروم^(١) أن ما لا يحصل عليه عاجلاً يمكن الحصول عليه آجلاً .



(و) علم الجغرافيا Geography :

يفتقر إلى المناطق المختلفة ويبحثها من حيث مناخها وأحوالها الطبيعية بما يفيد تحديد أثر تلك العوامل على الحالة الاجتماعية للمجتمعات .

(١) عندما يحرم الرقيق من شئ يقول « الله يعوض على » وهذا ما يسمى بعامل التعويض . وهذه الظاهرة غير منتشرة فى المدن لعدم سيطرة الوازع الدينى على تصرفات الأفراد ولحسن فهمهم بتفاصيل الدين . بعد بعض علماء النفس ذلك من أسباب ارتفاع نسبة الأمراض العصبية والنفسية والعقد النفسية فى المدن عنها فى القرى .

وقد تفأل بعض علماء الجغرافيا في مدى تأثير هذه العوامل الجغرافية على المستوى الاجتماعى للمجتمعات ومن أمثال هؤلاء العالم العربى ابن خلدون (١٣٣٢ - ١٤٠٦ م) الذى قسم العرب إلى ثلاث درجات : منهم من يعيش فى القرى يرعى الماشية ، ومنهم من يهيم فى الصحراء (رحل nomads) ، ومنهم من يعيش فى القرى عيشة استقرار . وهو يعتقد أن المستوى الاجتماعى لكل طبقة من هذه الطبقات قد تتأثر بطبيعة معيشتهم (كالمناخ ووسائل الارتزاق وغير ذلك من العوامل الطبيعية الأخرى) . . أما العالم الفرنسى مونتسكيو Montesquieu (القرن الثامن عشر) فيعتقد أن ساكنى الجهات الباردة أكثر رقياً وتقدماً من ساكنى المناطق الحارة معللاً ذلك بأن قاطن الجهات الباردة يميل إلى الاستئلال والحرية فهو ينشط ويسكد ويجهد للحفاظ عليهما . أما ساكنى الجهات الحارة فهو كسول مترخ ، يخضع للذل والاستعباد . وقد دلل على صدق نظريته هذه : بأنه عند انتشار المسيحية بمذهبيها (البروتستانتى) الذى يفتح الفرد حرية واسعة ، (والكاثوليكي) اعتنق أهل الشمال بالجهات الباردة المذهب (البروتستانتى) بينما احتفظ أهل الجنوب بالجهات الحارة نسبياً بالمذهب الكاثوليكي الذى هو أكثر تقييداً للحرية الفردية .

ومن ذلك يلاحظ الارتباط بين علم الجغرافيا وعلم الاجتماع ، غير أنه لا يصل إلى درجة تحديد المجتمع بالتحديد الجغرافى Geographical determinism . أى جعل العوامل المناخية والطبيعية هى العوامل المحددة للمستوى الاجتماعى للمجتمع .

(ز) علم الخدمة الاجتماعية Social service :

من الملاحظ وجود ارتباط كبير بين علم الاجتماع وعلم الخدمة الاجتماعية ، فعلم الاجتماع بالنسبة إلى علم الخدمة الاجتماعية بمثابة علم تحليلي ، إذ أن من بين أغراض علم الاجتماع دراسة أسباب الأمراض الاجتماعية الموجودة فى المجتمع وتحليلها : أما علم الخدمة الاجتماعية فوظيفته وصف العلاج اللازم للمرض الاجتماعى .

مثله في ذلك مثل الطبيب الذى يقرر الدواء المطلوب بعد الانتهاء من تشخيص المرض ، ومعرفة أسبابه .

وبلاحظ أن أنواع^(١) الخدمة الاجتماعية كثيرة منها :

١ — الخدمة الاجتماعية المدرسية school social service :

حيث يتلخص عمل الإخصائى في محاولة تهذيب غرائز التلميذ بشغل أوقات فراغه بالرياضة والتمثيل والفنون والصناعة وفنون الترويح والترفيه الأخرى .

٢ — الخدمة الاجتماعية الطبية Medical social service :

وفيها يستقبل الإخصائى الاجتماعى المرضى ، ويتتبع حالة المريض الصحية والاجتماعية ويقدم المساعدات الممكنة لأسر المرضى الفقيرة تخفيفاً لآلام المرضى النفسية .

٣ — الخدمة الاجتماعية في المجتمع Community social service :

حيث يقوم الإخصائى الاجتماعى بمعاونة أهل القرية أو المدينة وذلك بدراسة مواردها Resources واحتياجاتها needs والعمل على إعداد المشروعات الاجتماعية التى تساعد على تنسيق المجتمع Community organization وتحقيق الانعاش الاجتماعى social welfare فيه .

كما أن علم الاجتماع وثيق الصلة بالإصلاح الاجتماعى Social Reform الذى يرمى إلى القضاء على الشرور التى قد تكون وليدة سوء استخدام النظام الاجتماعى الاقتصادى القائم ، والذي يذهب فى مرماء إلى أبعد من مجرد تخفيف مشاكل الفرد والأسرة — كما هى الحال فى الخدمة الاجتماعية — فيعمل على وضع التشريعات الاجتماعية Social legislation اللازمة التى تقر النظام الاجتماعى

(١) ميادين الخدمة الاجتماعية ثلاثة وهى :

١ — بحث حالة الفرد Case work

٢ — العمل الجماعى Group work

٣ — تنسيق المجتمع Community Organization

الاقتصادى القائم مع محاولة إصلاح المساوىء اللاحقة به مثل التشريعات الاجتماعية الخاصة بالضمان الاجتماعى Social Security والتأمين الاجتماعى Social Insurance والمساكن الشعبية ، وتحديد الحد الأعلى للايجارات الزراعية ، والحد الأدنى لأجور العمال ، وهذه التشريعات إنما توضع — عادة — بعد إجراء الأبحاث الاجتماعية ، التى يعنى بها علم الاجتماع ، وتعتمد أئدتها إلى جميع أفراد المجتمع ، فلا تقتصر على مدرسة أو قرية أو مدينة — كما هى الحال فى الخدمة الاجتماعية — بل تتم المجتمع كله ، مع الاحتفاظ بالنظام الاجتماعى القائم .

كذلك يلاحظ أن تغيير الأوضاع الموجودة فى المجتمع Social Action والذى يتناول أى حركة لتحقيق الإصلاح السياسى أو الديموقراطية الصناعية تحقيقاً للعدالة الاجتماعية ، أو الحرية السياسية أو الدينية يعتمد فى أبحاثه على علم الاجتماع .

مما تقدم ذكره يتبين لنا : أن علم الاجتماع وثيق الصلة بالعلوم الاجتماعية الأخرى ، نظراً لعنايته بدراسة العلاقات والظواهر الاجتماعية المختلفة بين الأفراد والمجتمعات والى تختص تلك العلوم بدراستها ، كل منها فى ناحيته الخاصة .

أبواب علم الاجتماع :

اختلف علماء الاجتماع فى تبويبه فرتب العالم Emile Durkheim (١٨٥٨ — ١٩١٧) أبواب علم الاجتماع على الوجه الآتى :

١ — علم تركيب المجتمع :

وهو يشمل المجتمع من حيث : السكان وتكوينهم ، وتوزيعهم ، وكشافهم ، وحركة تنقلاتهم ، وموقع بلادهم ، وطرق المواصلات ... الخ .

ويشمل أيضاً المقارنة بين تكوين المجتمعات — نتيجة لاختلاف ظواهرها المتباينة — ويمكن تسميته بعلم تشريح المجتمع ، كعلم تشريح الكائنات الحية .

والعلوم الفرعية التي يمكن توحيدها لتحقيق علم تركيب المجتمع هي: الجغرافيا Geography وعلم دراسة السكان Demography وعلم الإنسان Anthropology وعلم وصف الأجناس^(١) Ethnography وعلم نشأة الأجناس^(٢) Ethnology وقد أوضح هذا العالم أن تلك العلوم المنفصلة بتوحيدها يمكن الوقوف على القوانين التي تربط البيئة بالسكان ، وهما الطرفان الماديان للمجتمع ، والعنصران الأساسيان للاجتماع الإنساني .

ويجب التححرر عند دراسة تركيب المجتمع من أى تحليل سابق لحياة السكان ، كالتحليل الاقتصادي ، الذي يمل كل مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية بالظروف الاقتصادية ، أو التحليل التاريخي ، أو الجغرافي .

٢ — علم الوظائف الاجتماعية :

وهو دراسة الصفات الرئيسية التي يتوقف عليها كيان المجتمع ، وبدونها لا تقوم حياة الجماعات ويشمل هذا العلم الفروع الرئيسية الآتية :

(أ) الاجتماع الديني : وموضوعه دراسة المعتقدات والنظم الدينية ، وتطورها .
(ب) الاجتماع الأخلاقي : وهو دراسة التقاليد الخلقية في الجماعة القائمة على الاعتبارات الخلقية .

(ح) الاجتماع القانوني : وموضوعه بحث أثر الاجتماع الديني والأخلاقي في توجيه التشريع ومدى تأثيره بهما .

(د) الاجتماع الاقتصادي : وهو دراسة النظم الاقتصادية من حيث الإنتاج والتوزيع .

(١) ويشمل هذا العلم دراسة المميزات العضوية لختلف الأجناس البشرية ومقارنة بعضها ببعض

(٢) وهو يشمل دراسة المظاهر المادية التي تركها الإنسان في مختلف الأمكنة والأزمنة لمعرفة التطور الفكري والاجتماعي للأجناس البشرية .

(هـ) الاجتماع اللغوى والفنى : وهو يدرس اللغة والفن من حيث تأثرهما بالبيئة والوسط الاجتماعي ، وأثرهما فى الحياة الاجتماعية .

٣ - علم الاجتماع العام :

هو علم تركيبى كلى يوحد النتائج الجزئية العلمية للعلوم الاجتماعية الخاصة ويضع القوانين العامة ، التى يسير على هديها المجتمع الإنسانى .

ويمكن تبويب علم الاجتماع تبويبا سهلا للإلمام به على الوجه الآتى :

١ - علم السكان Population :

ويشمل دراسة السكان من ناحيتين :

(١) حركة زيادة السكان Demography ^(١) والعوامل المسببة لها ونوعى هذه الزيادة ، وهما :

الزيادة الثابتة Static :

وهى الناتجة عن زيادة عدد المواليد على الوفيات .

الزيادة المتحركة Dynamic :

وهى الناشئة عن الهجرة الداخلية أو الخارجية .

(ب) الاستيطان Settlement : ويشمل طريقة استقرار المجتمعات ، والدوافع التى أوجدتها ، وأنواعها .

٢ - المؤسسات الاجتماعية ونظمها Social Institutions :

ويشمل دراسة الجماعات Institutions التى تكونت لتحقيق أغراض اجتماعية معينة ، وكذلك دراسة القوانين واللوائح Associations التى توضع بمعرفة الجماعة لتحقيق أغراضها .

٣ - الأبحاث الاجتماعية وتنسيق المجتمع :

Social Resserch and Community Organization :

وتشمل دراسة طرق البحث Methods of research وخطواته steps

(١) هذه الزيادة جبرية فقد تكون زيادة موجبة (+) أو سلبية (-) .

ووسائل جمع الإحصاءات Techniques ومراتب البحث المختلفة Levels، وفائدة ذلك في دراسة بعض النظم الاجتماعية الموجودة كنظام الطبقات الاجتماعية social Classes وتنسيق المجتمع .

٤ — دراسة علم الأجناس Race Problems :

ويشمل دراسة المجتمع الإنساني كمجموعات من الأفراد ، والمميزات الطبيعية Physical التي قد تميز جنساً عن الآخر ، والمشاكل الاجتماعية الناتجة عن التفرقة بين الأجناس ، والعوامل الدافعة . . إلى ذلك .

٥ — الثقافة والحضارة Civilization and culture :

تهتم بدراسة تطور كل من الثقافتين الشرقية والغربية ، والناحيتين المادية Material والروحية Non-Material or spiritual للثقافة وأنواعها Catagories of Culture ومسببات نموها وتقديمها ودراسة الحضارات المختلفة .

٦ — التغيرات الاجتماعية social Changes :

وتشتمل دراسة أنواع التغيرات الاجتماعية ، والعوائق التي تعترض سبيل التغير الاجتماعي ، والمشاكل الاجتماعية التي قد تسكون نتيجة للتغيرات الاجتماعية .

٧ — تطور علم الاجتماع sociology Past, Present and Future :

ويشمل دراسة المدارس والمذاهب المختلفة لعلم الاجتماع ، لإيضاح ما كان عليه علم الاجتماع في الماضي ، وما هو عليه الآن ، وما يفتقر منه تحقيقه في المستقبل .

علم الاجتماع العلمي social Physics :

يلاحظ أن علم الاجتماع كان قديماً لا يعتمد على نظريات صحيحة أو طرق علمية سليمة ، بل كان بحث العلماء الأقدمين يجري بطرق ارتجالية أو فلسفية . فمثلاً ما كتبه الفيلسوف الإغريقي أفلاطون Plato — حوالي ٤٠٠ قبل الميلاد — عن السلوك الإنساني من أنه نتيجة لإحدى دوافع ثلاث : وهي الرغبة

Desire أو الشعور Feeling أو الذكاء Intelligence ، وما أردفه من أن طبقة العمال يسيطر على سلوكها دافع الرغبة . والطبقة المتوسطة يسيطر على سلوكها دافع الشعور ، أما طبقة المفكرين فيسيطر على سلوكها المنطق والذكاء . ومن ذلك يتضح لنا أن هذا العالم لم يعتمد في نظريته على أى بحث علمي ، بل استنبطها من ملاحظاته الخاصة .

وقد استمر علم الاجتماع على هذا المنوال إلى أواخر القرن الثامن عشر حتى ظهر العالم أوجست كمت August Comts (١٧٨٩-١٨٥٧) الملقب بأبي علم الاجتماع Father of Sociology ، فوصف العصر السابق له بأنه العصر الفلسفي لعلم الاجتماع .

ثم أخذ بعرف علم الاجتماع ويوضح طرق البحث فيه ، ووسائل جمع الإحصائيات اللازمة اتباعها قبل الوصول إلى نظريات اجتماعية علمية ، وقد عرف علم الاجتماع بأنه : العلم الذي يدرس النظم الاجتماعية على حالتها الراهنة Social Static ، وتطورها Social Dynamic . كما أبان أن طرق البحث التي يعتمد عليها علم الاجتماع في أبحاثه هي : الملاحظة ، والتجربة ، والمقارنة . فبدأ بذلك عصرًا علميًا جديدًا لهذا العلم . . وقد لاحظ علماء الاجتماع بعده هذه الصفة العلمية في أبحاثهم ، ومنذ ذلك الوقت أخذت نظريات علم الاجتماع العلمية Scientific or Positive تحمل محل نظرياته الفلسفية Philosophical .

المراجع

- ١ — اميل دوركايم : قواعد المنهج في علم الاجتماع ترجمه إلى العربية ١٩٥٠
(الدكتور محمود قاسم والدكتور السيد بدوي) .
- 2 — Johnes, Marshel, E Basic Sociological Princrples
New York : Grinn and Company, 1949.
- 3 — Linton, Ralph, The Study of Man.
New York : Columbia University Press 1949.
- 4 — Ogburn, Nimkoff, Socioloegy.
New York : Houghton Mifflin Company, 1946.

الباب الثاني

إيضاح بعض الاصطلاحات الشائعة في علم الاجتماع

بعد أن تطور علم الاجتماع من عصره الفلسفي إلى عصره العلمي اختلطت بعض التعبيرات العامة ، فأخذ علماء الاجتماع يحددون معانيها الدقيقة ، ويتخذون منها اصطلاحات خاصة في كتاباتهم ، من الواجب على الباحث في علم الاجتماع الإلمام بها .

المجتمع society :

هو جماعة من الناس يعيشون معاً ويعملون سوياً مدة طويلة بصفة منتظمة ، بحيث يمكن اعتبارهم وحدة اجتماعية ، ذات أهداف مشتركة ورغبات معينة . ومقومات كيان المجتمع هي :

- ١ - جمع من الناس .
- ٢ - وجوده في معيشة واحدة مدة من الزمن .
- ٣ - وجود تبادل منفعة بين أفراد .
- ٤ - وجود رغبات مشتركة بين أفراد .
- ٥ - وجود نظم اجتماعية تحدد العلاقات بين أفراد .

وكما توجد علاقات تآلف بين أفراد المجتمع Harmony قد يوجد صراع بين أفراد Hostility and Conflict وقد يمتد هذا الصراع بين الطبقات الاجتماعية بسبب التغيرات الاجتماعية السريعة Rapid cultural changes التي قد تحدث في المجتمعات .

الهيئة الاجتماعية أو المجتمع المحلي community : المجموعة

هي مجموعة من الأفراد يسكنون في مكان محدود العالم ، فيمكن تسمية القبيلة

أو القرية ، أو المدينة ، أو الدولة بأكملها ، هيئة اجتماعية .

ويجب توافر عاملين رئيسيين في تكوين الهيئة الاجتماعية وهما :

١ — السكان Locality .

٢ — المساهمة أو الاشتراك في أوجه نشاط معينة Participation .

فحدود القبيلة أو القرية أو المدينة أو الدولة معروفة ، كما أن أفراد كل من الهيئات الاجتماعية يساهمون في أوجه نشاط مختلفة ، فبعضهم يساهم في نشاط جمعية تعاونية ، وآخرون يساهمون في بناء مدرسة ، أو إقامة سوق ، أو إدارة شئون الهيئة .

وبهذا توجد نظم اجتماعية يشترك في نشاطها أفراد الهيئة الاجتماعية ، وفي الوقت نفسه تحدد حقوق كل فرد وواجباته .

وينطبق هذا التعريف على المجتمع البدائي (القبيلة البدوية) الذي تسيطر على ظواهره الاجتماعية علاقات بدائية ، كما ينطبق على المجتمع المتحضر الذي تسيطر على ظواهره الاجتماعية علاقات ثانوية ، رغم تباين هذه العلاقات ومدى تأثيرها على المجتمع ، ويتضح ذلك من جدول المقارنة الآتي :

social
168

جدول رقم (١)

الفروق بين المجتمع البدائي والمجتمع المدني

باب المقارنة	مدينة كبيرة	قبيلة بدائية (مجتمع بدائي)
١ - العلاقات Relationship	تكثر الاتصالات الخارجية لسهولة وسائل المواصلات وطرق الاتصالات	تندم الاتصالات الخارجية نظراً لصعوبة المواصلات وطرق الاتصالات فتكون منعزلة .
٢ - القرابات Kinship	درجتها منخفضة .	درجتها مرتفعة .
٣ - الأفراد Individuals	عددهم كبير .	عددهم محدود .
٤ - المؤسسات الاجتماعية social Institutions	عددتها كثير .	عددتها قليل .
٥ - العادات Folkways and Mores	قابلة للتغيير .	وحدة اللغة والتقاليد والدين والتعليم والتخصص مع ثبات العادات .
٦ - الظواهر الاجتماعية social Facts	أ - تباين اللغات والتقاليد والمذاهب الدينية ومناهج التعليم والتخصص . ب - أغلب الظواهر الاجتماعية مسببة ومنطقية	بعض الظواهر الاجتماعية غير مسببة وغير منطقية كالخرافات والشعوذة والإشاعات
٧ - النظام الاجتماعي Social Order	حكم القانون على المجتمع أقوى من العادات والتقاليد .	حكم العادات والتقاليد أقوى من القانون .

وقد سمي العالم Odum صفات المجتمع البدائي Folk-Culture ويقصد من ذلك أن هذه الظواهر هي إنتاج سكان المنطقة أنفسهم دون تأثيرها بظواهر اجتماعية خارجية ، وذلك بسبب عزلة هذا المجتمع عن العالم الخارجي لصعوبة المواصلات وعدم توافر الاتصالات الأخرى كالراديو والسينما والصحف وغيرها من وسائل نشر الأفكار الحديثة دون حاجة إلى الاتصال الشخصي . كما سمي هذا العالم صفات المجتمع المتحضر State Civilization ، وعلى تغير العادات والظواهر الاجتماعية بأنه إما أن يكون نتيجة لتبادل الثقافات Acculturation أو للانتشار Diffusion .

أما العالم الألماني Tonnie فقد اشتهر بكلمتيه الألمانية Gemeinschaft كاسم للمجتمع البدائي و Gesellschaft كاسم للمجتمع المتحضر .

كما عرف العالم الإنجليزي Herbert Spencer (١٨٢٠ - ١٩٠٣) المجتمع الأولي بأنه Indefinite, Incoherent, Homogeneous ويقصد من ذلك أن أفراد مجتمع صغير كالقبيلة متشابهون إلى درجة كبيرة في صفاتهم وعاداتهم Homogeneous وفي نفس الوقت لم ينسقوا مجتمعهم أو يحددوا أهدافه Indefinite, Incoherent ، وأورد أن مثل هذه المجتمعات — عادة — تتطور فتقل درجة التشابه بين أفرادها في العادات والتعليم والتخصص فتصبح قليلة التشابه Heterogeneous ، وفي نفس الوقت قد يتمرن أفراد المجتمع على وضع أهداف له يسمون جميعاً لتحقيقها ، فيسمى مثل هذا المجتمع Definite, Coherent, Heterogeneous

ومن العبارات الاجتماعية Folkways ^(١) وهي العادات التي تكتسبها مجموعة من الأفراد على مر الزمن لمقاومة احتياجات معينة . ويلاحظ أن بعض هذه العادات غير منطقية Non-Logical وغير مسببة Non-Rational مثل

(1) The habits of the individuals in mass behaviour that have been developed over long periods of time, to meet needs and to survive.

عويل النساء وراء الجنازات والمغالات في المهور .

أما كلمة Mores^(١) فتمنى تلك العادات التي اقتنع الناس بفائدتها بعد مدة صرت بها في تجارب عديدة أثبتت صلاحيتها ، ومن أمثلة هذه العادات الذهاب إلى المدرسة للتعليم ، وطاعة الوالدين احتراماً لهما ، وتمازس هذه العادات بعد إجراء تجارب عديدة وقضاء مدة طويلة تأتي تارة بالفشل وأخرى بالنجاح .

وعبارة Technicways^(٢) تعبر عن الطرق التي تستخدم لمقابلة التطور الصناعي والتي عادة تنتشر بعد مدة قصيرة ، فسميت Immature أى غير ناضجة وربما نكون صارة . فمثلاً مشاهدة الأولاد لمناظر السينما يعتبر Technicways أى الطرق التي تستخدم لمواجهة التطور الصناعي ، وهي (هنا صناعة السينما) إذ لها مميزاتها وأضرارها وقد تغلب أضرارها بمميزاتها^(٣) ، كما أن استعمال القنبلة الذرية Atomic Bomb يعتبر Technicways ، ولا داعي لذكر الولايات التي أحدثها هذا الاختراع في تهديد العالم كله ، كما أن استخدام كبار الزراع آلات الزراعة الميكانيكية يعتبر Technicways ، ولا يخفى أن استخدام هذه الآلات دون تدبير أعمال الفلاحين الذين سوف يتمطلون بعد ذلك يترتب عليه أضرار اجتماعية .

ومما هو جدير بالذكر أن Folkways توجد بنسب أكبر في المجتمعات البدائية المتأخرة بينما Technicways توجد بنسبة واضحة في المجتمعات المتحضرة ، أما Mores فتوجد بنسبة أعلى في المجتمعات التي تتوازن فيها الناحيتان المادية والروحية من الحضارة ، كما أن Technicways أسرع في الاندماج بعادات المجتمع .

(١) It is folkways matured over a long period of time .

(٢) The ways of a technological civilization .

(٣) لوحظ في بعض مناطق الولايات المتحدة أن الولد في السن بين الخامسة عشر والثامنة عشر يذهب إلى السينما مرتين في الأسبوع ويصبح أكثر استجابة لتقليد أدوار الممثلين المبتدلة في حركاتهم الغرامية وتعاطيهم الخمر ولعبهم الميسر .

أما الاصطلاح *Laissez-faire* فيعنى إعطاء الفرد أو المجتمع حرية التصرف دون أية قيود تمنعه من التصرف على وجه خاص ، كأن يترك لصاحب المصنع أو المزرعة الحرية المطلقة دون تدخل من الحكومة فى استثمار أمواله أو تحديد حد أدنى للأجور ، أو تقديم خدمات صحية أو اجتماعية أو تأمينات لعماله . ومن أنصار هذا المبدأ الاقتصاديون الأحرار *Liberal Economists* الذين يؤمنون بنظرية التطور ، ويعتقدون أن كل إنسان يدرك صالحه ورغباته ، وينادون بحرية العمل للحصول على أكبر ربح ممكن ، ومن أنصار هذا الرأى العالم *Spencer* الذى يعتقد أن تدخل الحكومة فى تقييد حرية الفرد أمر غير طبيعى وكثيراً ما يؤدي إلى نتائج عكسية غير مرضية ، كما يعتقد أن المجتمعات تتطور طبيعياً بدون أى خطط *social planning* أو تشريعات اجتماعية *social legislation* ، بينما يرى العالمان *Odum, Ward* ضرورة وضع الخطط الاجتماعية لتحديد العلاقات بين الأفراد ورسم الأهداف العامة للمجتمعات . ويذكر العالم *Ward* أن واضعى الخطط الاجتماعية *Social Planners* يجب أن يكونوا اجتماعيين ومن ذوى الإلزام بمبادئ العلوم الأخرى ، ويعتقد أن النظرية التطورية تحط من قدر الإنسان وتدعه عبداً للطبيعة ، ولذلك هو يؤمن بضرورة وضع الخطط الاجتماعية التى تحدد العلاقات بين الأفراد ، وترسم الأهداف التى تحقق الإنعاش الاجتماعى .

ويعتقد العالم *Odum* أن عدم اهتمام الحضارات الغربية بتنفيذ الخطط الاجتماعية وأتباع نظام حرية العمل فى أغلب ظواهرهم الاجتماعية يهدد مدينة العالم لما أوجده هذا النظام من فجوة *Gap* بين الناحيتين المادية والروحية من الحضارة ، وضرب من أمثلة عديدة تبين : أنه تمشىاً مع ارتفاع مستوى الحياة *standard of Living* وارتفاع تكاليف المعيشة *High cost of Living* فى العالم المتحضر — اضطرت المرأة فى أوروبا وأمريكا إلى العمل مما ساعد على تشجيع تحديد النسل بل إلى انعدامه أحياناً فأضف ذلك الروابط العائلية فى ناحية تعتبر من أهم دعائم الأسرة فازدادت نسبة الطلاق فى تلك البلاد ، وواجهت

المجتمع الأمريكي وبعض المجتمعات الأوروبية المتحضرة مشكلتان خطيرتان تهددان كيان الأسرة والمجتمع . ألا وهما انخفاض نسبة المواليد وارتفاع نسبة الطلاق . فالأولى تهدد المجتمع بالانقراض فالفناء ، نظراً لانخفاض معدل المواليد إلى درجة أنه في بعض الدول الغربية أصبح أقل من معدل الوفيات ^(١) ، كما أن الثانية وهي ارتفاع نسبة الطلاق تهدد كيان الأسرة بالانهلال ^(٢) وهي أهم المؤسسات الاجتماعية في المجتمع . ويعمل العالم Odum أن من أسباب ذلك عدم وضع الخطط الاجتماعية اللازمة لإيجاد توازن بين الناحية المادية للحضارة (وهي هنا الرغبة في التمتع بمستوى اقتصادي واجتماعي مرتفع) ، والناحية الروحية من الحضارة (وهي هنا المحافظة على الروابط الاجتماعية للأسرة والمجتمع) .

ويلاحظ أن مبدأ التنافس الحر من ناحيته الاجتماعية يعتمد على نظرية تسكافو الفرص للجميع ، التي من مظاهرها الملكية الزراعية الصغيرة ، والملكية العقارية ، والملكية الصناعية المحدودة بقصد الربح الضروري لمواجهة أعباء الحياة الهامة ، ولا للاحتفاظ به كثروة استغلالية . وأما الناحية غير الاجتماعية لهذا المبدأ فتتلخص في منح فرص لبعض أفراد المجتمع دون الآخرين . فيصبح من مظاهره احتكار صناعة معينة ، أو ملكية مساحات كبيرة من الأراضي ، وهذا النوع من التنافس الحر غير مرغوب فيه اجتماعياً . لأنه كثيراً ما يؤدي بالمجتمع إلى أسوأ النتائج : كاستغلال طبقة معينة من أفراد المجتمع طبقة أخرى منه ، تمثل أغلبية تعيش في يأس وكسل ، لعدم وجود فرص أمامها ، فينقسم المجتمع إلى طبقتين إحداهما قليلة العدد والأخرى كثيرته ، وتظهر الفروق الاجتماعية واضحة بينهما . فبينما أفراد الطبقة الأولى يتمتعون بالسكاليات نجد أن أفراد الطبقة الثانية لا يجدون ما يسدون به الرق ، كما يلاحظ أن أفراد الطبقة الأولى يتحكمون

(١) في فرنسا عام ١٩٤٩ كانت النسبة في الآلف للمواليد ١٤ وللوفيات ١٥ أى فقدان فرد من كل ألف سنوياً دون تعويض

(٢) في مدينة نيويورك عام ١٩٤٧ كانت نسبة الطلاق إلى الزوج ٥٠ في المائة أى تعادل الزواج والطلاق .

الاقتصاديا وسياسيا في الطبقة الثانية غير تاركين لهم حرية إبداء الرأي ، وموصدين أمامهم جميع أبواب التقدم والارتقاء .

وهذه الناحية من ذلك المبدأ غير مرغوب فيها اجتماعياً ، بل يجب منعها فوراً حتى يمكن إيجاد مجتمع أكثر انسجاماً وأقل صراخاً ، وهنا تستعمل طرق شتى لتحقيق هذا الغرض : منها إدخال بعض التشريعات الاجتماعية Social legislation or reform التي تساعد على تضيق الهوة بين الطبقات ، وإيجاد مرونة اجتماعية فيها بينها Possible social mobility كما حدث عند سنّ تشريعات الإصلاح الزراعي في مصر سنة ١٩٥٢ ، أو تغيير النظام الاقتصادي القائم كالرأسمالية مثلاً ، بنظام آخر كالاشركية حيث تتحكم الدولة في بعض موارد المجتمع بتأميم الصناعة أو الزراعة . وذلك لرفع الظلم عن كاهل الطبقة المسكونة لأغلبية أفراد المجتمع .

ويعتبر الإصلاح المبرر عنه بكلمة Habit ميلاً أو اتجاهًا للتصرف بمقتضاه على نحو خاص يصبح تكراره آلياً لا شعورياً . والمادة نوعان :

(أ) نوع مرئي ظاهر Overt Habit يراه الآخرون مثل عادة الأكل والسير .

(ب) نوع خفي غير مرئي Covert Habit لا يستطيع الناس رؤيته مثل عادة التفكير .

والمادة وهي — عموماً — تشتمل على حقيقتين :

١ — العمل نفسه Center of Pattern :

ويمكن تشبيهه بالمادة الخام التي لم تأخذ صورة واضحة محدودة المعالم : كالأكل ، والشرب ، والكتابة ، وبشترك في هذه الحقيقة جميع الناس .

٢ — خصائص مميزة A limited range of variations :

وهي المميزات الفردية التي تميز طريقة : الأكل ، والشرب ، أو الكتابة على نحو

معين يختلف من فرد لآخر : كالسرعة أو البطء في الكلام ، أو الصوت المسموع في الأكل والشرب وغير ذلك .

والعوامل المؤثرة في تكوين العادة هي :

١ — الاحساس *Feel or stimulus* :

أي الشعور بالحاجة إلى شيء معين كالجوع والظما .

٢ — الرغبة *Desire or Want* :

وهي التي تلي الإحساس كالرغبة في الأكل والشرب .

٣ — العمل *Action or do* :

وهو الذي يحدث استجابة للرغبة كتناول الطعام أو الماء .

٤ — النتيجة — الاشباع *Reward or get* :

وهي الحصول على الشيء المطلوب كالشبع والارتواء .

وبلاحظ أن هذه الخطوات الأربع هي مكونات العادة ، ولاستبدال عادة حسنة بأخرى سيئة يلزم إما تقليل الجهد المطلوب عمله ، أو العمل على زيادة النتيجة المراد الحصول عليها من ممارسة العادة أو العمل على تحقيق كليهما . فمثلا إذا أريد تعويد الريفين على شرب مياه الآبار الارتوازية دون مياه الترع فيلزم إنشاء الطلمبات الخاصة بذلك قريبة من مساكن القرويين ، بحيث لا تكون أبعد في موقعها عن الترع ، وذلك لتقليل الجهد أي الطاقة التي يبذلها الفلاح للحصول على المياه المطلوبة ، أو إقناع الفلاح بضرر مياه الترع ، وذلك بمشاهدته بوساطة (الميكروسكوب) الكائنات الغريبة ، التي تسبح في مياه الترع ، وتسبب له الأمراض المختلفة .

وإصطلاح العادة المهذبة *custom* : هي العادة التي اتفق عليها أفراد المجتمع وإصطلحوا على قبولها وانفقوا على تعلمها واتباعها فيما بينهم .

فالأكل والشرب والكلام عادات عامة ، بينما الشرب بدون إحداث صوت

مسموع ، والآكل باللمعة والسكين والشوكة ، والكلام بطريقة منظمة تعتبر عادات مهيبة .

الثقافة Culture : وتعتبر السلوك المتفق عليه بين الناس ، وهي عبارة عن العادات المتبادلة المتداولة ، واللغة والديانات ، والاختراعات ، والعلوم ، والماديات والروايات الموجودة في المجتمع ، التي يتميز بها مجتمع عن آخر ، وتؤدي إلى تحقيق وظائف الحياة الاجتماعية ، أي أنها مجموعة النتائج والسبل التي أدى إلى وجودها المجتمع والنشاط الاجتماعي .

أما الحضارة Civilization : فهي مرحلة أرق من الثقافة تتميز بالرق ، ووجود الفنون الجميلة ، وقيام الصناعات الضخمة .

الرغبات والاتجاهات Attitudes & Interests :

لو وجدنا أن شخصا يشعر نحو آخر بالحب بمجرد رؤيته وبالكراهة بمجرد النظر إلى شخص آخر وبالفخر بمجرد ذكر اسم أحد أفراد عائلته لكان الحب والكراهة والفخر هي اتجاهاته Attitudes نحو هؤلاء الأشخاص . فالاتجاه هنا : هو رد فعل لموضوع معين ، والموضوع هنا هو لشخص موضوع الاهتمام Interest ، فهو في الحالة الأولى صديق ، وفي الحالة الثانية عدو ، وفي الحالة الثالثة قريب . وعلى هذا الأساس يعرف الاتجاه : بأنه رد فعل لموضوع معين ، بينما تعرف الرغبة أو الميل Interest الموضوع محل الاهتمام أي المسبب لرد الفعل .

وانواع الاتجاهات هي :

(أ) تجمعة Associative وهي التي تساعد على وحدة المجتمع .

(ب) مفرقة Disassociative : وهي التي تعمل على التفرقة بين أفراد المجتمع .

(ج) محايدة Neutral : وهي التي لا تتصف بأى من الصفتين السابقتين .

كما أن بعض هذه الاتجاهات تتضمن شعوراً بالقلّة والبعض يتضمن شعوراً

بالعظمة (السيادة) كما أن بعضها لا يتضمن اختلافاً بين الأفراد ، كما يتضح ذلك من الجدول الآتى :

جدول رقم (٢)
أنواع الاتجاهات بالمجتمع

اتجاهات مجمعة	اتجاهات محايدة	اتجاهات مفرقة
		(أ) اتجاهات تتضمن شعوراً بالقلة : Inferiority :
العرفان بالجميل Gratitude	Worship العبادة	١ - الخوف Fear
التقليد Imitativeness		٢ - الحقد Envy
		(ب) اتجاهات لا تتضمن اختلافات بين الأفراد :
العطف Sympathy	Rivalary المنافسة	١ - الكره Hate
الحب Love		٢ - عدم الثقة Distrust
		(ج) اتجاهات تتضمن شعوراً بالعظمة : Superiority :
Pity الشفقة	Pride الفخر	١ - عدم الارتياح Disgust

وبلاحظ أن علم الاجتماع يعمل على تشجيع الاتجاهات الممثلة التي تساعد على وحدة المجتمع وتدعيمه ، ويعمل على التخلص من الاتجاهات المفرقة التي تتضمن شعوراً بالقلة .

أما الرغبات Interests فأنواعها هي :

١ — انتهاء الفرصة للمنفعة الشخصية Self limited Interest :

وهي رغبة الشخص في الاستفادة من كل شيء ، وعند أي فرصة لمنفعته الشخصية دون اهتمامه بما يصيب غيره من ضرر أو نفع ، كما يحدث عند التنافس على شراء قطعة أرض أو منزل مثلاً

٢ — انتهاء الفرص للمنفعة الجماعية Group limited Interest :

وهي رغبة جماعة ما في الاستفادة من كل شيء وفي أية فرصة مؤاتية لصالحها دون التبصر في عواقب ما يصيب الجماعات الأخرى من ضرر أو فائدة ، كما يحدث أحياناً في طغيان بعض النقابات والافادة من امتيازات كثيرة على حساب المجتمع .

٣ - رغبات متشابهة Like Interest :

وهي التي تتناسب مع الجميع كالرغبة في الذهاب إلى دور العلم طلباً للمعرفة أو كرغبة جميع المصريين في جلاء الانجليز عن الأراضي المصرية .

٤ — رغبات مشتركة Common Interest :

وهي التي يشترك الجميع في سلوكها كمساهمة أبناء قرية في ردم بركة أو إصلاح طريق لصالح الجميع ، أو اشتراك أفراد مجتمع في تكوين جمعية تعاونية ، والعمل على نجاحها لأن الفائدة الاقتصادية والاجتماعية منها ستعود على أفراد المجتمع .

وبلاحظ أن من أهداف علم الاجتماع توجيه مبول الأفراد إلى الرغبات المشتركة ، وذلك بتعليم فن تنسيق الجماعات ، حتى يصبح أفراد المجتمع أكثر ترابطاً ، يسعون جميعاً نحو هدف واحد ، بعيدين عن الأنانية وحب النفس ، يعملون لمصالح المجتمع أولاً ، معتبرين أن مصالحهم الشخصية في المرتبة الثانية بالنسبة لمصالح المجتمع .

ويعرف الاصطلاح Social Status أي مركز فرد الفرد الاجتماعي بأنه مجموعة الواجبات والحقوق الخاصة بالفرد ، التي تشمل ما على الفرد من واجبات يؤديها للمجتمع ،

وما له من حقوق يؤديها له هذا المجتمع ، فمثلا الواجبات التي على الطالب تأديتها :
هي دفع المصروفات المدرسية ، والمواظبة على حضور المحاضرات ، وأداء الامتحانات .
وأما حقوقه فهي صلاحية قاعة المحاضرات ، وقدرة الأستاذ على التدريس .
والواجبات التي على المواطن لوطنه هي . المساهمة في رفاهية مجتمعه ، والدفاع عن
حياضه ضد الغزو ، وحقوقه عليه هي تنفيذ التشريعات التي تيسر له فرصاً متساوية
مع المواطنين الآخرين ، فيعامل اقتصادياً واجتماعياً بالعدل والمساواة .

ويحدد مركز الفرد الاجتماعي عوامل مختلفة وهي نوعان :

١ - عوامل لا دخل للفرد فيها Ascribed Status :

كالسن^(٢) ، والنوع^(٣) ، والجنس^(٤) ، والترمل ، واليتيم ، والإصابة بمرض
مستديمة أو مرض مزمن خطير^(٥) .

٢ - عوامل للفرد دخل فيها Achieved Status :

كالتعليم للحصول على مركز اجتماعي معين أو التصرف بطريقة مهذبة تجعله
محبوباً في المجتمع الذي يعيش فيه ، فاكسب الشهرة أو غيرها من الصفات التي
يحصل عليها الشخص نتيجة إقدرته وبمجهوده الشخصي .

كما أنه توجد صفات يمكن أن يحصل عليها الفرد بمجهوده الخاص
Achieved في مجتمع ما ، بينما لا يستطيع الحصول عليها Ascribed في مجتمع
آخر ، وقد يتوقف ذلك على مقدار المرونة الاجتماعية social Mobility بين

(١) A Collection of rights and duties .

(٢) يلاحظ أن كبر السن يعطى الفرد مركزاً ممتازاً في بعض المجتمعات .

(٣) يحرم السود من بعض الحقوق الاجتماعية الممنوحة للبيض في بعض الولايات الأمريكية .

(٤) حرمان الأنثى من ممارسة النشاط الاجتماعي في بعض البلاد ومن عضوية مجلس
النواب في أغلب المجتمعات العربية .

(٥) اتجهت بعض المجتمعات إلى ضرورة رعاية الأفراد الذين لا دخل لهم في ظروفهم
الاجتماعية السيئة ، فسنت التشريعات الاجتماعية كمشروع الضمان الاجتماعي في مصر لمساعدة
بعض الطبقات : كالأيتام ، والأرامل ، والعجزة ، والمسنين .

الطبقات ، أى سهولة انتقال الفرد من طبقة اجتماعية متأخرة إلى طبقة أخرى أعلى منها ، وهذا لا يتأتى — عادة — إلا فى المجتمعات التى لا يوجد بين طبقاتها فروق واضحة ويسودها نظام اقتصادى أحد دعائمه تكافؤ الفرص للجميع . وهنا تعتبر الطبقة الاجتماعية : Achieved status . أما المجتمعات التى لا توجد بين طبقاتها مرونة اجتماعية ، ويسودها نظام اقتصادى غير مبنى على تكافؤ الفرص ، بل ييسر للفنى استمرار اقتنائه للثروات الكبيرة ويحرم الفقير كالعامل الزراعى أو الصناعى من أى فرصة تمكنه من الانتقال من طبقته الاجتماعية إلى طبقة أعلى منها مهما ملك من قدرة عقلية أو بدنية ، فتعتبر الطبقة الاجتماعية فى مثل هذه المجتمعات Ascribed status .

ويسمى الدور الذى يقوم به الفرد فى المجتمع لممارسة حقوقه وتأدية واجباته Role ، أى الأعمال التى يأتىها الفرد لتأدية ما عليه من واجبات والحصول على ما له من حقوق .

الاصطلاح Diffusion الانتشار عبارة عن :

قدرة المجتمع على اقتباس بعض عناصر الحضارة من مجتمع آخر وإدماجها فى حضارته العامة . وبلاحظ أن أى مجتمع راق يدين للمجتمعات الأخرى بما يزيد عن ٩٠ ٪ من عناصر حضارته . فمثلاً إذا انتبست مصر طريقة الحرث بالحرث الميكانيكى القلاب ، وانتشرت هذه الطريقة فى المزارع المصرية سميت هذه العملية انتشاراً . وكذلك الراديو والكهرباء والسينما والطائرات وغيرها من أنواع الحضارة الغربية المنتشرة فى حضارتنا المصرية .

ولتحقيق عملية الانتشار يجب أن تتوافر العوامل الآتية :

- ١ — موجود عوامل جديدة فى الحضارة يمكن انتشارها كطريقة حديثة للزراعة تساعد على زيادة الانتاج .

(١) A Status in action

(٢) Diffusion borrows elements from other culture and Incorporates them into the society's culture.

٢ — قبول المجتمع دخول هذه العوامل الجديدة بحيث لا تتنافى مع تقاليده أو تمجيز عنها إمكانياته المادية .

٣ — إدماج العوامل الجديدة الواردة من الخارج في حضارة المجتمع بحيث تصبح جزءاً منها ، فإذا انتشرت طريقة الحرث بالمحراث الميكانيكي القلاب في الزراعة المصرية وأصبحت من مستلزماتها الضرورية أمكن القول بأن عملية الانتشار قد تمت .

ويلاحظ أن تبادل الحضارات يكثر بين المجتمعات المتجاورة ويسمى هذا النوع من الانتشار Acculturation . وأساس التبادل أن كل مجتمع يأخذ — عادة — بقدر ما يعطى .

ومن الملاحظ تشابه الحضارات في المجتمعات المتجاورة إلى حد كبير من حيث : العادات ، والتقاليد ، والقيم الاجتماعية والروحية الموجودة بها بسبب عامل acculturation ، كما هو قائم فعلاً بين البلاد العربية المتجاورة نظراً للتبادل المستمر بين حضارتها ، حتى كادت تصبح إقليماً واحداً يتميز بتشابه ملموس بين حضارته وصفاته وميوله Interests واتجاهاته Attitudes وأغراضه Objectives ونظمه الاجتماعية Social Systems والاقتصادية Economic Systems

References

1 — Fairchild, Dictionary of Sociology.

2 — Linton, Ralph, The Study of Man.

New York : Columbia University Press, 1945.

الباب الثالث

السكان Population

حركة السكان في العالم

يختص علم السكان بدراسة سكان العالم من حيث: عددهم، وتوزيعهم، وأسباب الزيادة والنقص، وما يترتب على ذلك من نتائج ذات أثر مباشر في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والصحية.

من ذلك يتضح أهمية علم السكان وارتباطه الوثيق بعلم الاجتماع . إذ يقوم علماءه بإعداد وبحث البيانات اللازمة لإصلاح المجتمع ورقاهيته .

ولا يخفى أن مشاكل السكان في العالم متنوعة مختلفة بالنسبة لأحوال كل مجتمع لوجود علاقة متبادلة بين حجم السكان والنظم الاجتماعية السائدة به ، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي الذي يعيش عليه أفراد ، فكلما زاد المجتمع عدداً كثرت احتياجاته وانتشرت أوجه التخصص فيه . كما أن زيادة نسبة فئات الأعمار التي تتراوح بين ٢٠ - ٤٥ عاماً في المجتمع تساعد على تقدمه وزيادة إنتاجه .

كما يلاحظ أن زيادة ثقافة المجتمع يرتفع مستواه الاجتماعي والاقتصادي ، ويؤدي ذلك - عادة - إلى انخفاض معدل المواليد والوفيات ، وبالأحرى إلى نقص متزايد في عدد السكان .

كما يتضح أن لتركيب المجتمع ومعدل زيادة سكانه أثراً واضحاً على مستواه الاجتماعي مما جعل أغلب المجتمعات ذات مشاكل اقتصادية أو اجتماعية أو صحية أو سياسية ، فبعضها يعاني زيادة السكان على الموارد ، والآخر يعاني نقص السكان عن الموارد ويهدد بالانحلال ، والثالث لا يزال في وضع متوازن بين الزيادة

في الوارد والسكان وهو ما يعبر به Optimum Population أى أنسب عدد من السكان بالنسبة لموارد مجتمع من المجتمعات .

فإذا نظرنا إلى الزيادة في سكان العالم خلال الثلاثمائة سنة الأخيرة وجدنا أن هذه الحالات الثلاث واضحة كما يأتى :

جدول رقم (٣)

حركة السكان في العالم (١٦٥٠ — ١٩٤٠)

ملاحظات	النسبة لسكان العالم	١٩٤٠	١٦٥٠	القارة
عام ١٩٥٠ ١,٢٢٠ بليون	/ ٢٥	٥٤٢ مليون	١٠٠ مليون	أوربا
	/ ٥٥	» ١,٠٩٧	» ٣٣٠	آسيا
عام ١٩٥٠ ١٧٠ مليون	/ ١٣	» ١٢٢	» ١٢	أمريكا الجنوبية
	/ ١٣	» ١٤٢	» ١	أمريكا الشمالية
عام ١٩٥٠ ١٧٠ مليون	/ ٦	» ١٥٧	» ١٠٠	أفريقيا
	/ ٧	» ١١	» ٢	أستراليا
عام ١٩٥٠ ٢,٤٠٠ مليون	١٠٠ /	٣,٠٨١ مليون	٥٤٥ مليون	المجموع

أى أن عدد سكان العالم قد زاد في خلال تلك المدة إلى أربعة أمثاله .

ويتضح من هذا الجدول أن آسيا تسكون حوالى ٥٥ ٪ من سكان العالم ، وأن زيادة السكان في هذه القارة طبيعية لإطراد زيادة معدل المواليد على الوفيات كما يلاحظ أن الزيادة في سكان العالم كانت بنسبة ٣٠ — ٤٠ ٪ كل عشرة سنوات خلال المدة بين ١٦٥٠ — ١٨٥٠ ، ثم أخذت تقل عن هذه النسبة إذ كانت ٣٥ ٪ في المدة بين ١٨٥٠ — ١٨٦٠ ، ثم هبطت إلى ٧ ٪ في المدة

بين ١٩٣٠ — ١٩٤٠ وينتظر أن تكون الزيادة ١. / بين ١٩٧٠ — ١٩٨٠ ،
 أى أن نسبة زيادة السكان في العالم آخذة في النقصان . كما يلاحظ من هذا
 الجدول أن زيادة السكان في هذه القارات إاطبيعية ، أى بسبب الزيادة الجبرية بين
 المواليد والوفيات Static أو نتيجة للهجرة سواء أكانت داخلية (إلى القارة)
 أو خارجية (إلى جهات أخرى) .

وقد شبه أحد العلماء سكان العالم بسائل داخل برميل يعمل على زيادته زيادة
 المواليد والهجرة الداخلية ، بينما يعمل على نقصه وخفض مستواه الوفيات والهجرة
 الخارجية ، ونتيجة لتلك العوامل ، وتبعاً لها يأخذ السائل داخل البرميل في التغير .
 وقد أطلق على هذا البرميل اسم برميل السكان Population Barrel .
 فإذا أعدنا النظر إلى جدول السكان في العالم خلال الثلاثمائة عام الماضية
 اتضح لنا ما بآنى :

١ — أن الزيادة في أوربانا نتيجة عن زيادة طبيعية استبعدت منها الهجرة الخارجية
 إلى القارات الأخرى كالولايات المتحدة وكندا وأستراليا وأمريكا الجنوبية
 وأفريقيا الجنوبية .

٢ — الزيادة في أمريكا الشمالية ناتجة عن زيادة طبيعية أضيف إليها الهجرة
 الداخلية من القارات الأخرى . وتنطبق هذه الحالة على أمريكا الجنوبية وأستراليا .

٣ — الزيادة في أفريقيا ناتجة عن زيادة طبيعية أضيف إليها الهجرة الداخلية
 بسبب استيطان بعض الأوربيين كالإنجليز والبلجيكيين بها واستبعدت منها هجرة
 بعض زنوج المناطق الحارة إلى الولايات المتحدة وأمريكا الجنوبية .

٤ — الزيادة في آسيا طبيعية ، أى بسبب زيادة المواليد على الوفيات ، ومن
 ذلك يتضح لنا أن الهجرة بين الدول تعتبر من ضمن العوامل الرئيسية في تقارب حضارات
 العالم ببعضها بسبب عملية الانتشار Diffusion المستمرة بين تلك الدول عن طريق
 المهاجرين . فمثلاً انتشرت الحضارة الأوربية في القارات الأربع بسبب هجرة
 الأوربيين إليها ، كما انتشرت الحضارة الإفريقية في الولايات المتحدة بسبب هجرة
 بعض الإفريقيين واستيطانهم لها .

كما يلاحظ أن الزيادة الطبيعية في تلك القارات تختلف من دولة إلى أخرى تبعاً لمواضع اجتماعية واقتصادية مختلفة . إذ يمكن حصر الزيادة الجبرية الطبيعية في العالم في أربع حالات هي :

١ — معدل مواليد مرتفع^(١) ومعدل وفيات مرتفع^(٢) ويكون متوسط الأعمار صغير جداً :

(أ) مصر	إحصاء ١٩٥٠	مواليد ٤٣ر٥	وفيات ٢١ر٣
(ب) الهند	إحصاء ١٩٥٠	مواليد ٢٦ر٧	وفيات ١٦ر٠
(ج) رومانيا	إحصاء ١٩٥٠	مواليد ٢٣ر٤	وفيات ٢٢

ومتوسط العمر في مصر ٣٥ سنة بينما يبلغ ٦٥ سنة في أمريكا .

٢ — نسبة مواليد مرتفعة مع نسبة وفيات منخفضة :

(أ) إسرائيل	إحصاء ١٩٥٠	مواليد ٢٢ر٩	وفيات ٦ر٥
(ب) روسيا	إحصاء ١٩٤٠	مواليد ٤٤ر٢	وفيات ٢٠ر٨
(ج) لبنان	إحصاء ١٩٥٠	مواليد ١٨ر٣	وفيات ٥ر٤

٣ — نسبة مواليد منخفضة مع نسبة وفيات منخفضة وقد يهدد هذه المجتمعات مشكلة نقص السكان :

(أ) الولايات المتحدة	إحصاء ١٩٥٠	مواليد ١٧	وفيات ١٠
(ب) السويد	إحصاء ١٩٥٠	مواليد ١٧ر٣	وفيات ١٠
(ج) أسبانيا	إحصاء ١٩٥٠	مواليد ١٩ر٩	وفيات ١٠ر٨
(د) بريطانيا	إحصاء ١٩٥٠	مواليد ١٦ر١	وفيات ١١ر٧

٤ — نسبة مواليد منخفضة مع نسبة وفيات مرتفعة ، ويهدد هذه المجتمعات الانحلال والفناء .

(١) معدل المواليد عبارة عن عدد الأطفال الذين يولدون خلال العام منسوباً على عدد السكان مضروباً في ١٠٠٠ .
(٢) معدل الوفيات عبارة عن عدد الذين يموتون خلال العام منسوباً على عدد السكان مضروباً في ١٠٠٠ .

تدل الإحصاءات بفرنسا على أن معدل المواليد بها كان ١٤ر٩ عام ١٩٤٠
بينما معدل الوفيات ١٥ر٦ في العام نفسه .

وبلاحظ أن أسباب وجود الحالة الأولى من حالات زيادة السكان هي انخفاض
المستوى الاجتماعى والاقتصادى وأنحطاط المستوى الصحى ، كما أن سبب وجود
الحالة الثانية هو الطموح السياسى ، إذ أن روسيا تشجع زيادة المواليد لأغراض
سياسية ، فهي قد شجعت الصناعات ، وعملت على نشرها فى الريف ، حتى يتمكن
المجتمع من الاحتفاظ بمزايا النهضة الصناعية التى تساعد على الإنعاش الاقتصادى
وفى نفس الوقت يستمر حجم الأسرة كبيراً ، إذ من الملاحظ أن معدل المواليد
فى الريف أعلى منه فى المدن . . وقد سمي هذا النوع من الاستيطان الروسى الذى
يجمع بين مزايا التصنيع والحياة الريفية^(١) باسم Rurbanism وبلاحظ أن دولة
إسرائيل تهدف إلى تشجيع زيادة المواليد ، لأغراض التوسع الاستعمارى فى بلدان
الشرق الأوسط .

أما الحالة الثالثة فناشئة عن ارتفاع المستوى الصحى والاقتصادى والاجتماعى .
والحالة الرابعة ترجع أسباب انخفاض نسبة المواليد فيها إلى الانهيار الاجتماعى
والحاجة إلى الصناعات الكافية لاستقرار الأسرة . . وترجع أسباب انخفاض
معدل الوفيات فيها إلى توفر الرعاية الصحية . غير أن فرنسا قد راعها الوصول إلى
هذه الحالة الخطيرة التى تهددها بالغناء فبذل رجالها الكثير من الجهد حتى
استطاعوا النهوض بمجتمعهم ، وانتشاله من وهدة ، فوصلت نسبة المواليد إلى
٢٠ر٤ ، والوفيات إلى ١٢ر٦ ، كما هو ثابت بإحصاء عام ١٩٥٠ .

(١) كلمة Rurbanism مشتقة من كلمتي (Rural — Urban)

نظرية مالتوس في السكان ومشكلة السكان في مصر

نشر مالتوس أول أبحاثه عام ١٧٥٨ عن السكان ، فاعتبرت أول دراسة صحيحة للسكان ، وكانت فتحاً جديداً في هذا الميدان . . وقد تبسدت في عصره (عصر الثورة الفرنسية) آراء كثيرة منها : ما كان سائداً من اعتقاد الإنسان أنه مسير بالقدر أو الحظ . فتطور هذا الاعتقاد ، وأصبح التفكير أن الإنسان هو الذي يستطيع توجيه مصيره بنفسه لذلك بدأ هذا العالم عمله بالتفكير في هذه الفاحية معارضا القول بأن كثرة الناس هي خير ما يرجى للحياة البشرية في ذلك الحين .

الموامل الاقتصادية والاجتماعية التي أثرت في نظرية مالتوس :

أهم ما أمتاز به عصر مالتوس التغير السريع الذي طرأ على حياة الجماعة والنظم الاجتماعية التي ظهرت في المجتمع : كوجود طبقة العمال التي أدت إليها نشأة الصناعة ، وبالتالي إلى رفع مستوى عدد كبير من العمال بعد زوال نظام الاقطاع وانهميار مبادئه ، وكان ذلك مناسباً وملائماً لنمو عدد السكان وازديادها ، كما كان للنظام التجاري أثره في نظرية مالتوس إذ كان من مبادئ هذا النظام أن المجد الوطني في بلد ما من البلاد يقوم على مدى اكتفاء الدولة بنفسها وعدد سكانها وأن مقياس الرخاء والإنعاش الاقتصادي بطرد مع زيادة السكان دون نظر إلى نوع الحياة ومستوى المعيشة التي يجب أن يحياها الأفراد .

ومن هنا بدأ مالتوس بثور على هذه الأفكار ، معارضاً هذه النظريات ، لأنه رأى : أن لا خبر في زيادة السكان مالم تصحبها وفرة مماثلة ، في حاجة المعيشة ، ومطالب الحياة .

وعندما لاحظ إحصاء إنجلترا عام ١٨٠١ تبين له أن عدد سكان هذه الدولة

يزيد زيادة بالغة ، دون زيادة في مطالب العيش ، تطرد مع حاجات السكان ، فانتهى به الرأي المشار إليه ، وإلى : أنه مالم تتبع زيادة السكان وفرة حاجات المعيشة فإن المجتمعات سوف تجد صعوبة كبيرة في حل هذه المشكلة .

وقد راع مالتوس ماوصل إليه من نتائج .. غالى في تقديرها ، فسافر إلى مختلف الدول ، ليزداد اطلاعا وإلماماً ، قبل أن ينشر « المقالة » التي عرف بها بحثه في الموضوع للمرة الثانية .

ومهما تكن الدوافع التي حدثت به إلى مثل هذه الدراسة — وكانت مثار الاختلاف بين الناس في تقديرها ، فإن من الواضح أن روح الخير وخدمة الإنسانية كانتاها الدافعتين له إلى القيام بأبحاثه ، فقد كان دائم التفكير في رفع مستوى المعيشة ، بحيث تيسر للناس حاجاتهم تبعاً لازديادهم واطراد عددهم .. وقد بحث كثيراً في كيفية تأثير زيادة السكان على رعايتهم ورفاهيتهم ، رغبة منه في تجنب البشر والمجتمعات والوقوع في البؤس والفاقة .. كما لاحظ أن الانحطاط الذي بدأ يسرى إلى مستوى معيشة العمال وأخلاقهم في بدء الثورة الصناعية يرجع إلى كبر حجم المجتمع وزيادة عدده لا إلى انحطاط المستوى الأخلاقي بين العمال ، وكان يخالفه في ذلك ألونت العالمان : Godwin و Condoreet اللذان يذهبان في تحليل الشقاء الإنساني إلى أنه نتيجة لفساد القوانين والحكام ، وأسباب الأعمال ، ولم تكن هذه النتائج بالتالي في نظر هذين العالمين إلا نتائج لروح الشر والأنانية والأوضاع التي ركبت في طبيعة البشر ، وظهرت بشكل واضح في أولئك الذين يسوقون المجتمع إلى الفساد والشقاء .

ولكن مالتوس رأى أن كل هذه الأمور إنما هي أمور إنسانية عامة كانت منذ القدم في طبيعة البشر ، ومع ذلك فقد وجدت مجتمعات أصلح من الأخرى ، وإنما تزداد المجتمعات فساداً أو سوءاً بالفقر والشقاء اللذين يطردان مع ازدياد عدد السكان .

وقد جاء بنظريته في السكان بعد أن جمع كثيراً من الحقائق والمعلومات والتي

تتلخص فيما يلي :

زيادة عدد السكان تكون بنسبة هندسية مطردة :

١ إلى ٢ و ٤ و ٨ و ١٦ و ٣٢ و ٦٤ الخ .

بينما تزداد حاجات المعيشة بنسبة حسابية :

١ إلى ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ الخ .

وحدد المدة التي يتضاعف خلالها عدد السكان — عادة — بخمسة وعشرين عاما أى أنه في مدى ١٥٠ سنة ، يتضاعف عدد السكان ٦٤ (١ : ٢ : ٤ : ٨ : ١٦ : ٣٢ : ٦٤) بينما يزداد الرخاء في هذه المدة ٧ مرات (١ : ٢ : ٣ : ٤ : ٥ : ٦ : ٧) وعلى ذلك فإن مالتوس يرى : أن المسألة خطيرة ، وأن هذه الزيادة غير المتناسبة تنتهى بالناس إلى الفقر والشقاء ، ومن ثم إلى ارتفاع نسبة الوفيات ، ومعنى ذلك في كلمات أخرى : أن سعادة الإنسان ورخاءه يضادان رغباته الجنسية في الزواج والنسل ، وأن ازدياد السكان يؤدي بالمرء إلى : الجوع ، والمرض ، والجريمة ، والحروب ، وغيره من ألوان الشقاء الإنساني . وهو ينصح أزاء ذلك بعدم الزواج ، أو بالزواج المتأخر .

وقد ذكر أن موانع الزيادة نوعان :

١ — إيجابية Positive وأهمها : الجوع ، والمرض ، والحروب ، والأوبئة ، والعوامل الجغرافية القاسية .

٢ — مانعة Preventive وأهمها عدم الزواج أو تأجيله .

كما ذكر أن الهجرة إلى بلاد جديدة ليست سببا مانعا في حل هذه المشكلة ، لما يصاحبها عادة من زواج مبكر يؤدي إلى ارتفاع معدل المواليد .
ومما هو جدير بالذكر — إزاء آراء مالتوس — : أنه لم يذكر موضوع تحديد النسل ، الذي أصبح شائع التنفيذ ، في بعض المجتمعات الآن .

وقد ظهر علماء للسكان بعد مالتوس سميت نظرياتهم : Post - Malthusian theories وكانت أهم آرائهم :

١ — عندما يتزايد عدد السكان وتزداد الكثافة سيقف الانسان عن الزيادة المستمرة .

٤ — زيادة أو قلة التغذية تحدد زيادة السكان ، إذ لوحظ أن :

(١) زيادة السكان أكثر بين الفقراء .

(ب) أن الأغذية الدسمة — كما يعتقد بعض الأطباء — تؤثر تأثيراً سلبياً على الخصوبة الجنسية .

(ج) يقول سبنسر أنه كلما تزداد الحياة تعقيداً كلما تقل الخصوبة .

وتجدر الإشارة ، إلى أن آراء مالتوس كانت موضع البحث والاهتمام ، في علم الاقتصاد والاجتماع فتأثر بها العلماء ، الذين جاءوا بعده .

جدول رقم (٤)

تطبيق نظريات السكان على مشكلات السكان بالقطر المصري

حركة السكان في مصر منذ ١٨٩٧ إلى ١٩٤٧

السنة	عدد السكان بالمليون	الزيادة المطردة بالمليون	الزيادة العامة بالمليون
١٨٩٧	٩ر٣	اعتبارها أساس المقارنة	
١٩٠٧	١١ر٢	١ر٩	١ر٩
١٩١٧	١٢ر٧	١ر٥	٣ر٤
١٩٢٧	١٤ر٢	١ر٥	٤ر٩
١٩٣٧	١٥ر٩	١ر٧	٦ر٦
١٩٤٧	١٩ر٠	٣ر١	٩ر٧

من ذلك الجدول يتبين أن عدد السكان قد تضاعف خلال الخمسين سنة الأخيرة

(من ١٨٩٧ إلى ١٩٤٧) كما أن الزيادة من عام ١٩٤٧ إلى ١٩٥٠ كانت بنسبة

أ كبر منها في السنين السابقة

جدول رقم (٥)
الزيادة في السكان في مصر
(١٩٤٧ — ١٩٥٠)

السنة	عدد السكان بالآلاف	الزيادة العامة بالآلاف	الزيادة العامة بالآلاف
١٩٤٧	١٩,١٤١,٠٠٠	اعتبارها أساس المقارنة	
١٩٤٨	١٩,٥٦٨,٠٠٠	٤٢٧	٤٢٧
١٩٤٩	٢٠,٠٠٤,٠٠٠	٤٣٦	٨٦٣
١٩٥٠	٢٠,٤٣٩,٠٠٠	٤٣٥	١,٢٩٨

وبلاحظ من هذا الجدول أن معدل الزيادة السنوية في السكان يزداد في السنوات الأخيرة عاماً بعد عام . ويتضح من ذلك أيضاً أن نسبة الزيادة المرتفعة ما زالت مطرده .

والآن يجب أن نتساءل هل تقابل زيادة السكان هذه زيادة في استغلال الموارد الطبيعية ؟

بلاحظ أن الإنتاج الزراعي والصناعي لم يتمشى مع الزيادة المطردة في السكان .

فن الفاحية الزراعية لم تزد مساحة الأرض المزروعة في الخمسين سنة الأخيرة على ١٢ ٪ بينما تضاعف عدد السكان كما أشرنا إلى ذلك آنفاً ، مما كان سبباً في انخفاض متوسط ملكية الفرد من ٥٠ ر من الفدان إلى ٣٠ ر من الفدان .

بلاحظ أن القيمة الحقيقية للمحصولات الزراعية التي تمثل ٧٥ ٪ من جملة الإيراد الزراعي قد هبطت هبوطاً ملحوظاً في الأربعين سنة الأخيرة : نتيجة للعوامل الآتية :

(١) نقص غلة الأرض ، فتوسط محصول القمح قد نقص من ٢٥ر٥ أراذب سنة ١٩١٣ إلى ٨٥ر٨٥ سنة ١٩٤٩ ، والأذرة الرفيعة قد هبط من ٤٦ر٨ أراذب إلى ٢٣ر٨ أراذب والعدس من ٧٠ر٤ أراذب إلى ١٢ر٤ والفول من ٥٣ر٥ أراذب إلى ٧ر٤ أراذب والبصل من ١٩٠ قنطارا إلى ١٣٨ قنطارا ، في خلال تلك المدة . وذلك يرجع في أغلب الظن إلى أطراد إجهاد التربة ، تبعاً لزيادة استغلالها

(٢) انخفاض أثمان المحاصيل الزراعية بالنسبة إلى غلاء المعيشة يتضح من الجدول الآتي :

جدول رقم (٦)

أثمان المحاصيل بالنسبة لغلاء المعيشة
(١٩٤٧ — ١٩١٣)

١٩٤٧	١٩١٣	
١١٩	١٠٠	مساحة الزراعات
٩٥	١٠٠	متوسط غلة الزراعات
٣٦٥	١٠٠	غلاء المعيشة
٢٤٠	١٠٠	متوسط أثمان الحاصلات الزراعية
٧٥	١٠٠	القيمة الحقيقية لجملة الحاصلات الزراعية
١٦٠	١٠٠	عدد السكان

فالقيمة الحقيقية لجملة الحاصلات الزراعية لم تبلغ في ١٩٤٧ إلا ثلاثة أرباع ما كانت عليه ١٩١٣ ، وبما أن عدد السكان قد زاد ٦٠ ٪ في أثناء تلك الفترة فلم تعد القيمة تبلغ سوى نصف ما كان يجب أن تبلغه لتمشى مع زيادة السكان

(٣) ضعف الإنتاج الصناعي بصفة عامة للأسباب الآتية :

(١) قلة رؤوس الأموال المستغلة في الصناعة ، إذ أنه في عام ١٩٤٨ قدر رأس المال المستغل في الصناعة بالنسبة للعامل الواحد بمبلغ ٢٨٠ جنهما في مصر بينما كان يتراوح قبل الحرب الأخيرة (١٩٣٥ - ١٩٣٨) بين ٣٠٠٠، ٦٠٠٠ ريالاً^(١) في بلاد أخرى : كالولايات المتحدة ، وانجلترا ، وسويسرا ، وفرنسا .

(ب) ضعف الكفاية الإنتاجية للعمال إذ أن القيمة السنوية لإنتاج العامل كانت ١٨٠ جنهما مصرياً في مصر سنة ١٩٤٨ ، في حين أنها كانت ٦٨٠ جنهما مصرياً في إنجلترا ، ١٨٠٠ جنهما مصرياً في كندا ، ٣٣٨٠ جنهما مصرياً في الولايات المتحدة .

من ذلك يتبين أن التقدم في الزراعة والصناعة لا يتمشى مطلقاً مع الزيادة في عدد السكان ، فمساحة الأراضي تزداد ببطء واضح لا يساير مطلقاً الزيادة في عدد السكان ، كما أن الإنتاج الزراعي يأخذ في الضعف عاماً بعد عام بسبب إجهاد الأراضي الزراعية ، وعدم العناية بالصرف أو باستخدام الدورة الزراعية المفيدة ، كما أن الصناعة لازالت تحبو نظراً لمدى وجود رؤوس الأموال الكافية ، ولضعف القوة الإنتاجية . كل ذلك كان سبباً في الانخفاض المستمر للقدر الحقيقي للدخل القومي بصفه عامة (من ١٥٠ مليون جنهما سنة ١٩١٣ إلى ١٨٠ مليون جنهما سنة ١٩٥٠) بينما عدد السكان في هذه المدة زاد (من ١٢ مليون إلى ٢٠ مليون) وكان ذلك سبباً في نقص دخل الفرد الحقيقي من (١٢ر٤ إلى ٨ر٦ جنهما مصرياً) كما هو موضح بالجدول الآتي :

(١) الجنيه المصري قيمته الرسمية ٢ر٨ ريالاً .

جدول رقم (٧)
الدخل القومى فى مصر مقدراً بملايين الجنيهات
(١٩٥١ - ١٩١٣)

السنة	الدخل القومى بالجنيه	القوة الشرائية للدخل القومى	النسبة المئوية لزيادة السكان	متوسط دخل الفرد الحقيقى
١٩١٣	١٥٠	١٥٠	١٠٠	١٢ر٤
١٩٢٥	٢٦٥	١٦٠	١١٥	١١ر٥
١٩٣١	١٦٢ر٥	١٣٠	١٢٣	٨ر٧
١٩٣٥	١٨٥	١٤٢	١٢٩	٩ر١
١٩٣٧	١٦٥	١١٩	١٣١	٨ر٠
١٩٣٨	١٦٦	١٢٨	١٣٤	٧ر٨
١٩٣٩	١٦٨	١٢٧	١٣٦	٧ر٧
١٩٤٠	١٩١	١١٤	١٣٨	٧ر٩
١٩٤١	٢٣٣	١٣٢	١٤٠	٧ر٧
١٩٤٢	٣٢٢	١٣٩	١٤٢	٨ر٠
١٩٤٣	٣٩٦	١٢٦	١٤٣	٧ر٢
١٩٤٤	٤٢٤	١٣٢	١٤٥	٧ر٥
١٩٤٥	٥٠٢	١٣٤	١٤٨	٧ر٥
١٩٤٨	٥٦٠	١٥٥	١٥٥	٨ر٣
١٩٥٠	٦٧٥	١٨٠	١٦٠	٩ر٣
١٩٥١	٦٠٠	١٥٠	١٦٢	٨ر٦

من ذلك يتبين أن الزيادة في عدد السكان مع عدم تنمية الموارد الطبيعية التي تقابل لهذه الزيادة نتج عنها انخفاض مستمر في مستوى الفرد الاجتماعى . وإذن يجب إعتبار الزيادة المرتفعة المستمرة في عدد السكان ظاهرة إجتماعية تتطلب البحث والدراسة ، ومن المعلوم أن سببها هو ارتفاع معدل المواليد في مصر عاما بعد عام — وخاصة بالقرى — . ومن أهم أسباب ذلك ما يأتى :

١ — إرتفاع نسبة الأمية بين الأفراد مما جعلهم غير قادرين على تدبير مستوى اقتصادى يحتفظون به فهم يقبلون أى دخل يحصلون عليه، فهام يتزوجون ويتناسلون غير مراعين ما يجب أن يعيش عليه أبناؤهم . كما أنهم يتزوجون في سن مبكرة عكس المتعلم الذى لا يقدم على الزواج — عادة — حتى يتم تعليمه ، ويضمن لنفسه ولأسرته مستوى اجتماعياً مرتفعاً .

من ذلك يتضح أن انتشار الأمية بين أفراد المجتمع المصرى من الأسباب المباشرة لارتفاع معدل المواليد في مصر .
٢ — سيطرة الاتجاه الانكالى^(١) .

قال العالم August Comte أن العقل الإنسانى يتطور في تفكيره على ثلاث مراحل هى :

(١) المرحلة الاتكالية Tneological stage وفي هذه المرحلة يصبغ الإنسان تفكيره بالصبغة الاتكالية ، فيربط كل شئ بأرادة فوق إرادته ، فهو يعتقد أنه مسير غير مخير .

(ب) المرحلة فوق الطبيعة Metaphysical stage وفيها يربط الفرد مصيره وحياته بالطبيعة ، فدخله يتوقف على المناخ فان زاد المطر إزداد المحصول وإذا مرض أعتقد أن الميكروبات الموجودة في الجو سبب انتشار الأمراض المختلفة ، أى أن مصيره مرتبط بالطبيعة وعواملها .

(١) إذا سألت أمياً . بتهجاً ببلاد نجله السادس وهو يعيش على ستة قراريط أو حرفه غير مربحه عما أعد لتربية ابنه أجابك بقوله « لسكن ولد رزقه » .

(ج) المرحلة العلمية Positive stage وفيها يرتبط تفكير الفرد بالفاحية العلمية — فالتاجر يقدر تجارته تبعاً لعوامل الانتاج والاسـتهلاك والعرض والطلب وتقلبات الأسعار العالمية ، والمريض بالتيفويد — مثلاً — يعتقد أن ميكروب هذا المرض قد وصل إلى جوفه عن طريق الطعام أو الشراب لأهماله إنباع الوسائل الوقائية من هذا المرض .

يقول إن الانسان في تطوره يمر بالمراحل الثلاث من المرحلة الأولى الاتكالية إلى المرحلة الأخيرة العلمية . وهذه المراحل الثلاث موجودة في كل مجتمع ، إلا أنه كما زاد تأثير المرحلة الأولى على سلوك وتصرفات المجتمع دل ذلك على تأخره ، وكلما زاد تأثير المرحلة الثالثة على سلوكه وتصرفاته كان ذلك دليلاً على تقدمه .

من ذلك تتضح الصلة الوثيقة بين المستوى الاجتماعي لشخص أو مجتمع وبين تفكيره ، فإذا استعرضنا نسبة الأمية المرتفعة بين الفلاحين أدر كنا مدى تغلب المرحلة الأولى الاتكالية على سلوكهم وتصرفاتهم وأثر ذلك الواضح على ارتفاع نسبة المواليد بينهم .

٣ — جهل أغلبية الفلاحين بطرق تحديد النسل وعدم معرفتهم مدى إباحته من الفاحية الدينية ، وكذلك عدم السماح للأطباء بذلك ، مما جعل كثيراً من الراغبين في تحديد النسل غير قادرين على معرفة الطرق الطبية الصحيحة وغير مطمئنين إلى إباحتها من الفاحية الدينية إذ أنه لم يصل رجال الدين إلى رأى نهائى في هذا الموضوع . ويعد ذلك العامل من أهم الأسباب الرئيسية في ارتفاع معدل المواليد .

٤ — تعدد الزوجات : أباح الإسلام الجمع بين أربع زوجات بقيود معينة : منها أن يحتفظ الزوج بمستوى مناسب بالنسبة لكل واحدة وأن يعدل بينهما — غير أن المجتمع قد أهمل تلك الاعتبارات الهامة في استقرار الأسرة ، ورفاهيتها ، وفي حياة الأولاد ، ومستقبلهم — وأبيح التعدد بإباحة مطلقة ، وكان لذلك

آثره الإيجابي على رفع معدل الوليد^(١).

ويلاحظ أن تعدد الزوجات إنما يتفشى في الأوساط الاجتماعية المنحطة مما يزيد في تأخر هذه الطبقات ويعمل على تدهورها.

٥ - إباحة الطلاق^(٢) : إن قوانين الطلاق في مصر تتيح للرجل أن يترك زوجته دون أى قيد أو إبداء الأسباب مع حرمان الزوجه من إبداء الرأى في ذلك ، وكان من شأن ذلك ترك الزوجية دون أى حماية من سلطة الزوج في الطلاق ، وأصبح من التقاليد المعروفة في الأسرة المصرية أن تراعى الزوجه دائماً إنجاب أكبر عدد من الأطفال حتى تضمن البقاء مع زوجها ، إذ أنها تعتقد أن ذلك لا يشجعها على الخلاص منها .

لذلك كانت إباحة الطلاق من أهم العوامل التى تعمل على رفع معدل المواليد .

٦ - اعتقاد المريض أن كل ولد مكسب مادى وأدبى له ، فكسبه المادى في تشغيله بالأجر مما يزيد دخل الأسرة ، وأما مكسبه الأدبى زيادة عدد أفراد العائلة الذين يزداد بهم حولا وقوة . ولا سيما أن تربية الطفل الريفى لا تتكلف كثيراً من النفقات لانخفاض مستوى المعيشة في الريف ، كما أنه من الممكن استغلاله منذ السنة الخامسة من عمره .

٧ - ظلام القرية وعدم تنظيم أوقات الفراغ في الريف المصرى فقد أثبتت الأبحاث الكثيرة الدقيقة وجود ارتباط وثيق بين الظلام وارتفاع معدل المواليد ، وآية ذلك أن الفلاح يأوى إلى منزله منذ الغروب ، لعدم وجود أماكن يقضى فيها أوقات الفراغ كالنوادى مثلاً ، فهو لا يجد مكاناً لأنسه ، وتسليته سوى الجلوس إلى زوجته وولده .

(١) معدل تعدد الزوجات في مصر انخفض نسبياً إذ أنه حوالى ٣ ٪. لحالات الزواج كلها كما أن هذا المعدل يتقلص عاماً بعد عام .

(٢) احصاءات سنة ١٩٤٧ تبين أن ٩٠ ٪ من حالات الطلاق تحدث قبل انجاب الطفل الأول .

والآن هل لنا أن ننتظر استمرار ارتفاع معدل الزيادة الطبيعية في السكان
وبحسب عن هذا السؤال ما يلي :

- ١ - مدى استمرار عوامل الزيادة السابق توضيحها .
 - ٢ - تحسين الصحة العامة بواسطة السلطات الصحية ، وأهم الطرق المستخدمة لتحقيق ذلك تهدف إلى خفض معدل الوفيات المرتفع نسبياً في مصر وذلك : بالإكثار من الوحدات الصحية ، والمراكز الاجتماعية المنتشرة في الريف ، والمدن على السواء لمكافحة الأمراض المعدية والوقاية منها وحماية الأمومة والطفولة .
- ويترب على ذلك انخفاض نسبة الوفيات مما يؤدي إلى ارتفاع مستمر في معدل الزيادة الطبيعية^(١) للسكان .

٣ - ارتفاع معدل الخصوبة^(٢) في السنوات الأخيرة إذ كان معدل الخصوبة طبقاً لتعداد سنة ١٩٤٧ كالآتي :

$$\frac{\text{عدد الأولاد أقل من ٥ سنوات في ١٠٠٠}}{\text{عدد السيدات من سن ١٥ - ٤٥ عاماً}} = \frac{٢٥٨٤٨٠٩}{٤٣١٩٦٤٠} \text{ يساوي } ١٠٠٠ \text{ يساوي } ٥٩٨$$

وهي درجة عالية يتميز بها المجتمع المصري عن كثير من المجتمعات الأخرى وتدل على مقدار استعداد المجتمع للاخصاب^(٣) والزيادة

- (١) وجد أن معدل الوفيات قد نقص بمعدل ثلاث درجات في مناطق المراكز الاجتماعية عن المناطق التي لا توجد بها مراكز اجتماعية وذلك خلال ١٩٥٢ .
- (٢) يعتبر سادلر Sadler (١٨٣٠) أول من استخدم هذه الطريقة في قياس معدل الخصوبة ويرى في كتابه The Law of Population أنه في حالة بقاء الأشياء الأخرى على حالها فإن التغيرات في نسبة الأطفال تحت سن معين بالنسبة إلى الإناث ١٥ - ٤٥ تشير إلى درجة انحراف الزيجات في المناطق المختلفة من الجزيرة البريطانية .
- (٣) يوجد فرق بين Fecundity, Fertility فالأولى تقاس بعدد الأولاد التي أنجبها الوالدان أما الثانية فتقاس بالقوة الحيوية Biological أى القدرة على انجاب الأطفال وفي أحيان كثيرة نجد أن الشخص عنده القوة الحيوية على انجاب الأطفال بدرجة كبيرة إلا أن درجة خصوبته متخفضة أى عدد أطفاله قليل وذلك لاستخدام طرق تحديد النسل أو ازواجه المتأخر فالخصوبة يتحكم فيها الإنسان كما يريد أما القوة الحيوية فإنها وراثية لا يمكن للإنسان أن يتحكم فيها .

المحتملين في عدد السكان .

٤ — الانتعاش الاقتصادي : تنبئ الزيادة الطفيفة في المستوى الاقتصادي عن زيادة مطردة مستقبلية في عدد السكان^(١) .

كما سبق تتضح مشكلة السكان في مصر والتي تقلخص في إرتفاع معدل الزيادة الطبيعية للسكان على الزيادة في الموارد التي لا تكفي لسد حاجاتهم وأن هذه المشكلة تزداد تعقيداً عاماً بعد عام نظر للانخفاض المستمر في معدل الوفيات والارتفاع في معدل الخصوبة وكذلك للانتعاش الاقتصادي لبعض فئات العمال .

والآن يجدر بنا أن نسأل كيف يعيش هؤلاء السكان الذين يزيدون عن إمكانيات الأرض التي يفلحونها ورؤس الأموال التي يستغلونها .

إن سكان مصر تواجههم — علاوة على مشكلة ترايدم بدرجة تفوق مواردهم — مشاكل أخرى أهمها :

١ — سوء توزيع السكان على الأقاليم فبعض المديرية تكتظ بسكانها مما يرفع نسبة كثافتهم ويكون سبباً في زيادة الأيدي العاملة عن الحاجة إليها بينما البعض الآخر تنخفض فيه نسبة كثافة سكانه مما يجعل هذه المناطق في أشد الحاجة إلى الأيدي للزراعة . ويتضح ذلك من الجدول الآتي :

(١) يلاحظ أن الارتفاع الضعيف في مستوى حياة طبقة العمال والناتج عن ارتفاع أجورهم يساعد على الزواج المبكر أو الزواج من أكثر من واحدة وذلك يزيد المشكلة تعقيداً .

جدول رقم (٨)
توزيع السكان بمديريات القطر المصرى
تعداد سنة ١٩٣٧

عدد الأفراد فى الكيلومتر المربع	المساحة العامة بالكيلومتر مربع	عدد السكان	المديرية
٢٣٦	٢٤٩٦,٢	١,٠٦١,٥٩٧	البحيرة
٢٨٠	٧٠٣٠,٣	١,٩٦٧,٨٩٤	الغربية
٤٦٣	٢٦٢٣,٤	١,٢١٨,٥٠٢	الدقهلية
٢٢٢	٥٠٥٣,٥	١,١٢٠,٨٢٦	الشرقية
٧٢٨	١٥٩٤,٠	١,١٥٩,٧٠١	المنوفية
٦٥٠	٩٣٨,٠	١,٦٠,١٥٧	القليوبية
٦٧٥	١٠١٥,٩	٦٨٥,٣٣١	الجيزة
٥١٤	١,٩٩٢,٨	٥٦١,٣١٢	بنى سويف
٣٤٣	١,٧٥٥,٥	٦٠٢,١٢٢	الفيوم
٤٦٧	١,٩٨٦,٦	٩٢٨,٢٤٩	المنيا
٥٩٣	٢,٠٢٣,٧	١,٢٠٥,٣٢١	أسيوط
٧٢٦	١,٥٣٩,٦	١,١١٨,٤٠٢	جرجا
٥٦٩	١,٧٨٧,٣	١,٠١٧,٥٦٩	قنا
٣٦٥	٨٣٥,٤	٣٠٥,٠٩٦	أسوان
٤٦٣	٣,٤١٨,٣٨	١٥,٨٢١,٦٩٤	الجملة

وبلاحظ من ذلك الجدول أنه بينما نرى أن كثافة السكان في الكيلومتر المربع هي ٧٢٨ في المنوفية ، نراها تنخفض إلى ٢٨٠ في الغربية ، وبينما ترتفع أثمان الأراضي الزراعية في المنوفية ، وبضعف المستوى الاقتصادي والاجتماعي للعامل الزراعيين بها ، ترى انخفاضاً في أثمان بعض الأراضي الزراعية ، وارتفاع في أجر العامل الزراعي بمديرية الغربية مما أدى إلى وجود نظام التراجيل في مواسم الزراعة ، ويترتب على سوء توزيع السكان في هذه المديرية أضرار اقتصادية فتصبح الزراعة في بعضها غير اقتصادية وتبقى آلاف الأفدنة بدون زراعة .

٣ — سوء توزيع الملكية الزراعية :

جدول رقم (٩)

توزيع الأراضي الزراعية حسب فئات المساحة

بمصر سنة ١٩٤٩

فئات المساحة بالفدان	النسبة المئوية لعدد الملاك	عدد الملاك	مساحة الأراضي المتلكة بالفدان	متوسط ملكية الفرد بالفدان
فدان فأقل	٠.٧١	١٩٥٥,٧٧٣	٧٨٨,٦٠٤	٠.٤٠
١ — ٥	٠.٢٢	٦١٨,٢٦٢	١,٣٠٦,٣٠٢	٢,١١
١٠ — ٥	٠.٢٩	٧٩,٦٤٧	٥٢٧,١٣٦	١١,٦٢
٢٠ — ١٠	٠.٢٦	٤١٣,٠٠٠	٥٨٩,٠٢٨	١٣,٦٧
٣٠ — ٢٠	٠.٢٤٧	١٢,٧٤٧	٣٠٣,١٦٠	٢٣,٨٧
٥٠ — ٣٠	٠.٣٤	٩,٤٨٨	٣٥٨,٦١٥	٣٧,٨٠
١٠٠ — ٥٠	٠.٢٤	٦,٦٧٠	٤٥٥,٥٥٧	٦٨,٢٠
٢٠٠ — ١٠٠	٠.١٢	٣,٢٧٨	٤٥٤,٠٠١	١٣٨,٥٠
٤٠٠ — ٢٠٠	٠.٠٥	١,٣٧٤	٣٧٢,٣٤٩	٢٧١,٠٠
٦٠٠ — ٤٠٠	٠.٠١	٣٢٦	١٥٨,٣٠٢	٤٨٥,٥٨
٨٠٠ — ٦٠٠	٠.٠١	١٦٢	١١٣,٠٤٤	٩٠٣,٥٦
١٠٠٠ — ٠٠٧	٠.٠١	٩	٨١,٣٢١	٩٠٣,٥٦
١٥٠٠ — ٠٠١	٠.٠١	١٠٣	١٢٧,٩٨٩	١٢٤٢,٦١
٢٠٠٠ — ١٥٠٠	٠.٠١	٣٢	٥٣,٩٨١	١٦٨٦,٩١
أكثر من ٢٠٠٠	٠.٠١	٥٨	٢٥٩,٧٤٥	٤٤٧٨,٣٦
جملة المتوسط				
٢,١٧ ٥,٩٤٨,١٣٤ ٢,٧٣١,٠٢٠				

ومن هذا الجدول يمكن الوصول إلى الحقائق الآتية :

١ — عدد ملاك الأراضي الزراعية ١٢٠ر٧٣ فرداً ، يملكون ١٣٤ر٩١٨ فدان ، بمتوسط ملكية الأسرة ٢ر١٨ فدان .
فيكون متوسط الدخل النقدي للأسرة الريفية $٢ر١٨ \times ٦٠ = ١٣٠ر٨$ جنيهًا سنوياً .
ويكون متوسط الدخل النقدي للفرد الريفي $١٣٠ر٨ \div ٢ = ٥٠ر٢$ جنيهًا سنوياً .

وذلك بفرض توزيع الملكية الزراعية على أساس عدد سكان الريف .

٢ — عدد ملاك الأراضي الزراعية الذين تتراوح ملكيتهم بين العدم والفدان الواحد ١٩٥٥ر٧٧٣ ، بنسبة ٧١٪ من سكان الريف المصري فتوسط ملكية الأسرة الريفية ٤٠ر٠ من الفدان ويكون متوسط دخل الفرد الواحد ٤٦ قرشاً في السنة .

٣ — عدد ملاك الأراضي الزراعية الذين يملكون من ١ إلى ٥ أفدنة ٦١٨ر٢٦٢ بنسبة ٢٢٪ من سكان الريف المصري : فتوسط ملكية الأسرة الريفية ٢ر١١ فدان . ومتوسط دخل الفرد من هذه الطائفة هو ٢٤ر٣٤ جنيهًا في السنة .

٤ — عدد ملاك الأراضي الزراعية الذين يملكون من ٥ إلى ٢٠ فداناً ٨٢ر٧٤٧ يكونون ٣٪ من سكان الريف : فتوسط ملكية الأسرة منهم ٩ أفدنة . ومتوسط دخل الفرد الواحد في هذه الطائفة ١٠ر٢ من الجنيهات سنوياً .

٥ — عدد ملاك الأراضي الزراعية الذين يملكون من ٢٠ إلى ١٠٠ فدان ٢٨ر٩١٥ بنسبة ١٪ من سكان الريف : فتوسط ملكية الأسرة ٣٨ر٦ فدان . ومتوسط دخل الفرد منهم ٤٤٥ جنيهًا سنوياً .

٦ — عدد ملاك الأراضي الزراعية الذين يملكون من ١٠٠ إلى ٤٠٠ فدان ٤ر٦٥٢ : فتوسط ملكية الأسرة ١٧٧ر٦ فداناً . ومتوسط دخل الفرد منهم ٢٠ر٤٩ جنيهًا سنوياً .

٧ - عدد ملاك الأراضي الزراعية الذين يملكون من ٤٠٠ إلى ٢٠٠٠ فدان
٧١٢ : متوسط ملكية الأسرة ٤٧٩ فداناً . ومتوسط دخل الفرد منهم ٨٦٤٢
جنهما سنوياً .

٨ - عدد ملاك الأراضي الزراعية الذين تزيد ملكيتهم على ٢٠٠٠ فدان
٥٨ : متوسط ملكية الأسرة منهم ٤٤٧٨ فدان ، ومتوسط دخل الفرد في الأسرة
٦٦٩ : ١٥ جنهما سنوياً .

وقد أدى هذا النظام الاقتصادي الزراعي إلى أن توزيع الملكية بهذه الصورة
وصغر حجم الأراضي الزراعية التي يملكها صغار المزارعين ، والتي تضعف عاماً
بعد عام تترك آثاراً سيئة على النظام الاجتماعي والاقتصادي بمصر ، حيث كان
من نتائجها ما يلي :

١ - وجود طبقتين اجتماعيتين بمصر بينهما فروق شاسعة : وهذه الظاهرة
لها آثارها الخطيرة على كيان المجتمع ، إذ أنها تنيد المرونة الاجتماعية بينهما ، مما تنعدم
معه العاطفة الاجتماعية ، فيسود الحقد والكراهية جانباً ، والاحتقار جانباً آخر ،
وينعدم الانسجام الاجتماعي .

٢ - ارتفاع ثمن الأراضي الزراعية وإيجارها : فعدم إصلاح الأراضي
البور مع بقاء نسبة كبيرة من الأراضي الزراعية في أيدي عدد قليل من الملاك كان
من العوامل التي رفعت ثمن الأراضي الزراعية ، لأن ملاك الأراضي يعتقدون أن
الزراعة أكثر ضماناً للربح من الصناعة أو التجارة لاستغلال الأموال ، ولذا فهم
يستغلون أرباح أراضيهم الزراعية في زيادة الأفدنة المملوكة لهم ، ونتيجة ذلك اطراد
ارتفاع ثمن الأراضي الزراعية وإيجارها .

٣ - انخفاض أجور العامل الزراعي : وجود الملكيات الكبيرة يجعل
المالك في احتياج إلى العامل الزراعي . وبما أن العمال الزراعيين كثيرون وفي زيادة
مستمرة عن حاجة الزراعة فإن قانون العرض والطلب — الذي كان غير مقيد بأي
تشريع اجتماعي لحماية العنصر الإنساني — سبب انخفاضاً مستمراً في أجر العامل

الزراعى . والإحصائيات تبين لنا أن متوسط أجر العامل الزراعى خلال عام ١٩٥٠ كان عشرة قروش فى اليوم ، فإذا علمنا أن متوسط عدد أيام العمل الزراعية فى السنة حوالى ١٨٠ يوماً تبين لنا أن متوسط الدخل اليومى للعامل الزراعى هو ٥ قروش فقط .

والجدول الآتى يبين لنا متوسط الأجر اليومى للعامل الزراعى من سنة ١٩١٢ إلى سنة ١٩٤٨ .

جدول رقم (٩)

متوسط الأجر اليومى للعامل الزراعى

من سنة ١٩١٢ إلى ١٩٤٨

السنة	١٩١٢	١٩٢٠	١٩٢٨	١٩٣٤	١٩٤٢	١٩٤٨
الأجر بالمليات	٣٥ إلى ٥٠	٦٠ إلى ٨٠	٤٠ إلى ٤٥	٢١ إلى ٣٢	٣٠ إلى ٦٥	٧٠ إلى ١٠٢

يلاحظ من هذا الجدول أن الزيادة فى الأجور لا تتناسب مع الزيادة فى الأسعار التى زادت خلال هذه المدة بمعدل ٣٦٥ ٪ ، كما يلاحظ أن نسبة المنصرف على الغذاء سنة ١٩٤٨ كان ٦٨٫٧٠ ٪^(١) من جملة الدخل . وهذه النسبة تبعاً لقوانين الاستهلاك تمثل مجتمعاً مستواه العام غاية فى الانخفاض . إذ أن نسبة المنصرف على الغذاء فى نفس السنة كانت فى الصين ٦٠ ٪ ، وفى الولايات المتحدة الأمريكية ٤٤ ٪ من مجموع دخول الأفراد .

٤ — اكتفاء نسبة كبيرة من ملاك الأراضى الزراعية عن القرية : وهذه الظاهرة واضحة جداً فى الريف ، حيث يلاحظ أن نسبة كبيرة من ملاك الأراضى الزراعية يعيشون بعيدين عن قراهم مما كان سبباً فى إنخفاض المستوى الاقتصادى

(١) تبين قوانين الاستهلاك للعالم Engel أنه كلما ازداد الدخل قلت نسبة المنصرف على الغذاء .

والاجتماعى للقرية ، إذ أن وجود المالك فى قريته يدفعه إلى المساهمة فى تحسين أحوالها : الصحية ، والاجتماعية ، حتى يعيش فى بيئة تتناسب مع مستواه الاقتصادى ، كما أن وجوده يزيد من دخل القرية بما ينفقه فيها من إرادته . فتمود إلى القرية ذاتها ثمار خيراتها وتنتفع بجهود أبنائها . أما معيشة هؤلاء الملاك فى المدن وانفاقهم مما يكسبونه من إنتاج القرويين فى المدينة فإنه تجعل الهوة سحيقة بين القرية والمدينة .

كيف تحل مشا كل السكان فى مصر ؟

بعض الحلول المقترحة لمعالجة مشكلة السكان فى مصر

ينحصر حل مشا كل السكان فى مصر فى ثلاث نقط أساسية هى :

١ — تحقيق العدالة الاجتماعية Social justice

٢ — رفع المستوى العام Social Uplift

٣ — تشجيع تحديد النسل Encouragement of Birth Control

١ — تحقيق العدالة الاجتماعية :

لتحقيق هذا الهدف يمكن اتباع الوسائل الآتية :

(١) تقسيم دخل الأرض تقسيما عادلا بين المالك والمستأجر ، وبين المالك والعامل الزراعى ، إذ من المعروف أن عوامل الانتاج الزراعى ثلاثة : الأرض ، ورأس المال والعمل ، فبعد خصم ما يعبر عنه برأس المال — ويشمل : أثمان التقاوى ، والأسمدة وتكاليف مكافحة الآفات الزراعية ، والأموال الأميرية المقررة — يقسم الباقي منه مناصفة ، بين المالك والمستأجر نقداً أو غلة ، كما يجب أن يدفع للعامل الزراعى أجر عادل يقرب من هذا النصيب .

(ب) تحديد حد أدنى لأجر العامل الزراعى والصناعى .

(ج) فرض ضريبة تصاعدية على الدخل يراعى فيها مستوى اجتماعى مقبول للأسرة ، بحيث يساعد ذلك النظام على إجبار الملاك الزراعيين على بيع بعض إقطاعياتهم الواسعة ، واستغلال أموالهم فى المشروعات الصناعية أو التجارية .

(٤) تنظيم العلاقة بين أصحاب المصانع والعمال بحيث يمكن اتخاذ تأمينات اجتماعية ضد البطالة والمرض والحوادث والشيخوخة .

وقد أصدرت الحكومة المصرية تشريعاتها الخاصة بالإصلاح الزراعى فى شهر سبتمبر سنة ١٩٥٢ ، وتتلخص فيما يلى :

- ١ — تحديد الملكية الفردية بحيث لا تزيد على ٢٠٠ فدان .
- ٢ — وضع حد أدنى لأجور العامل الزراعى
- ٣ — وضع حد أعلى لإيجارات الأراضى الزراعية (سبعة أمثال الضريبة) ولأثمانها (عشرة أمثال الإيجار)
- ٤ — منع تأجير الأرض إلا لمن يزرعها ، وبذلك يتخلص الريف من وجود الوسطاء وعندما حصرت الأراضى التى تنطبق عليها شروط التوزيع وجد أن مساحتها ٧٥٠.٠٠٠ فدان ، وقد تقرر توزيعها على خمس سنوات وبدىء فعلاً بتوزيع ٢٢٠.٠٠٠ فدان (فى العام الأول) .

وهذه القوانين — بلا شك — تستهدف العدالة الاجتماعية ، وستكون لها آثار اجتماعية وسياسية واقتصادية على المجتمع المصرى ونرجو أن نخصص لها بحثاً منفرداً فيما بعد .

٢ — رفع المستوى العام :

يلاحظ أن مصر لا تستغل — حتى الآن — إلا جزءاً ضئيلاً من مياه مجرى النيل . بينما المياه الجوفية ومياه الصرف وجزء كبير من مياه النيل لا يستغل مطلقاً ، بل تصير إلى الضياع ، إذ يفقد من مياه الفيضان سنوياً حوالى ٣٤ ملياراً ، كما يضيع فى حوضه الأعلى حوالى ٤٠ ملياراً ، ويفقد فى مياه الصرف ١٥ ملياراً ، وفى المنثنيات المائية حوالى ١٠ مليار .. وبالإختصار لا يستفاد بأكثر من $\frac{1}{3}$ مقدار موارد المياه التى لدينا .

فلو أننا أحسننا استغلال هذه المياه التى تكفى لزراعة ١٢ مليوناً من الأفدنة أخرى علاوة على المساحة المزروعة حالياً (وقدرها ستة ملايين من الأفدنة) لأفدنا منها فى زراعة

ثلاثة ملايين من الأفدنة بصفة مبدئية من الأرض البور . كما أثبتت التجارب العلمية أنه يمكن زراعة ملايين من الأفدنة من أراضي الصحراء ، عن طريق المياه الجوفية ، قدرت مساحتها بنحو : ٤٢٥ ملايين من الأفدنة .

كذلك يجب العمل على تحسين أساليب الزراعة حتى يزيد إنتاج الفدان . . فبتحسين طرق زراعة القطن : باستخدام الأسمدة والبذرة والتربة الملائمة والآلات الحديثة يمكن زيادة محصول القطن بنسبة ٢٥ ٪ / من إنتاجه الحالي . وبفضل الأساليب الزراعية زاد محصول القمح . في فرنسا من ٤,٥ أرباب إلى ١٩ أرباباً للفدان بين سنتي ١٩٤٦ و ١٩٤٩ بينما هو في مصر لا زال ٤,٨٥ أرباب .

وقد زاد محصول الأذرة في الولايات المتحدة من ٤,٢ أرباب للفدان إلى ١٠ أرباب أثناء عام ١٩٤٦ بينما هو في مصر يتأرجح بين ٧ و ٦ أرباب .

كل ذلك يبين لنا أنه باستخدام الطرق الفنية في الزراعة يمكن زيادة إنتاجنا الزراعي وبالتالي في زيادة دخلنا القومي بصفه عامه ، خصوصاً أن التربة الزراعية في مصر خصبة وتساعد على ذلك . وثبت أنه باتباع سياسة زراعية فنية يمكن زيادة الانتاج بمعدل ٥٠ ٪ / من الانتاج الأصلي ، وبذلك تتمكن إضافة ١٥٠ مليوناً من الجنيهات إلى الدخل النقدي تؤدي إلى زيادة الدخل النقدي للفرد بمعدل ٧,٥ جنيه (١)

$$(١٥٠ \text{ مليون جنيه الزيادة في الدخل الزراعي}) = \frac{٧,٥ \text{ جنيه}}{٢٠ \text{ مليون عدد السكان}}$$

(١) قال بروس : « ليس هناك توظيف للمال أكثر فائدة وربحاً من توظيفه في الانتاج الزراعي ، فلا تزال امكانيات التقدم أوسع بكثير في الزراعة ، لأنها تخلفت عن الصناعة ولا تزال غالباً في مرحلة بدائية . وتحسن في بسيط ، إذا ما طبق تطبيقاً عاماً وعملياً ، يؤدي الى زيادة ضخمة في الأيراد ، وهناك أبحاث زراعية ربح منها المجتمع أضعاف ما صرف فيها ويجب على المزارع أن يدرك أن مستقبله أخصى في عمل رأسه وتفكيره أكثر منه في عمل سواعده وعضله » .

كذلك يمكن زيادة الدخل الناتج من تربية الحيوان ، والثروة الحيوانية في مصر تقضح من الجدول الآتي

تعداد الماشية ودواب الحمل بالملكة المصرية سنة ١٩٤٧
جدول رقم (١٠)

النوع	العدد
بقر	١,٣٢١, ٥٢
جاموس	١,٢٤٠, ١٩٦
غنم	١,٨٧٥, ٣٣٨
ماعز	١,٤٧٥, ٨٣١
خنازير	٥٠, ٣٤٣

وبلاحظ أن تربية الحيوانات الزراعية لا زالت مهمة وقد وجد أنه باتباع سياسة حيوانية رشيدة في التربية والتغذية يمكن أن يزداد الناتج من الثروة الحيوانية في مصر إلى أربعة أضعاف الانتاج الحالي ومن ذلك تبين أن السياسة الزراعية البعيدة المدى بالنسبة لمصر يجب أن تقوم على أساس زيادة الرقعة الزراعية بكافة الوسائل الممكنة ، مع تحسين طرق الزراعة وتربية الحيوان .

كما يلاحظ من ناحية الصناعة أن عدد المشتغلين بها طبقاً لإحصاء سنة ١٩٥٠ لا يتجاوز ٦٠٠,٠٠٠ شخص ، رغم الامكانيات الكثيرة للصناعة في مصر ، والتي يمكن باستغلالها تشغيل أكبر عدد ممكن من العمال يزيد أضعافاً على هذا العدد . على أنه يجب أن يقوم تصنيع البلاد على أساس سياسة إيجاد الصناعات الضخمة في البلاد ، ومنها تتفرع الصناعات الصغرى .. إذ أن الأولى هي دعامة التصنيع والنهضة الصناعية .

ومن المشروعات الصناعية الضخمة في مصر : كهربة خزان أسوان ، وتنفيذه يعطى إنتاجاً سنوياً قدره ١١٠,٠٠٠ طن من الصلب و ٤٠٠,٠٠٠ من السماد ، ٣ بليون كيلوات ساعة من القوة الكهربائية .

ويجب تسكون مصلحة مستقلة في أعمالها لإحياء الصناعات المختلفة ، وتنفيذ البرامج المحلية ، لقياس الأهالي أنفسهم باستغلال هذه المواد والإفادة منها في رفع المستوى العام للمجتمع المصري ، ومثل هذا النوع من المشروعات يسمى Regionalism أى التقدم الاقتصادى والاجتماعى عن طريق استغلال موارد الأقاليم ، وهو ما اتبع في مشروع (كهربية وادى التنس) بالولايات المتحدة .

وبلاحظ أن الصناعات المحتمل لها النجاح كثيرة جداً : كصناعة غزل ونسيج الأقطان الرفيعة ، والصناعات الكتانية ، والصناعات الجلدية ، والسماد والصلب ، و (الأفلام) السينمائية ، وحفظ الخضر ، والفواكه ، والسياحة ، واستغلال الثروة المعدنية ، وغير ذلك من الصناعات ، التى تتوافر موادها الأولية في مصر .

كذلك توجد موارد أخرى للثروة في مصر تجب دراستها : منها الاهتمام بصيد الأسماك وتجارتها ، إذ أن انتاج مصايد الأسماك في مصر يتراوح بين ٤٠ ، ٦٠ ألف طن سنوياً ، أى من ٢ ، ٣ كيلو جرام من السمك للفرد سنوياً . ولو قورن هذا بمقدار ما تستهلكه بعض البلدان الأخرى من السمك لوجد أن استهلاكنا له ضعيف جداً بالنسبة لتلك البلدان . فمعدل الاستهلاك السنوى من السمك (بالكيلو جرام) للفرد في الدانمارك ٥٨ و ٥ ، والنرويج ٤١ ، ٥ ، واليابان ٤٥ ، ٥ والبرتغال ٣٥ ، ٥ ، والسويد ٢٨ ، ٥ ، وبريطانيا ١٩ ، ٥ . فلو أعد أسطول مناسب لصيد الأسماك لارتفع استهلاك الفرد للسمك ، ولأمكننا توريد بعض الأسماك المحفوظة للخارج ، ولساعد على زيادة دخلنا القومى .

كل ذلك يبين لنا امكانياتنا في الزراعة والصناعة التى تساعد على زيادة الدخل العام بصفة عامة ، ودخل الأفراد بصفة خاصة .

٣ — تشجيع تحديد التسل :

يلاحظ أن معدل المواليد في عائلات الطبقات الدنيا أعلى بكثير منه في الأسر التى تتمتع بمستوى اقتصادى وصحى واجتماعى مرتفع ، مما كان سبباً في ارتفاع نسبة الطبقات الدنيا بالمجتمع المصرى ، وانخفاض نسبة الطبقات العليا به ، مع انخفاض

- مستمر في المستوى الاقتصادي لأفراد الطبقات الدنيا ، بسبب زيادة عدد أفرادهم
بنسبة تربو على زيادة مواردهم .
- ويمكن العمل على تكافؤ الزيادة في العدد مع الموارد باتخاذ الوسائل الآتية :
- ١ — سن التشريعات التي ترفع سن الزواج وذلك مثلاً بتحديد سن
للزواج : ٢١ عاماً ، وللزوجة : ١٨ عاماً .
 - ٢ — إرشاد الأهالي إلى طرق تحديد النسل في العيادات الطبية
والمستشفيات الحكومية ، واستخدام وسائل النصح والإرشاد المختلفة : كالسينما ،
والإذاعة ، والنشرات ، وغيرها من الطرق الكفيلة بتحقيق هذا الغرض مع توزيع
الأدوات اللازمة للتحديد بالمجان .
 - ٣ — الكشف الطبي على الراغبين في الزواج ، أو تقديم شهادة طبية من
الأخصائيين عند عقد الزواج .
 - ٤ — عدم إباحة تعدد الزوجات وتقييد الطلاق إلا لظروف قهرية يجزى بحسبها
بين القاضى والأخصائي الاجتماعى .
 - ٥ — تنظيم استغلال أوقات الفراغ حتى يجد الفلاح ما يشغل به وقت فراغه
ويلهو فيه بوسائل التسلية المفيدة .
 - ٦ — رفع مستوى التعليم العام حتى يصل إلى نهاية المرحلة الابتدائية ، ثم
يتدرج إلى نهاية المرحلة الثانوية أو الفنية ، مع تنفيذ قوانين الإلزام بتنفيذاً محكماً
حتى يتأخر سن الزواج .

تكوين سكان القطر المصرى :

Composition of the Egyptian Population

التقسيم تبعاً للسن والنوع والمهنة :

Sex, Age, and Occupational Composition

يوضح تعداد السكان لعام ١٩٤٧ أن تقسيم الفئات تبعاً للنوع ، والسن ، والمهنة
كما يأتى : —

التقسيم النوعي :

عدد الذكور ٨٣٣ر١٧٤٩، وعدد الإناث ٢٣٦ر٢٥٨

أى نسبه » ١٠٠٠ إلى » ١٠٠٢

وبلاحظ أن زيادة الإناث على الذكور بدرجة كبيرة فى أى مجتمع يكون من شأنها :

(١) انخفاض المركز الاجتماعى للمرأة عن الرجل فى المجتمع .

(ب) ارتفاع معدل المواليد ، وخاصة فى مثل المجتمع المصرى الذى يبيع تعدد الزوجات .

(ج) انتشار الدعارة وارتفاع نسبتها فيها عن المجتمعات التى تتساوى فيها نسبة الذكور والإناث .

وبلاحظ أن عدد الإناث فى البلاد القديمة أعلى منه فى البلاد الحديثة ، والسبب فى ذلك هو أن أغلب الذين يهاجرون إلى البلاد الحديثة هم الرجال دون النساء .
ففى إنجلترا توجد ١٠٦٨ أنثى لكل ١٠٠٠ رجل بينما فى الولايات المتحدة توجد ٩٤٥ أنثى لكل ١٠٠٠ رجل .

التقسيم السنى :

نسبة الأفراد من ٠ إلى ١٥ سنة ٣٩٣ر٠ /

» » » ١٥ » ٦٤ » ٠٥٧ر١ /

» » » ٦٥ سنة فأكثر ٣٠٦ر٠ /

أى أنه يوجد فى المجتمع المصرى ما يقرب من ٣٩٣ر٠ + ٣٠٦ = ٤٢٩ر٠ (١)
ممن لا يتكسبون ، أى أنهم معولون ، وهذا عدا أغلبية النساء (من سن ١٥ - ٦٤) اللاتى يعملن أزواجهن وذويهن . وبالأبحاث الاجتماعية وجد أن نسبة المعولين فى المجتمع المصرى من ذكور وإناث (أى الذين ليس لهم دور إيجابى فى الإنتاج القومى) ٦٩ر٠ / وبمقارنة تلك النسبة بالمجتمعات الأخرى نلاحظ مقدار القوة الحيوية الخاملة ، التى لا تستفيد منها مصر فى إنتاجها الحيوى .

(١) يفترض هنا أن بعض الأولاد الصغار يعملون فى الحقل إلا أن إنتاجهم — عادة — ضعيف ..

جدول رقم (١١)

نسبة المنتجين والمولين بمصر والسويد وفرنسا والولايات المتحدة

لسنة ١٩٥٠

الدولة	مصر	السويد	فرنسا	الولايات المتحدة
نسبة المنتجين	٠.٣١	٠.٦٩	٠.٦٨	٠.٦١
نسبة المولين	٠.٦٩	٠.٣١	٠.٣٢	٠.٣٩

وقد توصل علماء الاجتماع إلى ما يسمى هرم السكان Population Pyramid وهو هرم يبين التقسيم السنى والنوعى للسكان فالتقسيم الرأسمى حيث (أناث على اليمن وذكور على الشمال) والأفق يقسم المجتمع إلى فئات سنوية كما هو موضح باللوحة رقم (١) .

ومن هذا الهرم تمكن معرفة الحقائق الآتية :

١ — التنبؤ عن اتجاهات عدد السكان مقسماً حسب السن ، وبذلك يمكن معرفة ما إذا كان المجتمع سترتفع فيه نسبة كبار السن وبذلك يصبح مجتمعاً هرمياً رجعياً أو سترتفع نسبة صغار السن فينتظر له التغير السريع .

٢ — تمكن استنتاج متوسط عمر الإنسان .

٣ — إيضاح القوة الحربية والإنتاجية فى المجتمع بمعرفة نسبة المئتمين لفئات السن من ٢٠ ، ٤٥ .

٤ — بيان من لهم حق الانتخاب من السكان .

٥ — نسبة الذكور والإناث لكل فئة من فئات السن وبذلك يمكن التكهّن بمعدلات الزواج .

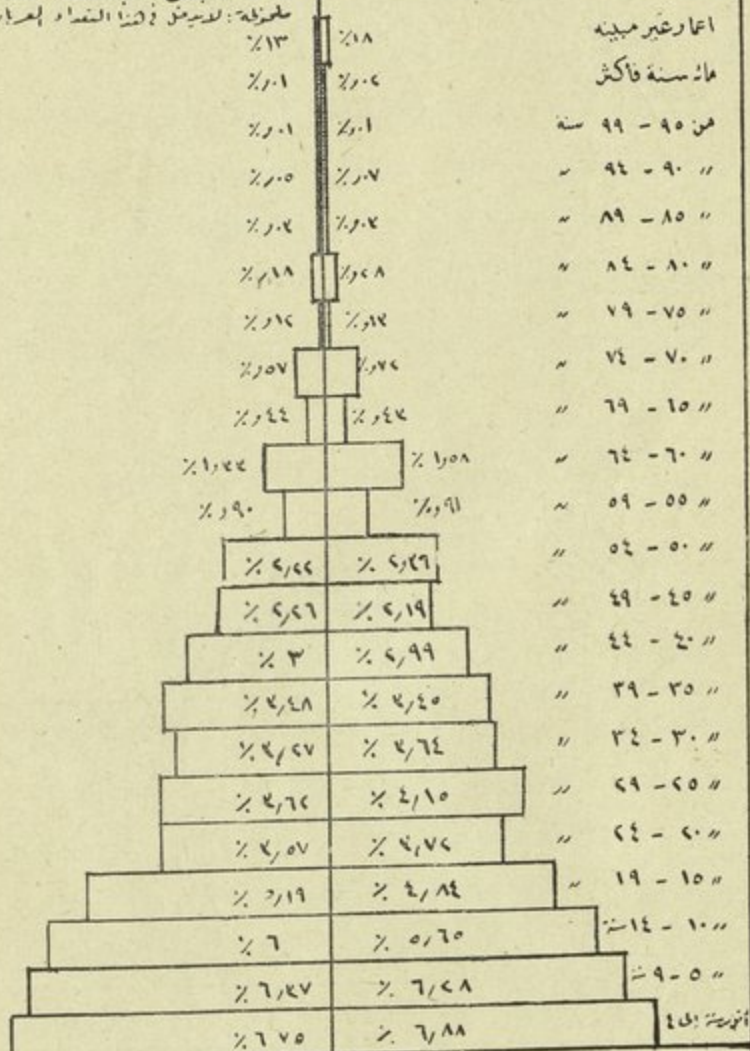
٦ — المعرفة — بصفة عامة لنوع الأمراض الأكثر شوبوا فى المجتمع فالمجتمعات التى ترتفع فيها نسبة كبار السن ينتشر فيها أمراض ضعف القلب ، والسرطان ، وضغط الدم ، أى الأمراض الغير ميكروبية ، بينما المجتمعات التى ترتفع فيها نسبة صغار السن يوجد فيها معدل الأمراض الميكروبية بدرجة مرتفعة .

هرم السكان

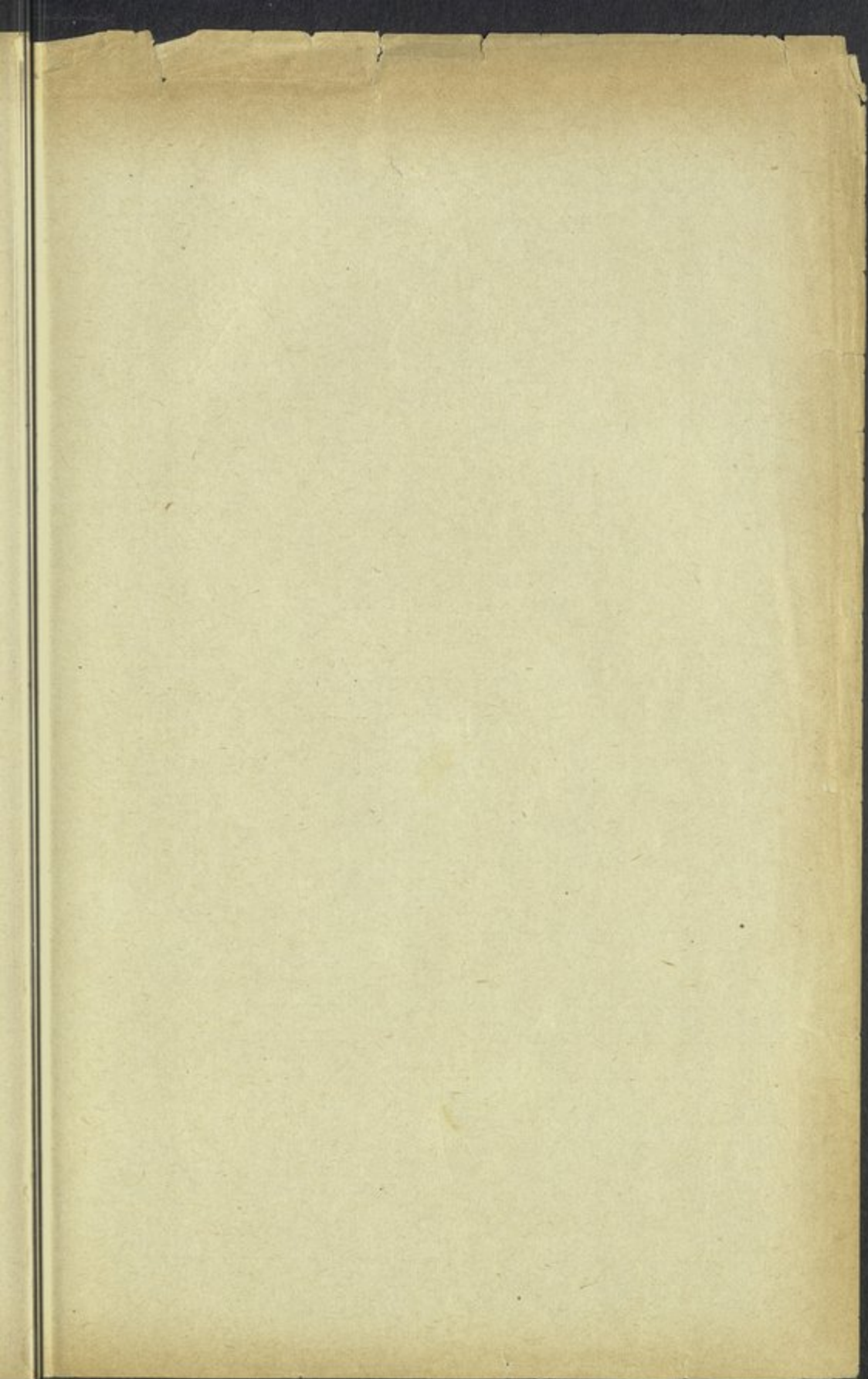
توزيع سكان القطر المصري حسب

النسبة والجنس حسب تعداد ١٩٤٧

ملحوظة: لا يشمل في هذا التعداد إعرابه وعمره ... ٥٥ سنة



نسبة الاناث ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧
نسبة الذكور ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١



التقسيم المهنى :

يلاحظ أن عدد المشتغلين بالصناعة بمصر في ازدياد بطيء فقد زاد من ٢١٥٠٠٠ سنة ١٩٢٧ ، إلى ٦٠٠٠٠٠ سنة ١٩٥٠ ، فإذا علم أن كل فرد من هؤلاء يعمل أسرة (متوسط عدد أفرادها خمسة) أمكن الوصول إلى معرفة أن حوالى ٣ ملايين نسمة ، يعيشون على الصناعة .

كما نلاحظ أن عدد المشتغلين بالزراعة في ازدياد سريع مستقر مع زيادة عدد السكان ، وقد وصل عدد هؤلاء العمال الزراعيين إلى درجة أكثر من الوحدات المالية اللازمة ، لاستغلال مساحة الأراضى القابلة للزراعة الآن مما كان سبباً فى نقص الكفاية الإنتاجية الزراعية .

تقسيم السكان من حيث سكان الريف وسكان المدن Rural & Urban

(جدول رقم ١٢)

تقسيم سكان القطر المصرى على المحافظات والمديريات

بالنسبة للجنس عام ١٩٤٧

المحافظات والمديريات	ذكور	أناث	جملة
المحافظات	١٧٤٧٤١٠	١٦٨٦٨١٧	٣٤٣٤٢٢٧
الحدود	٨٨٨٠٤	٧٨٧١	١٦٧٥١٥
وجه بحرى	٤٠١١٥٨٣	٤٢٠٣٦٣٠	٨٢١٥٢١٣
وجه قبلى	٣٥٧٠٧٣٦	٣٦٠٥٣٧٨	٧٢٢٦١١٤
عربان رحل			٤٩٣٣٠
جملة	٩٤١٨٥٣٣	٩٥٣٥٠	١٩٠٩٢٣٨٩

من هذا الجدول يتضح أن سكان المديريات بالوجهين البحرى والقبلى حوالى ٨٠ ٪ من مجموع سكان القطر المصرى ، وإذا استبعدنا سكان عواصم المديريات ، والمرآكر الادارية نجد أن ٧٠ ٪ من مجموع السكان السكى يقطنون فى الريف .

مشاكل السكان في بعض الأقطار ^(١) الشقيقة

الجمهورية اللبنانية :

يلاحظ أن عدد سكان الجمهورية اللبنانية طبقاً لإحصاء سنة ١٩٥١
 ١٣٠٣٠٩٠ نسمة منهم ٤٥٠٠٠ أسرة تعتمد على التجارة، و ١٠٠٠٠٠
 أسرة تعتمد على الصناعة والباقي يعتمد على الزراعة، ماعدا ١٣٠٠٠ يشتغلون
 موظفين في الدولة. والسكان عادة أكثر كثافة في (بيروت) عنهم في أي مكان
 آخر حيث تصل كثافة السكان فيها إلى ١٣٠٠٠ نسمة في الكيلو متر المربع
 وأقل كثافة هي في (البقاع) حيث تصل الكثافة فيها إلى ٣٦ نسمة في الكيلو
 متر المربع، ومتوسط الكثافة بوجه عام هو ١٠٢ نسمة في الكيلو متر المربع،
 مساحة الأراضي المزروعة حوالي ٢٤٠ هكتار ^(٢)، أي ما يزيد قليلاً عن
 ١/٢ مليون فدان

وتواجه الشعب اللبناني مشكلة زائد السكان، إذ أن معدل المواليد به هو ٢٣
 في الألف والوفيات ٥ في الألف، أي بمعدل زيادة ١٨ في الألف ومن المنتظر
 أن تأخذ هذه الزيادة في الارتفاع عاماً بعد عام، نظراً لارتفاع نسبة سكان لبنان
 في فئات السن من ١٢ إلى ٥٠ سنة وهو سن الخصوبة الجنسية. وقد قدر
 بعض إحصائي علم السكان: أن عدد سكان الجمهورية اللبنانية سيصل إلى مليونين
 سنة ١٩٦٧، فلو لم تتخذ الترتيبات اللازمة لتنمية الثروة الزراعية والصناعية
 لمواجهة الجمهورية اللبنانية مشكلة اقتصادية اجتماعية، لاشك في خطورتها
 على الحياة اللبنانية عامة، وهي مشكلة زيادة السكان على الموارد

(١) اقتصر الكلام هنا على لبنان وسوريا وشرق الأردن لأن السكان قد زار تلك البلاد
 وأخذ فكرة مباشرة عن مشاكلها المختلفة في نفس مواطنها ذلك في بعثة مشتركة من
 الدكتور زكي هاشم والاستاذ فتح الله المرصني والاستاذ كمال حماده والكاتب لكتابة تقرير
 عن حالة البلدان الاجتماعية، وتقديمه لجامعة الدول العربية وذلك في عام ١٩٥٢

(٢) الهكتار = ١/٢ فدان = ١٠٠٠ متر مربعاً

الجمهورية السورية :

يبلغ تعداد السكان في سوريا حوالي ٣٥ مليون نسمة، وذلك في سنة ١٩٥١ مساحة الأرض المزروعة ١٠ ملايين من الأفدنة ، منها ٣٠ ٪ مركزة في أيدي كبار الملاك وذلك في سنة ١٩٥٠ .

ومعدل المواليد بها ٢٤ في الألف والوفيات ٨ في الألف ، أي أن زيادة المواليد بها بمعدل ١٦ في الألف . ويلاحظ أن بعض المناطق تفتقر إلى الأيدي العاملة اللازمة لاستثمار الموارد الطبيعية ، وفي مقدمة التدابير التي اتخذتها الحكومة السورية لمواجهة هذه الحالة إصدار المرسوم التشريعي رقم ١٧١ لسنة ١٩٥٢ ، والخاص بوسام الأسرة السورية ، وهو يربّ مزايًا ومنافع مالية وتعليمية للأسرة الكبيرة بقصد تشجيع الزواج والتكاثر .

المملكة الهاشمية الاردنية :

يقدر مجموع السكان في الاردن في سنة ١٩٥١ بحوالي ١٤٠٠٠٠٠٠ نسمة ثلثهم من اللاجئين الفلسطينيين ويقطن حوالي ٤٥ ٪ من السكان الضفة الشرقية من الاردن ، و ٥٥ ٪ منهم الضفة الغربية . ومساحة الأراضي الزراعية المزروعة في الوقت الحاضر تبلغ مليون فدان ، وجزء كبير منها في أيدي كبار الملاك ، ومعدل المواليد هو ٣٧٤ في الألف ، والوفيات ١١٥ في الألف وذلك عن عام ١٩٥١ أي زيادة في المواليد بمعدل ٢٦ في الألف تقريباً . ويلاحظ أن المملكة الاردنية الهاشمية تواجه مشكلة زيادة السكان على الموارد

المملكة العراقية :

يبلغ تعداد السكان في العراق ٧٩٩٥٠٠٠ نسمة ، طبقاً لتعداد ١٩٤٧ ، وتبلغ مساحة الأراضي الصالحة للزراعة ٢٣ مليوناً من الأذنام^(١) (٦ ملايين من الأفدنة) .

وبلغ تعداد المواليد في العراق عام ١٩٥١ : ٢٤ والوفيات ١١٢ وتواجه العراق مشكلة قلة عدد السكان بالنسبة لمساحة الأراضي الزراعية إذ أنها مفتقرة إلى الأيدي العاملة .

(١) أذنام جمع لدم . والدم مساحته $\frac{1}{4}$ فدان أي ١٠٠٠ متراً مربعاً .

من ذلك نجد أن البلاد العربية لم تصل إلى درجة التوازن بين الموارد والسكان أى إلى أنسب السكان Population Optimum بل أن بعضها يعاني زيادة مستمرة في السكان لا تقابلها زيادة مستمرة في الموارد، مما سبب انخفاضاً مستمراً في المستوى الاقتصادي للفرد، وكان مدعاة إلى نقص مستمر في الكفاية الإنتاجية الزراعية، ونسب عن هذا كله انحراف نسبة كبيرة في المجتمع عن الصفات الاجتماعية التي تقتضيهما المجتمعات العادية من مستوى صحى واجتماعى واقتصادي وعلمى، وذلك مثل: مصر، ولبنان، والأردن، والبعض الآخر يعاني زيادة في الموارد بنسبة أعلى من زيادة السكان، ويفتقر إلى الأيدي العاملة التي تساعد على استثمار الموارد، وذلك كالجمهورية السورية، والمملكة العراقية. ويمكننا أن نقول في هذه المناسبة: أنه يجب أن يكون من أهم أهداف الجامعة العربية وضع سياسة سليمة للسكان في الدول العربية، على أساس: أن تلك الدول أقلبم واحد يمكن للسكان، أن يهاجروا من الأماكن المكتظة إلى الأماكن الأخرى، المقترحة إلى السكان.

المراجع

- 1 — Warner S. Thompson, Population Problems. New York: Mc Graw-Hill Book Company, 1942.
- 2 — R. M. Mac Iver, Society. New York Renobart and Company, 1945.
- 3 — Fairchild, Dictionary of Sociology.

٤ — كتاب حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية لسنة ١٩٥٠ .
مطبعة الاعلانات الشرقية .

٥ — إحصاء الجيب لسنة ١٩٤٧ .

٦ — كتاب مؤتمر الاقتصاد الزراعى للجمعية المصرية للاقتصاد الزراعى
المصرى . سنة ١٩٥٢

٧ — دراسة تحليلية لاحصاءات ونمو السكان فى مصر : للدكتور جمال
الدين محمد سعيد . مكتبة النهضة المصرية ١٩٥١

٨ — اقتصاديات مصر : للدكتور جمال الدين محمد سعيد . مكتبة النهضة
المصرية ١٩٥١

٩ — مشكلة تنمية الاقتصاد القومى . هنرى مونييه . المطبعة العالمية ١٩٥٣

١٠ — تقرير بعثة جامعة الدول العربية عن الأحوال الاجتماعية والاقتصادية
بالعراق . للاستاذين فتح الله المرسفى وفؤاد عبد الجبار حلمى ١٩٥٠

١١ — تقرير لجنة جامعة الدول العربية عن الأحوال الاجتماعية والاقتصادية
بسوريا ولبنان وشرق الاردن للدكتورين زكى هاشم وصلاح العبد والاستاذين
فتح الله المرسفى وكامل حماده .

الباب الرابع

المجتمع

يمكن تعريف المجتمع Society بأنه جماعة من الناس تربط أفرادها بعضهم ببعض رغبات مشتركة ، ويعيشون معاً ، ويتبادلون المنافع ، ويعملون سوياً مدة طويلة للتغلب على ما يواجههم من مشاكل الحياة ، ويتم ذلك بصفة منظمة ، مما يؤدي إلى اعتبارهم وحدة اجتماعية ، تحدد العلاقات بين أفرادها نظم اجتماعية معينة ، ذات أهداف ثابتة مشتركة .

المجتمع المحلي :

أما المجتمع المحلي Community وهو مجال بحثنا في هذا الباب فهو يتميز عن المجتمع بأن أفراده يعيشون في مكان محلي Locality وهم أكثر تفاوتاً وإدراكاً لأهدافهم من أفراد المجتمع ويمكن تعريف المجتمع المحلي بأنه :

جماعة من الناس يعيشون في مساحة ، تجعلهم في اتصال مستمر ، يعدم للتعاون وللمعمل على وحدة المجتمع الذي يعيشون فيه ، وعلى تماسكه ؛ ويتميزون بخبرات مشتركة ومؤسسات خاصة ، ونظم اجتماعية معينة تنظم العلاقات بينهم ، وكلنا هذا المجتمع وكبر حجمه كلما ازداد عدد أفراده ، وتمعدت نظمه الاجتماعية .

A population aggregate, inhabiting, a continuous territory integrated through common experience, possessing a number of basic service institutions, conscious of its local unity and able to act in a cooperative capacity,

ويلاحظ أن هذه المجتمعات ترسم لنفسها برامج ، تعمل على تنفيذها كي تساعد على البقاء . . . وكل مجتمع محلي له شخصيته ، التي تظهر واضحة في سلوك أفراد .

ومن ذلك نجد ضرورة توافر شرطين أساسيين لتكوين المجتمعات المحلية هما : المكان Locality و المساهمة Participation

ومما يساعد على وجود عاطفة اجتماعية Community Sentiment بين أفراد المجتمع العوامل الآتية

١ - الاشتراك الفعلي للأفراد في أوجه نشاط جمعى : كأن تكون همهم في تكوين جمعية تعاونية ، أو مركز اجتماعى .

٢ - وجود ما يهدد المجتمع بخطر : كالحروب ، والأوبئة ، والأزمات المختلفة

٣ - تحديد مكان المجتمع . . . ويظهر أثر هذا العامل في زيادة العاطفة الاجتماعية في القرى عنها في المدن .

٤ - اعتماد الأفراد على بعضهم في تأدية معظم الأعمال الاجتماعية ويظهر ذلك واضحاً في طريقه تقسيم العمل تقسيماً محدداً بينهم .

٥ - وحدة اللغة والدين والتقاليد .

٦ - عدم وجود فوارق كبيرة بين الطبقات الاجتماعية .

تطور المجتمع المحلى : Evolution of the Community :

أثبت التاريخ أن تطور المجتمعات الراقية الحالية مرّ بمراحل مختلفة ، يوجد بعضها الآن في المجتمعات البدائية ببعض المناطق . وهذه المراحل هي :

(١) مرحلة الصيد Hunting stage : Collecting Economy وهي أولى هذه المراحل ، وفيها يعيش أفراد الهيئة الاجتماعية على الصيد ، ويرحلون جماعات من مكان إلى آخر Nomads : بحثاً عن موارد الرزق . ويلاحظ أن صيادى الأسماك أقل تنقلاً من صيادى الحيوانات الأخرى : نظراً لضرورة اقترابهم من المياه ، وعدم نفاد أسماك المنطقة بسرعة ، وقد استوطن بعضهم قرى ثابتة يشيدون فيها منازلهم حول منزل زعيم القبيلة مع ملاحظة أن تكون درجة اقتراب منازلهم لقائد القبيلة به ارتباط إيجابى بمركزه الاجتماعى ، كما يلاحظ أن كبار السن

يحاطون بأسر أشداء من الشبان ، حتى يحمي القوى الضعيف . وتبين اللوحة
(رقم ٢) طريقة تكوين إحدى هذه القرى

ومما يلاحظ أن سلوك الفرد في هذه المرحلة يكون فطرياً استجابة لفرائزه
الطبيعية Instinctive ، وذلك بالإضافة إلى التجارب التي تنتقل من جيل إلى
آخر ، ينقلها الأبناء عن الآباء : كطريقة الصيد ، أو تربية الأطفال ويتراوح عدد
أفراد الجماعة في هذه المرحلة بين عشرة أفراد ومائة فرد يعيشون معاً في صعيد واحد ،
ونظراً لقلّة حيوانات الصيد تنتشر بينهم الجماعة ، وتزداد — تبعاً لذلك — نسبة الوفيات .
(ب) مرحلة ازعى : Pastoral Stage يعيش أفراد الجماعة في هذه
المرحلة على الحيوانات الزراعية التي تعيش على المراعى الطبيعية : ينتفعون بألبانها
ولحومها ، وجلودها ، وأصوافها ، وأوبارها . وهم يختلفون بين رحل Nomads ،
وقليلي التنقل :

(ح) مرحلة الزراعة : Agricultural Stage ويعيش أفراد الجماعة فيها
على الزراعة بمختلف أنواعها : فهم يحرثون الأرض ، ويبدرون البذور ويحنون
المحاصيل والثمار ، ويقومون بعمليات البيع ، والشراء ، والاستبدال .
ويمتاز أفراد هذه المرحلة باعتمادهم التام على الطبيعة

وقد تطورت هذه المرحلة إلى ثلاث مراحل زراعية مختلفة وهي :

١ — القرية البدائية : Primitive Village وأول هذا النوع من القرى
قد تكون في : مصر ، والمانيا ، وفرنسا ، وسويسرا ، منذ خمسة آلاف سنة ،
وامتازت هيئاتها الاجتماعية بماملين رئيسيين :

(١) درجة قرابة عالية High degree of kinship

(ب) ملكية عائلية للأرض Family ownership of land

ويلاحظ أن هذا النوع من الاستيطان كانت تسوده المحبة والوثام ، لصلات
القربى التي تربط بين أفراد القرية . وأن ملكية الأراضي الزراعية كانت شائعة
بين أفراد العائلة جميعاً .

٢ - قرية عهد الاقطاع : Medieval Village وشاع هذا النوع في القرون الوسطى ، بين القرنين : الثاني عشر ، والثالث عشر . ويلاحظ هنا أن القرابة لا تلعب دوراً هاماً ، وأن الأرض كلها مملوكة لفرد واحد هو : الملك أو اللورد Sherrif ، وينقسم أفراد القرية ثلاث طبقات :

(أ) الشريف : Sherrif or free tenant وهو المسئول عن إدارة القرية ، وله أكبر نصيب من إيراد الأرض .

(ب) الجنود : Serfs وهم حماة الأمن والنظام ويأخذون نصيبهم من دخل الأرض .

(ح) عمال الزراعة : Cotters ، وهم الذين يفلحون الأرض ويأخذون أقل نصيب من ريعها .

واللوحة (رقم ٢) تبين الترتيب الإيكولوجي للطبقات التي تعيش في هذه المجتمعات .

٣ - القرية الحديثة : Modern Village وهي الموجودة في العصر الحديث ، وتخلو من النظام الإقطاعي ، وتتموزع الملكية الزراعية فيها توزيعاً عادلاً ، بين سكانها المشتغلين بالزراعة ، ويلاحظ أن تقسيمها إيكولوجي . Ecological ، أى أن أساسه هو علاقته البيئية بالأفراد ، فنجد أن مزارع الخضر والفاكهة فيها تكون أقرب إلى المسكن من مزارع المحاصيل الأخرى . (د) مرحلة الصناعة : Industrial Stage . أدى ازدهار الصناعة

— نتيجة لوجود الفحم والحديد ووفرتهما واشتغال معظم أفراد المجتمعات الراقية بالصناعة — إلى انقلاب صناعي ، حمل الكثير من عمال الزراعة على الهجرة من القرية إلى المدينة لممارسة النشاط الصناعي ، فتضخمت المدن الصغيرة ، واتسعت مساحتها وتمعدت وسائل التجارة والنقل والمواصلات فيها ، كما تنوعت الأعمال بها ، وهكذا تطورت المدينة من نواة مرحلة بدائية بسيطة ، إلى مدينة متعددة النشاط : متنوعة الأعمال ، كثيرة الروابط .

ومما يؤثر في تكوين المدينة : حجمها ، وكيانها الاقتصادي ، ونشاطها الثقافي ،

ومركزها الجغرافى ، وطرق مواصلاتها بالخارج ، كما أن العامل الأساسى لتطور نموها هو زيادة موارد سكانها . ويتم تطور المدينة — عادة — على خمس مراحل هي :

١ — التجمع : Concentration وهو تجمع أفراد يشتركون فى أوجه نشاط مختلفة ، فى مكان ما ، حيث يجدون فرصا للعمل : نتيجة للتقدم الصناعى ، ووجود الآلات ، وسهولة المواصلات ، وتوافر عوامل الإنتاج ، والتوريد ، والاستهلاك . ويلاحظ أن طابع النشاط الصناعى — هنا — يغلب دائما طابع النشاط الزراعى .

٢ — التركيز : Centralization وهو تركيز هؤلاء الأفراد حول نقط معينة بالمدينة ، حيثما وجد نشاط صناعى معين ، وتوفرت سبل النقل فهذه مجموعة لصناعة النسيج مثلا ، وتلك لصناعة السيارات . . وهكذا . وقد يتحكم فى تعيين هذه المواقع عوامل أخرى هامة : كاقرب ، وسهولة المواصلات .

٣ — المـنـزل : Segregation وهو عزل تلك المجموعات بعضها عن بعض ، تبعا لنوع الصناعة القائمة ، أو نوع السكان الموجودين . فنطقة لصناعة الطبايق ، وأخرى لتجارة المنسوجات وثالثة لمساكن العمال .

٤ — الغزو : Segregation ^{invasion} وهو ظهور أثر ظاهرة معينة فى المدينة كأنشاء جامعة فى منطقة وظهور آثار واضحة لها فى المدينة أو هجرة طبقة معينة إلى جزء من المدينة وظهور آثارها الواضحة بالمجتمع .

٥ — التنـفـل : Succession وهو اختفاء معالم الطبقة القديمة شيئا فشيئا ، وتغلب معالم الطبقة الجديدة ، واستقرارها .

تكوين المدينة الحديثة : City Structure

بأخذ شكل المدينة الحديثة — غالبا — نظاما تكوينيا خاصا تبعا لأغراض النشاط المختلفة . فإذا تصورنا مدينة دائرية المساحة ، نجد أنها تتكون من الحلقات الآتية كما هو موضح باللوحة رقم (٤) :

١ — وسط المدينة : وهو عبارة عن الحى التجارى Business Section

وتوجد به المحال التجارية ، والمصالح الحكومية ، وبعض الفنادق العالمية الكبيرة .

٢ — منطقة التحول : Zone of Transition وهى منطقة اتساع الحى

التجارى ، حيث تحل بعض المحلات التجارية محل المساكن .

٣ — حى العمال : Zone of Workingmen Class لاقتربه من

منطقة نشاطهم .

٤ — حى الطبقة المتوسطة Zone of middle Class

٥ — حى الطبقة الارستقراطية Zone of Upper Class ويكون عادة

في الضواحي مثل : مصر الجديدة ، وحلوان .

الأقليم Region كهيئة اجتماعية

هو منطقة متماسكة ، تحتوى على درجة من التجانس في الصفات : الاجتماعية ،

والاقتصادية ، والطبيعية .. ويتميز بثلاث صفات هامة هى :

١ — وسط الأقليم Core وهو يحتوى على أعلى درجة من صفات الأقليم .

٢ — حدود الأقليم Shading off وفيها يلاحظ مزيج من صفات الأقليم

مع صفات الأقليم المجاور .

٣ — تغير معالم الحدود Dynamic Boundaries رغم تحديد مساحة الأقليم

فان حدوده غير ثابتة باستمرار ، بل تتغير من وقت إلى آخر . وعلى هذا الأساس

قسم العالم Odum الولايات المتحدة الأمريكية إلى ستة أقاليم .

1 — South East. 2 — North East. 3 — South West.

4 — North West. 5 — Middle West. 6 — Far West.

الاقليمية : Regionalism

وهى تعنى بدراسة الأقليم دراسة واقية ، لمعرفة موارده واحتياجاته توصلا إلى

وضع الخطط والمشروعات اللازمة ، لرفع مستواه الاقتصادي ، والاجتماعي ، والصحي . وتشمل الدراسة الإقليمية العوامل الآتية :

Human Resources-Natural Resources-Capital-Techniques
Institutions.

وأشهر أنواع الإقليمية مشروع وادي التنس T. V. الذي ابتداء عام ١٩٣٣ (بوساطة مؤسسة T. V. A. Tennessee Valley Authority) باستخدام قوة اندفاع المياه في توليد الكهرباء ، وأمكن بوساطة هذه القوى الطبيعية مع جميع امكانيات الأقليم الأخرى ، وموارده رفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي والصحي لهذا الأقليم .

ومما قد يعوق التقدم الإقليمي Regionalism في مجتمع ما من المجتمعات
العوامل الآتية :

١ - إهمال موارد الأقليم الطبيعيه

٢ - عدم وجود عدد كاف ، من شبان مدربين على صناعات مختلفة

٣ - قلة القادة الاجتماعيين ، الذين يقومون بتنظيم الهيئات الاجتماعية المختلفة والافتقار إلى قيادة قوية من بين الشبان الممتازين .

٤ - الهجرة المستمرة من الريف إلى المدن ، وما ينشأ عنها من حرمان القرية من العناصر الصالحة واكتظاظ المدن في نفس الوقت بمتعطلين لا عمل لهم .

٥ - ضعف الاستهلاك بوجه عام نتيجة انخفاض القوة الشرائية ، لدخل الأفراد

٦ - اعتماد الأقليم اعتماداً كلياً على الزراعة .

٧ - اعتماد الأقليم على محصول واحد معين . أو محصولين في الزراعة .

٨ - ارتفاع نسبة المواليد والوفيات ، وانخفاض متوسط العمر .

٩ - عدم وجود نظام لامركزي Decentralization .

١٠ - عدم وجود مرونة اجتماعية بين الطبقات ، مع وجود فروق كبيرة .

١١ — الرجمية وعدم استجابة أفراد المجتمع للجديد من الأفكار والآراء
ومما يساعد على الإصلاح الاقليمي (الاقليمية) في إقليم ما العوامل الآتية :

١ — وجود شبان أكفاء من الذخيرة الصناعية

٢ — التقدم العامي والاجتماعي وعدم التحيز — بصفة عامة — لطبقة معينة

٣ — تقدم وسائل المواصلات Transportation والانصالات
Communication (كالراديو والصحف والسينما)

٤ — وجود وعي اجتماعي Regional Consciousness

ووجود عاطفة اجتماعية Community Sentiment

٥ — وجود رؤوس أموال يمكن استغلالها في الصناعة والزراعة

٦ — وجود موازد طبيعية غير مهملة يمكن استثمارها

٧ — وجود المؤسسات الاجتماعية الأساسية في حالة من الوعي .

وبلاحظ أن الاقليمية تنظر إلى الاقليم كجزء من العالم ، يتبادل معه المساعدات
اللازمة ، وذلك بخلاف نظام Sectionalism الذي ينظر إلى الاقليم كجزء
منفصل عن العالم ، لا يتبادل معه الخدمات أو المساعدات

وبلاحظ أن الإقليمية مرغوب فيها اجتماعياً إذ أنها تساعد على تبادل
الحضارات ، مثلها كمثل التربية الخارجية في علم الوراثة Out breeding أما النظام
Sectionalism أو الجزئية فهي ، غير مستحبة ، اجتماعياً مثلها كمثل التربية الداخلية
in breeding التي تسبب ظهور الصفات المتفحجة كضعف البصر أو انخفاض
مستوى الذكاء في الأجيال التالية بصفة سائدة

المجتمع والنظام الطبقي :

الطبقة الاجتماعية هي المجموعة التي تتميز عن غيرها باختلاف في المستوى

الاجتماعي الذي يتحدد بالعوامل الآتية :

(١) الدخل income

(ب) التخصص المهني Occupation

(ح) المستوى العلمى Education

(د) الحسب والنسب Background

وما إلى ذلك من الفوارق ، التى توجد فى المجتمع .

وهى بخلاف الطبقة العنصرية Social Caste ، التى تتميز عن غيرها بالدين أو اللون ، أو الجنس ، أو المولد .

ويلاحظ أنه قد توجد مرونة اجتماعية Social Mobility (أى إنتقال من طبقة إلى أخرى) بين الطبقات الاجتماعية المختلفة تساعد على وجودها التغيرات السريعة فى حياة المجتمع ، وكذلك الزيادة المستمرة فى الإنتاج الزراعى والصناعى ، بينما تكاد هذه المرونة تكون معدومة بين الطبقات العنصرية : كما يشاهد ذلك فى أمريكا بين السود والبيض .

تطور نظام الطبقات الاجتماعية :

مع ممر تطور نظام الطبقات الاجتماعية ، ومر بمراحل مختلفة ، فبدأ نظاماً جامداً ، فى المجتمعات الأولى البدائية : كـبعض مجتمعات بلاد الاغريق — قبل الميلاد — حيث كان سكان القرية الواحدة منقسمين طبقتين : فقراء وأغنياء ، يتنازعان أفراداً أو جماعات ، وتنشب بينهما حروب مستمرة . ثم تحول هذا النظام — فى المصور الوسطى — إلى طور آخر ، انقسمت فيه المجتمعات إلى ثلاث طبقات : الأشراف ، والجنود ، والمهال ، دون أن يكون بين هذه الطبقات مرونة ، أو عاطفة اجتماعية . ثم ارتقى إلى طور ثالث : حيث الفروق بين الطبقات قليلة ، وحيث توجد بينها مرونة وعاطفة اجتماعية ، وهذه الظاهرة تشاهد فى المجتمعات الصناعية : كما فى إنجلترا ، وأمريكا ، والسويد ، حيث تقل الفروق وتتضاءل إلى أقصى حد ، وترتفع نسبة الطبقة المتوسطة بين أفراد المجتمع ، ولا يستأثر فرد أو طبقة بكل ماله من حقوق ،

وإنما ينزل عن بعضها من أجل رفع المستوى العام لمجتمعه .. وفي بعض المجتمعات تندمج طبقات المجتمع كلها في طبقة واحدة ، ويعرف هذا بنظام المجتمعات اللاتبقية Glassless Societies كما هو هدف روسيا السوفيتية في الوقت الحاضر . كما يلاحظ أن نظام الطبقات الذي ساد أوروبا في العصور الوسطى مازال قائماً في بعض المجتمعات إلى هذا العصر الذي نعيش فيه ، كما هي الحال في مصر ، والهند ، وغيرها من بلاد الشرق .. وإن كانت مصر بعد ثورتها الأخيرة في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ قد بدأت تحاول بوسائل عملية شتى التقرب بين طبقاتها ، وتقليل الفروق بين أفرادها ورفع مستوى المجتمع عن هذا الطريق إلى المستويات العالية للمجتمعات الحديثة .

تقسيم الطبقات الاجتماعية في بريطانيا :

قامت مؤسسة التسجيل البريطانية بتقسيم الطبقات الاجتماعية إلى خمسة طبقات تبدأ من الطبقة العليا إلى الطبقة الدنيا على الوجه الآتي :

١ — طبقة أصحاب الأموال ، والعلماء ، والمفكرين ، والمخترعين ، والفنانين ، وأصحاب المهن المشهورين ، وكبار الأطباء والمحامين ، وأساتذة الجامعة .

٢ — طبقة أصحاب الأملاك الزراعية ، والمدرسين .

٣ — » العمال المهرة .

٤ — » » متوسطى المهارة .

٥ — » » غير الفنيين : مثل عمال الزراعة .

وباستعراض هذا التقسيم يلاحظ وجود فرق كبير بين المالك والمستأجر وبين العامل المتمرن ، والعامل الزراعى .

ولذا كان من بين الخطوات العملية التى يجب أن تتخذ فى أى مجتمع للتقريب بين طبقاته الاجتماعية ما يأتى

١ — تحديد الملكية الزراعية أو فرض ضريبة تصاعدية عليها ، وتحويل طبقة العمال الزراعيين إلى ملاك .

٢ — العمل على النهوض بالصناعات الثقيلة ، وتحويل بعض عمال الزراعة إلى فئة العمال المهرة .

٣ — نشر التعليم بين مختلف الطبقات .

الأضرار التي تحدث نتيجة لوجود نظام طبقات اجتماعية جامدة في المجتمع :

- ١ — عدم إفادة المجتمع من مواهب جميع أفرادهِ .
- ٢ — انتشار الانحلال الأخلاقي : وخاصة بين أفراد الطبقة العليا .
- ٣ — حدوث ثورات : نتيجة للصراع الدائم بين الطبقات المختلفة .
- ٤ — عدم وجود عاطفة اجتماعية ، بين أفراد المجتمع .
- ٥ — تأخر المجتمع ، لاحتكار الطبقة العليا للوظائف الرئيسية في الدولة ، دون نظر إلى الكفاءات .

٦ — وضع مقاييس عاطفية للفضيلة ، والظواهر الاجتماعية العادية في المجتمع ، وانتشار صفات : التفاخر ، والكبرياء ، والفطرية ، مما يتسبب معها تأخر التقدم الاجتماعي .

رأى كارل ماركس Karl Marx (١٨١٨ — ١٨٨٣) وأثره في نظام الطبقات في أوروبا :

كان كارل ماركس Karl Marx يهدف إلى تحسين حالة طبقة العمال لأنه كان يعتقد : أنها الطبقة الكادحة المنتجة فيه ، لذلك أراد أن يرفع مستواها لتصبح الطبقة المتوسطة من بين طبقاته ، وفي الوقت نفسه يقل عدد أفراد الطبقتين . الدنيا ، والعليا . ويرتفع مستوى الأولى ، وينخفض مستوى الثانية ، حتى يصبح المجتمع قريباً من المجتمع اللاتطبقى Glassless Society .

نادى « كارل ماركس » بمبدأ المساواة في الفرص بين أفراد المجتمع جميعاً ، ومنهم العمال . ورأى أن الوسيلة لذلك سن الضرائب التصاعدية ، والتعليم الاجباري العام ، وتيسير المواصلات ، وتحديد الملكية ، ووضع حد أدنى لسن

العامل وأجره ، ومنع التوريث في الملكية وتشغيل العاطلين ، وتقريب الفروق بين المدن والقرى . وقد كان لذلك أثره الأكبر في روسيا عقب الحرب الأولى سنة ١٩١٨ . وخصوصاً على أثر عودة ما يقرب من ثمانية ملايين جندياً روسيا من الحرب ، حيث واجهتهم البطالة ، والفقر ، فقاموا بثورتهم المعروفة ، ونادوا بتحقيق المبادئ الماركسية .

ورغم أن الدول الأخرى لم توافق على المساواة والحرية معاً ، بدعوى أنهما متناقضتان ، فإنها قد جاهدت في رفع مستوى مجتمعاتها : خوفاً من انتشار مبدأ المساواة ، فقامت بفرض الضرائب التصاعدية ، ووضع الحد الأدنى للأجور . وعمل بعضها على إزالة القلق بين العمال ، فأوجد نظام التأمين الاجتماعي . ومن مظاهره مشروع (بيغردج) بالجلسترا ، ومشروع New Deal للرئيس السابق روزفلت بالولايات المتحدة .

الآراء الحديثة في نظام الطبقات الاجتماعية :

تنقسم الآراء الحديثة حول نظام الطبقات الاجتماعية قسمين ، وتوجه اتجاهين :

١ - فبعضها يرى أن وجود طبقات مختلفة في المجتمع طبيعي ، لاختلاف المذاهب ، والقدرات لدى الأفراد . وهناك من يدعى أن الطبقات الدنيا — غالباً — ما تكون شريرة ، ويجب حرمانها من الحقوق المقررة للآخرين .

٢ - وبعضها الآخر يرى أن الطبقتين الدنيا ، والوسطى يستغل أفرادهما أسوأ استغلال ، في خدمة الطبقة العليا ، مما يقتضي مع طبيعة العدالة الاجتماعية . ويزعم ضرورة إلغاء الطبقات في المجتمع ، للوصول إلى اللابعدية Glassless Society ، ويعملون ذلك بقولهم : أنه إذا قامت طبقات في مجتمع ما ، فإن الطبقات العليا — دائماً — تقاوم أي تعديل ، أو تطور ، أو إصلاح . كما كان يحدث في عهد الاقطاع بالعصور الوسطى في أوروبا

ويمكن قبول نظام الطبقات في المجتمع على أساس :

١ - إزالة الفوارق الكبيرة بين الطبقات

٢ - وجود مرونة اجتماعية بالمجتمع وذلك باعطاء الفرص المتساوية للجميع

Community Leadership : القيادة والمجتمع

قسم الدكتور إمورى بوجاردس القيادة Emory Bougardus « إلى أربعة أنواع » .

١ - القائد (الدكتاتور) الذى ينفذ عن طريق القوى Group Compeller

٢ - القائد المبر عن شعور الجماهير Group exponent

٣ - القائد الممثل للجماعة Group rsrepresentative

٤ - القائد البناء Group builder

(Educational leader, Social leader)

النوع الأول : Group compeller

أكثر انتشاراً فى المجتمعات الديمقراطية المتأخرة ، كما أنه نظام الحكم فى المجتمعات الديكتاتورية . وتبدو تلك القيادة واضحة بين العسكريين ؛ فنجد أن قائد « الارطة » يقوم باستطلاع آراء أفراد فصيلته أو سريته الأقل منه رتبة . ثم يضع هو بنفسه الخطة التى تروقه ، والجميع هنا يجبرون على تنفيذها ، كما أن هذا النوع من القيادة قد يوجد أيضاً فى الأحزاب السياسية حتى الديمقراطية منها ، فيحاول زعيم الحزب السياسى تنفيذ السياسة التى تروقه ، وتحقق الاتجاه السياسى الذى يريده الأعضاء مجبرون على احترام مثل تلك الخطط . ويسمى مثل هذا النوع من القيادة Autocratic leadership .. وأهم أسباب هذا النوع من السلوك :

(أ) الرغبة فى السيطرة The individual will to power (المصالح الحكومية) .

(ب) رغبة القائد الشخصية فى الوصول إلى هدف معين ، بغض النظر عن آراء الآخرين (الأحزاب السياسية) .

(ح) شعور القائد بالقلة Inferiority Complex . ويكون هنا عامل التعويض Compensation سبباً مباشراً لذلك النوع من السلوك ، يستخدم القائد السيطرة باستمرار لفرض آرائه على الآخرين .

وقد ينتاب الغرور بعض القادة الاجتماعيين فيعتقد الواحد منهم أن مستواه أعلى بكثير من مستوى باقي الأشخاص الذين يعمل معهم فيحتقر آراءهم ، وينفذ رغباته ، بطريقة الخاصة .. ومثل هذا النوع من الشعور قد ينتاب الاخصائي خصوصاً إذا وجد نفسه في وسط فقير .

ولكن يلاحظ أن انتشار الديمقراطية في العالم والتقدم العلمى يقللان من انتشار مثل هذه القيادة في الأمم المختلفة .

وبالرغم من كثرة العيوب لتلك القيادة فإن لها مزايا قليلة :

١ — الخطة التي يرسمها القائد تكون ، عادة ، سريعة ، وعملية ، لا تأخذ وقتاً طويلاً في المناقشة ؛ كما يحدث كثيراً في اجتماعات اللجان في مصر فأن أكثر ما تجتمع وتنفض دون الوصول إلى أية نتيجة .

٢ — مثل هؤلاء القادة يمينون عن جدارة ، ويكون لكل منهم عادة مقدرة علمية وعملية ، تمكنه من تأدية الخدمات المطلوبة به .

٣ — يكون عمل القائد هنا ظاهراً ومنسوباً إليه ، مما يحثه على العمل والإنتاج المستمرين وذلك لتحديد المسؤولية .

٤ — ظهور هؤلاء القادة ضروري جداً في حالة الانهيار الاقتصادي والاجتماعي للدولة وظهور الاضطرابات . فنجد أن الناس عندئذ يبحثون عن قائد من هذا النوع . وكثيراً ما نسمع أن ما تريده هذه الدولة في مثل هذه الحالات هو قائد قوى أمين .

What this country needs is a leader

وتبدأ هذه الرغبة تقل أو تتلاشى عند ما تعود الأحوال إلى حالتها الأولى .
ومن عيوب هذا النوع من القيادة :

- ١ — اعتماد الأفراد على الغير ، وعدم اعطاء كل فرد فرصة التفكير والتصرف (لا يعطى الشخص فرصة التفكير) .
- ٢ — كبت الشخصية وذلك لعدم اعطاء الحرية لكل فرد للتعبير عن رأيه .
- ٣ — قتل الطموح في الأشخاص .
- ٤ — عدم تربية الشخص أو الأفراد تربية اجتماعية سليمة . . ويعتقد « توماس سميث » أن التفكير الجمعى فيه فائدة للجماعة والعمل نفسه .

النوع الثانى : Group exponent

يكون محبوبا لدى الجماعة وربما انتخب دون سعى له وراء ذلك ، إذ أن حب الجماعة له ، واعتقادهم بأنه هو الذى يمثلهم يكون ذا أثر فعال فى انتخابه .
ويلاحظ أنه يجب أن تتوافر فى مثل هذا القائد الشروط الآتية :

- ١ — النبلى فى تصرفاته Nobility of life
- ٢ — قوة الإقناع حتى يستطيع أن يقنع الناس بوجهة نظره، المبررة — عادة — عن وجهة نظر الجماعة .

٣ — الحساسية Sensitiveness of spirit

ويلاحظ أن مثل هذا القائد يكون مصحوباً — غالباً — بشخص آخر له شخصية قوية ، حتى يقوم بالتنفيذ ، فيقوم القائد الأول بالإقناع ، إلى أن يصل بالجماعة إلى الهدف المطلوب . وهنا يظهر القائد الآخر لتنفيذ المطلوب . وقد ينضم إلى هذا النوع من القيادة أئمة المساجد والمدرسون .

وهذا القائد — عادة — يوجه مطالب الجماعة ، ويساعد على تقويتها ووحدها ويمبرعها لدى الغير . إلا أن لهذا النوع من القيادة عيوب أهمها :

- ١ — كثيراً ما يعتمد القائد على قوة إقناعه ، فيوجه الجماعة توجيهاً خاطئاً .

٢ — كثير آما يعتمد الأفراد على ثقتهم فيه ، ولا يشتركون في امداد القائد بأرائهم ، بل يطيعونه طاعة عمياء .
وقد يجتمع النوعان (الأول والثاني) في شخص واحد : كهتلر في المانيا ، وموسولينى في إيطاليا ، ومصطفى كمال في تركيا ، ومحمد نجيب في مصر .

النوع الثالث Group representative

ويمين القاندرسمياً كنائب للجماعة ، يمثلهم في مهمة كممثل مصر في هيئة الأمم المتحدة ، أو المؤتمرات العالمية

ويجب أن تتوافر فيه :

- ١ — قوة الملاحظة والاصفاء
- ٢ — قوة الاستنتاج.
- ٣ — القدرة على التعبير عن آرائه بطلاقة ، وفصاحة ، وقوة .
- ٤ — الالام العلمى ، والنجاح ، والاحاطة بالمواضيع التى يمثل بلاده فيها .
- ٥ — الشخصية القوية الجذابة .

النوع الرابع Group builder

وهذا النوع من القيادة يلزم تشجيعه . وهو الذى يجب أن يتحلى بصفاته الاخصائى الاجتماعى ، الذى تكون مهمته الأولى : إظهار ملكات الأفراد ، والانتفاع بها لصالح الجماعة . إذ هو يكشف مع الجماعة عن رغباتها ، ويعترف على حقائق معينة عن مواردها وينظم العمل لإجابة مطالبها ، بحيث يجعل كل فرد من الأفراد يتحمل مسئولية معينة ، محاولاً مع ذلك أن يجعل الأفراد أقل اعتماداً عليه .

وتتلخص واجباته في :

- ١ — اكتشاف احتياجات الجماعة ، ومعرفة مواردها .
- ٢ — تحليل مشاكها .

٣ — إيضاح وتحديد العلاقات التي تربط الاحتياجات والمشاكل بمواردها .
٤ — وضع خطط لحل تلك المشاكل مع الجماعة ، على أن يتحمل كل فرد مسئوليته .

٥ — وضع خطة للتنفيذ ، يشترك فيها الأفراد .

٦ — عملية تقويم مستمرة ، للبرامج الموضوعية Evaluation

ويجب أن تتوافر في هذا النوع من القيادة المميزات الآتية :

١ — قدره على إيجاد التعاون بين الأفراد والجماعات . وذلك بتشجيع أوجه النشاط ، التي تتطلب تعاون الأفراد بعضهم مع بعض . والتي تعود عليهم بالفائدة ومحاولة إيجاد ارتباط بين الجماعة ، التي يعمل بها وجماعات أخرى مشابهة لها ، في مشاكلها .

٢ — البساطة : أي أنه يجب أن يكون طبيعياً في تصرفاته وفي مناقشاته بقدر الامكان . . وان يوجه المناقشات بحيث يعطى كل فرد فرصة التعبير عن آرائه ، مع تلخيص النقاط ، التي تثار في المناقشة ليجذب إليها انتباه المشتركين .
٣ — الحماسة : وهي ضرورية : حيث لا يمكنه أن يثير حماس الأفراد لمشروع ما ، دون أن يكون هو نفسه متحمساً له .

٤ — عدم التحيز : يجب ألا يتحيز : لفئة أو جماعة ، أو جهة ، أو طبقة ، أو طائفة ، أو دين ، أو ناحية معينة ، أو لأي رأي خاص في الجماعة ، دون الآراء الأخرى . بل يجب أن يكون — دائماً — محايداً ، ينظر إلى الصالح العام فحسب ، دون أي اعتبار آخر .

٥ — احترام آراء أفراد الجماعة : يجب أن يحترم كل رأي في الجماعة ، ولا يسخر منه ، ولا يحتقره في أي صورة ما .

٦ — صحة البدن : يجب أن يكون متمتعاً بصحة جيدة ، حتى يكون نشيطاً ، قادراً ، على تحقيق أهداف الجماعة .

- ٧ — القدرة على تركيز أفكاره ، وتحديد أهدافه .
 ٨ — حب المجاملة لاتباعه ، ويظهر ذلك في المناسبات .
 ٩ — أن تتوافر فيه صفة الاقدام ، حتى يتمكن من تنفيذ الخطط الموضوعة :
 بشجاعة أن وبدون تردد .

- ١٠ — أن يكون سريع الحيلة ، واسع الأفق .
 ١١ — أن يكون متمكناً من القبض على زمام الموقف عند الاقتضاء .

السبب في خضوع أو انسياق أفراد المجتمع لقادة الرأي :

(١) يرجح بعض العلماء أن سبب خضوع أفراد المجتمع لقادتهم هو أن القادة أنفسهم مزودون بقوة ذاتية ، تجعل منهم أصحاب نفوذ وسلطان ، وأنهم يتمكنون عن طريق مواهبهم — من اجتذاب الأفراد إليهم والسيطرة على أفكارهم .

ومن العلماء الذين آمنوا بهذه الفكرة الفيلسوف الانجليزي «توماس هوبز» Thomas Hobbes ١٥٨٨ — ١٦٧٩ ، الذي أراد أن يرسم نفسية المجتمع على ضوء نفسية أفراد ، والذي يرى ضرورة تأثير المجتمع بالأفراد ، الذين يعيشون فيه .

أما العالم Gabriel Tarde 1834-1909 فهو يعتقد : أن محور الحياة الاجتماعية يرتكز على حياة بعض الأفراد . فالفرد في نظره مقياس للكل ، والأفراد الممتازون ذوو مقدرة في فرض آرائهم على المجتمع . . والناس في المجتمع يقلدون ويسيروا وراء هؤلاء الأفراد . ويقول : أن الأنبياء والقادة « مثل : ستالين ، هتلر ، موسوليني ، أنا تورك ، سعد زغلول » كان لهم أثر كبير في تغيير الحياة السياسية في المجتمعات ، التي قادوها ، بل في العالم أجمع . . والحياة الاجتماعية في نظره ترتكز على ثلاث ظواهر اجتماعية :

- ١ — الاختراع Invention وهو عمل فردي يقوم به الأفراد الممتازون الذين يتصفون بصفات ممتازة ، تؤهلهم لهذا النوع من القيادة .

٢ — التقليد Imitation وهو في نظره أهم عمل اجتماعي، وأكثر الأعمال تمشياً مع الروح الاجتماعية، وبواسطته يظهر ما إذا كانت المخترعات الجديدة قد قبلتها الجماعة أو رفضتها .

ويتأثر التقليد بالعوامل الآتية :

(١) القانون العام Law ، أو العرف Mores ، ومقدار اتفاق الاختراع مع كل منها .

(ب) الطرق المختلفة التي يستعملها القائد لإقناع أفراد المجتمع بالتقليد « أشكال القيادة » .

(ج) مدى مقابلة هذا الاختراع الجديد لاحتياجات المجتمع ، أو سهولته عن ظاهرة اجتماعية قديمة، كانت متبعة يراد أن يحل هذا الاختراع محلها، وأن يندمج في عوامل الحضارة المختلفة للمجتمع .

(د) أن ينتقل الاختراع بسهولة، ويقلد . وذلك لصفات بارزة في القائد، وقوة تأثيره على المجتمع، وثقته فيه . ونتيجة لوجود موجة اجتماعية دون التفكير ، كافي « المودات » .

٣ — المعارضة Opposition : وهي المعارضة لاختراع معين ، أو عادة معترف بها . . . وهنا يصل الفرد إلى إختراع آخر يمكن تقليده .

وهذا هو سبب التحول أو التغير في المجتمعات في رأى العالم

الفرنسي Tarde

Thus, the social process goes on endlessly and consciously or unconsciously:

والقيادة هنا روحية ومتأثرة بالمعائد ، تنفيذية (أى ليست نظرية) ، مباشرة ، (نتيجة لمقابلة القائد للجماعة) أو غير مباشرة ، مبنية على الإقناع قبل الانقياد ، وليست مجرد الانسياق .

وينضم إلى رأى كل من Hobbes Tarde بعض علماء آخرين ، يطلق عليهم علماء المدرسة الفردية Individualistic School ، وهم الذين أعطوا أهمية كبيرة للفرد و انقياد أفراد المجتمع له : نتيجة لصفات خاصة ذاتية ، يتصف بها ذلك الفرد .

(ب) ويعتقد بعض آخرون العلماء أن السرفى خضوع الأفراد للزعماء والقادة يرجع إلى مايسمونه غريزة النضال الجمعى ، ويفسرون ذلك بقولهم : ان كل مجتمع إنسانى أشبه ما يكون بجسم الإنسان ، والأفراد فيه يمثلون الخلايا فى الجسم الحى ، وكما أن الخلايا يجب أن تتضافر — مجتمعة — تحت قيادة الجهاز العصبى ، حتى يحتفظ الجسم بحياته وكيانه . فكذلك الأفراد فى المجتمع الإنسانى لا بد أن يعملوا ويتعاونوا تحت إشراف قادة الرأى والزعماء .

فالشعور بغريزة النضال الجمعى والمشاركة الوجدانية بين أفراد المجتمع يدفع الأفراد إلى التفانى فى حماية مجتمعهم ، والتفانى فى وضع أنفسهم تحت تصرف قادة الرأى ، والتضحية بحياتهم ، لضمان استقرار المجتمع ، وتقدمه .

ومن أنصار هذا التشبيه تشبيه « المجتمع بجسم الانسان » العالم الانجليزى Spencer 1820-1995 الذى كانت دراسته الخاصة « هندسة مدنية » ، فأثرت الرياضة والميكانيكا فى أفكاره . وتسمى نظريته بنظرية Organic analogy ، وفى تشبيهه المجتمع بالفرد ذهب إلى أبعد من ذلك قائلا : أن المجتمع يسير فى مراحل أربع كالفرد نفسه وهذه المراحل هى :

Birth, maturity, old age, and death

فكما أن الجهاز العصبى السليم يحافظ على صحة الإنسان ويطيل حياته ، كذلك القواد الهرة فى مجتمعاتهم يعملونها فتية حية أطول أمدا ممكن . فالأفراد هنا لا يتبعون القائد ، بل ينظرون اليه كجزء مكمل للمجتمع يناقشونه الحجة والبرهان (ج) ويوجد رأى آخر يعطى المجتمع أهمية كبيرة دون الأفراد . فالمجتمع فى

نظر أصحاب هذا الرأي هو الذى ينشط ، ويعمل وهو وحدة واحدة ، يتخذ مما يبره من نفسه ، لامن الأفراد . أما القيم الاجتماعية فيجب أن ينظر إليها على أنها حقائق موضوعية ، لها وجودها الخارجى عن الفرد . والقواد يظهرون فى المجتمع لنتيجة لصفات ذاتية مماثلة ، بل لأن ظروف المجتمع وتطوراته احتاجت إلى هؤلاء . القواد ، أو المخترعين ، أو الزعماء ، ووقع الاختيار عليهم بمحض الصدفة . وذلك نتيجة لمرور المجتمع بأزمات أو مؤثرات . فيمتاز بعض أفراد المجتمع بالإيمان ، والتحمس لفكرة كانت موجودة فعلا فى المجتمع ، ويتصفوا بالهمة والنشاط يتقدموا الصفوف لقيادة الحركة ، وهم لم يخترعوا شيئاً جديداً ، بل قادوا فكرة موجودة فعلا فى المجتمع عن طريق تبادل أفكار أفراد هذا المجتمع . . فقائد الرأي عند « ديركيم » (المدرسة الفرنسية) : كالرأى يعكس فى وضوح ما يحول بخاطر الناس من : ميول ، وزعات ، والناس فى المجتمع لهم ، عادات ، ورغبات ، وحاجات ، تتعلق بحياتهم الماضية والحاضرة أو المستقبلية ، وقد تبدوا غامضة فى أذهانهم أحيانا كثيرة ، فيظهر من بينهم من يضيئها لهم ، ويتصدر لتوضيحها ، وشرح السبل التى يسلكها ، يمكنهم العمل على تحقيقها ، ففوة الفرد — بالنسبة لهذا الرأي — تأتى من قوة الجماعة وقبولها توكيل بعض الأفراد عنهم فى مسائل تهتم مصير حياتها فى فترة معينة فكل تحديد فردى ماهو فى نهاية الأمر الا تفسير لموجة اجتماعية تتردد بين الناس ، وقائد الرأي ماهو إلا معبر عن الظواهر الاجتماعية ، وما محمد نجيب زعيم ثورة مصر إلا مثل من هذه القيادة . ومن زعماء هذه المدرسة السماه بالمدرسة الاجتماعية Sociologistic School العالم الفرنسى Emile durkheim (أميل ديركيم — ١٨٥٥ — ١٩١٧) . وكان لثعاليمه ونظرياته أثر كبير فى العالم أجمع .

فأوجه النشاط فى نظره عبارة عن ظاهرة اجتماعية Social Fact . والظاهرة الاجتماعية عنده هى نوع من السلوك ، الذى يشمل التفكير أو الشعور أو العمل الذى له حقيقة ، والذى يوجد بحكم طبيعة الحياة . وهذه الظاهرة

تتولد من نفسها عند اجتماع الناس بعضهم ببعض ، كما يتولد (أكسيد) الحديد من نفسه إذا اجتمع الحديد والرطوبة والهواء .

فهنا يبعد « ديركيم » كل البعد في تفكيره عن تأثير المجتمعات بأراء أفراد قلائل لهم صفات شخصية ممتازة ويبنى « ديركيم » كل نظرياته على هذا الأساس . (أهمية المجتمع بالنسبة للأفراد الذين يكونونه ، والمجتمع ليس مجرد مجموع أفراد) فمثلاً نظريته في (الدين الاجتماعي Social Religion) توضح ذلك إيضاحاً تاماً إذ يقول فيها : « أن المجتمع هو الذي دفع الإنسان إلى الإيمان بقوى أسمى منه ، وفوق ادراكه ، ولو لم يكن الدين من وحي المجتمع لما كانت الظاهرة الدينية ولما كانت آثارها ونتائجها الباهرة » في الحياة الاجتماعية » ومعنى ذلك في نظر « ديركيم » أن الدين نفسه من إنتاج المجتمع كوحدة واحدة وأنه تمثيل أو تعبير عن مثل أعلى من مثل الحياة الاجتماعية .

(٥) ويرى فريق من العلماء : أن أسباب انسياق الجماهير إلى قادة الرأي ترجع إلى : مجرد عقلية الجماهير ، وانحطاط مستواهم الفكري ، فهم جهلة بطبيعتهم ، في عزلة عن الحقائق الواضحة ، يشعرون على الدوام بحاجتهم إلى قائد قوى يفسر لهم طبيعة بعض المسائل ، فعقلية الجماهير هنا « غبية كسولة » ، لأن ملكاتهم تعمل في أفق محدود ، وهذا هو رأى العالم Ginisderg استاذ علم الاجتماع بجامعة لندن ، بينما Harkins العالم الأمريكي يرجع خضوع الجماهير لقادة الرأي إلى ظاهرة تتعلق بنفسية الجماهير (تسمى رغبة الانقياد) ، وهي نوع من عدم تمسك الأفراد بحب ذواتهم .

نظريات القيادة :

فكر بعض العلماء في بعض نظريات خاصة تفسر طبيعة قيادة الرأي . واليك بعض هذه النظريات :

١ — نظرية التبادل في قيادة الرأي : وتتلخص هذه النظرية في : أن قائد الرأي يجب أن يكون معتدلاً في توجيهاته ، فلا ينادى بدعوة تناقض تقاليد الناس وتختلف مع عاداتهم ، حتى لا يساء به الظن ، وأيضاً أن له غرضاً خاصاً ، من وراء

دعوته. كما يجب أن يتحكم في الزمن، فلا تكون القيادة لفترة مقيمة ولا طويلة. وأن تتجه لتنفيذ ناحية من نواحي الإصلاح، فلا يطرق قائد الرأي كل باب أمامه، وإنما يخصص لقيادته مجالاً معيناً، حتى لا يصبح عمله متشعباً، في نواح متعددة، يتصف بطابع التهريج، وينتهي إلى الاضطراب أو الفشل، أو سوء النتائج، كما يتصح ذلك من مقارنة قيادة عملت في ميدان خاص بأخرى تعمل في جميع الميادين. ومما يدخل في هذه النظرية أيضاً أن تكون القيادة وسطاً بين التفاؤل والتشاؤم. فالقائد — وإن كان يجب أن يقدر الفشل ويقدر الحملات المعادية له، ويقدر كيف يصمد أمامها، ويدافع عن رأيه ومنهجه وفكرته — يجب كذلك ألا يكون متشائماً.

٢ — نظرية تركيز المجهود العقلي : وهذه النظرية هي التي أثارها علماء المدرسة الفردية Individualistic School. إذ قالوا : إن قيادة الرأي ليست صفة وراثية يولد الفرد متحلياً بها، ولكنها ترتكز على (عبقرية المجهود). وهي عبارة عن العمل المتواصل. فقد يكون الشخص متوسط الذكاء، ولكنه — بهمته وعمله المتواصل — قد يصير قائداً، وذلك عن طريق ما يسمونه « تركيز المجهود العقلي ».

والمجهود العقلي يتركز بالوجه الآتية :

(أ) استغلال أوقات الفراغ في عمل دراسي متواصل، أو في لعبة رياضية معينة (قادة الرياضة)

(ب) قد يكون التركيز لتنفيذ برنامج معين، أو فكرة معينة، يحاول فرد تحقيقها ويبذل كل جهده للوصول إلى غايته منها (العلماء . المخترعون . المشرعون) .

(ح) وقد يكون التركيز لمدة محدودة لانطول، ولكن يرتفع الفرد أثناءها إلى القمة لتحقيق هدفه، وذلك كقيام بعض المواطنين بتركيز مجهود بانقاذ أوطانهم من مشكلة سياسية أو حربية (مونت جري . ومحمد نجيب) .

(٤) قد يكون تركيز المجهود متنوعاً يبرز به الفرد في موضوع معين ، وفي الوقت نفسه في مواضيع متصلة به (الاجتماع ، والفلسفة .. الاجتماع ، والاصلاح الريف) :

(هـ) قد يكون تركيز المجهود مشتركاً بين أكثر من فرد واحد ، ويركز كل منهم مجوده في موضوع معين : كالأبحاث التي يقوم بها أفراد متعاونين مع بعضهم ٣ — نظرية التفرد الذاتي : — وهي تعنى أن بين الناس مواهب خاصة تؤهلهم لقيادة الرأي .. ففهم من ينبغ في الرياضة لصفات وراثية في جسمه ، ومنهم من ينبغ في الفن لصفات عقلية وراثية ، أو في الخطابة لفصاحته ، وهنا تركيز قيادة الرأي على العبقرية ، وهي هنا سواء أكانت صفات (جسمية ، أو عقلية ، أو فصاحة) موروثه ، ولكنها لا تكفي وحدها لقيادة الرأي بل يجب أن تقرن — دائماً — بكثير من العناصر الاجتماعية ، كالثقافة ، والتجربة الشخصية في الحياة وبعض صفات في القائد ، كإيمانه برأيه وحماسته له .

٤ — نظرية الالهام الفكري : وترجع قيادة الرأي هنا إلى مقدرة الشخص في معالجة بعض المشكلات الاجتماعية .. ويعتمد القائد فيها : إما على العبقرية في اتجاه واحد (الشاعر — وحى الشعر) أو على العمل المستمر (العلم : العالم يعمل في عملية باستمرار — الاجتماعى : الأبحاث المستمرة) . ويلاحظ هنا أن الالهام الفكري لا يعتمد على الصدفة ، وإنما هو يعتمد على التفكير مع الاطلاع ، أو على البحث المستمر ، لايجاد حل لمشكلة معينة ، أو للوصول إلى نتيجة معينة (مركب كيميائى لإبادة دودة القطن) .

٥ — نظرية تعويض النقص : — يفسرها « آدلر » بأنها تعويض للنقص أوللحرمان Frustration—>Compensation. فالقيادة هنا نتيجة قدرة أو قوة مصدرها الاحساس بنوع من الضعف يجعل الفرد يعمل باخلاص ليقاوم هذا النقص. ومن أمثلة ذلك (روزفلت) إذ أنه كان مصاباً بشلل الأطفال (ونابليون) الذي كان مصاباً بضعف الحاسة الجنسية ، وأصبح كل منهما قائداً عظيماً ، كما أنها قد تكون

نتيجة لاصطدام يقابل الفرد في حياته: كعدم التوفيق في مشروع معين، فنيجده حينئذ يعاود الكرة تلو الكرة، للنجاح في مشروع مثل « ديمستين Demosthenes » الذي يعتبر خطيبا فصيحاً... فقد شمر بادی الأمر أنه لا يمكنه النطق ببعض الحروف فأخذ يذهب إلى البحر ويضع بعض الحصى في فيه ويتكلم حتى استقامت لديه مخارج هذه الحروف.

الرأى العام والمجتمع: كلما تهيأت للناس حرية المناقشة والتعبير عن آرائهم والاجتماع في أماكن مختلفة عدلت أفكار قديمة أو تكونت أفكار جديدة ينادى بها أناس وبنافسها آخرون، فيقتنعون بصحتها أو بتعديلها إلى أن يقتنع بها عدد كبير من الجمهور وهذه هي مرتبة الرأى العام.

فالرأى العام — على هذا — هو اتجاه نسبة كبيرة من سكان منطقة ما من المناطق نحو موضوع معين مبنى على حقائق معينة ومعروف معرفة وافية.

بينما يفسر العالم Tare الرأى العام بأنه: محض تقليد بمعنى أن أغلب أفراد المجتمع يقلدون أفرادا محدودين عندهم قوة الابتكار والتجديد.

ويلاحظ أن على تلك النظرية بعض الانتقادات. فإن انتشار الرأى العام وذووعه كثيرا ما يعتمد على اتصال روى، وعلى تشابه في التفكير والميول. عن طريق الصحافة والاذاعة والسينما، علاوة على أنه قد يكون ناتجا عن أزمة معينة في المجتمع، تنشأ من أجملها تيارات مماثلة تؤدي إلى وجوده.

ويفسر « جنزرج » Ginisberg الرأى العام بأنه رغبة مهمة لا يعرف لها مصدر معين بالذات، تسود المجتمع، ويكون غرضها المحافظة على الكيان الاجتماعى وتكون ذات صلة مباشرة بالعرف السائد ونتيجة لأزمات موجودة. وهذا الرأى يصنع الرأى العام بصيغة اجتماعية، إذ يجعله نتيجة لتفاعل الآراء والتقاءها عند نقطة واحدة.

ويلاحظ أن المناقشة والتعبير عن الآراء كانتا موجودتين حتى في الجماعات البدائية، فبينما كان يبدو القائد هو الحاكم الأمر في المجتمع البدائى كان

يحاول باستمرار أن يتعرف على الرأى العام فى كل موضوع عام ، بمناقشة أفراد قبيلته فيما يختص بأعمالها Talking-over-process وكانت هناك عوامل فى أمثال تلك القبائل البدائية ، تساعد على معرفة الرأى العام فى موضوع معين . . وهذه العوامل هى :

١ — المواجهة الشخصية Face to face process ، فوجود أفراد القبيلة فى منطقة محدودة واختلاط بعضهم ببعض كان يسهل التعرف على آرائهم وأفكارهم .

٢ — أن المواضيع التى كانت تناقش بين أفراد تلك القبائل المحدودة كانت سهلة بسيطة غير معقدة ، واضحة غير مبهمه ولا غامضة : كالمواضيع التى تناقش فى مجتمعاتنا الحالية .

٣ — كان التجديد أو التغير الاجتماعى فى محيط تلك القبائل غير مألوف ، لأن العادات والتقاليد Folkways Mores كانت ثابتة إلى حد كبير .

العوامل التى تؤثر على الرأى العام

أخذ الرأى العام يظهر بشكل أوسع عند ما بدأت تتقدم طرق المواصلات التى يسرت انتقال السكان من مكان لآخر ، وانتقال أفكارهم على صفحات الجرائد من قطر إلى آخر ، مما أدى إلى تبادل الثقافات Acculturation .. ويظهر الرأى العام فى صورته المختلفة على الشكل الآتى :

١ — روايات سينمائية أو مسرحية .

٢ — صور كاريكاتورية .

٣ — صحف .

كما أن هذه الوسائل تعتبر أيضاً أداة لتسكوين رأى عام أو تحويله . هذا عدا وسائل أخرى أهمها :

١ — الخطب والأحاديث ، ويجب أن يكون السامعون عندهم الاستعداد للاستماع والمناقشة ، كما يجب أن تكون اللغة موحدة .

٢ — المقابلات Interview

٣ — النثر القصصى Novels

٤ — المكتبات

٥ — المناقشات العامة وفيها تناقش المواضيع التي يراد معرفة الآراء حولها ويجب في هذه المناقشات أن تكون لغة السامعين واحدة .

ويلاحظ أنه يلزم أحيانا التأثير على رأى العام وتغييره : للتكيف تبعاً للتغيرات الاجتماعية العامة أو لمحاولة المحافظة على العادات القديمة .

That of maintaining and that of changing existing
customs and institutions.

ومن ذلك المحاولات التي تجرى الآن في المجتمع المصرى لاستبدال القبة بالطربوش، وإعطاء المرأة المصرية حق الانتخاب، أو تعديل قوانين الطلاق وتعهد الزوجات تمشياً مع التطورات العامة الحديثة .

الخطوات المختلفة التي تلزم لتنمية رأى عام جديد :

١ — مرحلة الشك والشا كل Asituation of doubt or difficulty

كأن يكون المجتمع في خطر اقتصادى، أو انهيار سياسى لشك الأفراد في اخلاص القائمين بأمره .

٢ — هذا الشك يوجه بمض الأفراد إلى إبداء رغبات متداولة تصححها مقابلات .

٣ — مناقشات مع اقتراحات لطرق الحل .

٤ — مقابلات على وجه أوسع تناقش فيها المشكلة وتوضح توضيحاً تاماً وتحلل من جميع الوجوه .

٥ — تقسيم العمل بين الأفراد . . . فهذا يقوم بالخطابة في موضوع معين وذلك بالكتابة فيه ، وثالث بتعرف رأى الآخرين . وفي هذه المرحلة تأتى مرحلة

التحول من مجرد تنظيم العمل نفسه ، ويبدأ ظهور القيادة، وتنظيمها .
والقائد الذي يقوم بالتنفيذ يجب أن يتميز بصفات أهمها: قوة الاقتناع، واستكمال عرض
الآراء وذلك فضلاً عن مميزاته الشخصية الأخرى . ومن الواضح أن أى انقلاب
سياسى أو حربى يتبع هذه الخطوات

ويلاحظ أنه يوجد — عادة — فى المجتمع ٢٠٪ من أفرادهم متيقظون يصلحون
للقيادة ، والتعبير عن آراء الآخرين، و ٦٠٪ عاديون و ٢٠٪ ضامف العقول أو
أغبياء لا يشتركون فى إبداء الرأى .

كيف يشترك الشخص فى إبداء رأيه عند تكوين الرأى العام ؟

قال المستر Supman فى اشتراك الفرد فى تكوين الرأى العام : أن
الانسان يجب أن يشترك فى إبداء رأيه ليس فى الأشياء المرفهة الظاهرة فحسب
ولكن فى الأشياء الأخرى البعيدة عن متناوله أيضاً ، والذى يقرأ عنها ، أو
يسمع بها وذلك بسبب طريق ارتباطنا بتلك الأشياء نفسها .

وقد توجد عوائق تمنع الفرد من إبداء رأيه على الوجه الذى يرضاه
وهى : —

١ — الرقابة Censorship على الصحف والحريات ، التى تظهر بوضوح أيام
الحروب وعقب الثورات

٢ — عدم نشر بعض الآراء الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية ، فى
مواضيع معينة Restriction وأمثلة ذلك كثيرة : منها عدم نشر محاسن بعض
النظم الديمقراطية فى بلاد اشتراكية أو ديكتاتورية .

٣ — عدم وجود الوقت الكافى لدى الشخص المادى للاطلاع على كل شئ
وإبداء رأيه فيه .

٤ — تحيز الفرد لفكرة معينة أجبرته الظروف على احترامها ، وتقديسها ،

كما هي الحال في نخبز بعض رجال الاقتصاد في مصر ضد تحديد النسل وتقييد الطلاق

مكونات الرأي العام :

١ — الخطابة : تعتبر الخطابة من أهم الأركان التي تساهم في تكوين الرأي العام ويجب أن تتوفر في الخطيب — ليكون قوى التأثير — صفات خاصة (بعضها فطري والآخر مكتسب) كالشخصية الجذابة ، وطلاقة اللسان ، والشجاعة والإقدام ، وكثرة الاطلاع ، والعلم بحالة المجتمع وظروفه وعاداته وتقاليده ، والصدق في القول والأمانة في المعاملة . ويلاحظ أن للخطابة أثراً قوياً جداً في تكوين الرأي العام في المجتمع الذي ترتفع فيه نسبة الأمية ، وتكثر فيه الإشاعات . والخطابة هي الوسيلة الوحيدة التي تؤثر في تكوين الرأي العام في مثل تلك المجتمعات . وعندما يتكلم الخطيب يجب أن يكون لدى السامعين استعداد للاصغاء والمناقشة ، وأن تكون اللغة واضحة

وقد تنحور الخطابة إلى محاضرات أو مناظرات في الأوساط العلمية والمجتمعات التي أخذت بقسط وافر من التعليم وليس من الضروري أن تتوفر في المناظر ، أو المحاضر ، صفات كالتى يجب أن تتوفر في الخطيب بل إنما يلزم أن يكون المحاضر عالماً متخصصاً كثير الاطلاع يستطيع أن يقيم الحجة والبرهان معتمداً على المنطق أكثر من اعتماده على اللغة .

٢ — الصحافة : وهي مدرسة الرأي العام ، ومن أهم مكوناته ، ولكي تقوم الصحافة بنصيبها الأوفر — كركن أساسى مفيد من أركان الرأي العام — يراعى أن تتوفر فيها الشروط الآتية :

(أ) ألا تنصرف إلى الكسب ، مع إدراك قيمتها الأدبية والاجتماعية وأن تعمل على المساهمة في أوجه الإصلاح المختلفة

(ب) ألا تتجه اتجاهها حزبياً كاملاً ، بل تكون اتجاهاتها قومية بقدر الامكان فتتجه في نقدها إلى ما يساعد على الصالح العام

(ح) أن تخصص جزءاً كبيراً من مقالاتها للموضوعات الحيوية ، التي تفيد الدولة ، وأن تثير الرأي العام حولها .

(د) أن تخصص جزءاً من مقالاتها للاحصائيات ، التي توضح مشكلة معينة ، مع ذكر الوسائل ، التي تؤدي إلى علاج هذه المشكلة .

(هـ) يجب أن تتصف بالنزاهة فلا تعمل لخدمة دولة معينة ، أو طبقة معينة من الناس ، أو اتجاهات سياسية أو اقتصادية معينة ، بل تعمل بقدر الإمكان على أن تكون محايدة تراعي مصلحة المجتمع ، وتعمل على إنارة السبيل أمام الناس ، حتى يتكون رأي عام على أساس سليم .

ويلاحظ أنه كلما اتجهت الحضارة اتجاهها مادياً صرفاً كانت الصحافة عاملاً على تكوين رأي عام غير محترم ، كالرأي العام الذي تكون في أمريكا لمساعدة اليهود ضد العرب .

٣ - الاذاعة : تعتبر الاذاعة الآن من أهم الدعام التي يقوم عليها الرأي العام ، وقد تساعد الاذاعة على تكوين رأي عام عالمي ، والمذياع الآن من أهم وسائل الدعاية ومن أقوى الاختراعات التي لها أثر على الجماهير .

والاحصاءات تدل على أن جهاز المذياع أخذ ينتشر في العالم بدرجة كبيرة وأصبح ذا مركز قوى في تكوين الرأي العام . فاحصائيات سنة ١٩٥١ تدل على أن بالولايات المتحدة ما يقرب من ٤٠ مليون جهاز مذياع أي بمعدل مذياع لكل عائلة وكذلك في إنجلترا نحده بمعدل مذياع لكل عائلة أما في مصر فيوجد مذياع لكل ٢٢ عائلة ، مما يدل على أن المذياع أخذ في الانتشار ، وهذا الانتشار له أثره في تكوين الرأي العام . وهنا يجب أن نتعدد محطات الاذاعة وأن تصبغ البرامج بالصبغة الثقافية الاجتماعية ، وأن تعرض مشاكل المجتمع المختلفة وآراء المصلحين التي ربما تساعد على حل تلك المشاكل ، حتى يستفيد أفراد المجتمع ، ويكونوا آراء مختلفة بازائها ، تنتهي بهم إلى تكوين رأي عام لحل تلك المشاكل ، كما

يجب أن يكون ضمن برامج الاذاعة كثير من الأحاديث القومية التي تثير الرأي نحو المشا كل القومية العامة .

٤ — المؤتمرات : قد تستخدم المؤتمرات وحلقات البحث لتكوين رأى عام إزاء مسألة أو مشكلة معينة . فيقوم بعض الأفراد بالقاء خطب على الموجودين تثير الرأى العام بين الناس ، فيقومون من جهتهم بالتحمس نحو مطالب معين .. أو تناق الأبحاث لاثارة الرأى العام نحو موضوع علمى أو اصلاحى ، ومن الأمثلة الواضحة لأهمية المؤتمرات وحلقات البحث فى خلق الوعى الاجتماعى أثر حلقات الدراسات الاجتماعية للدول العربية التى عقدت فى بيروت سنة ١٩٤٩ ، القاهرة سنة ١٩٥٠ ، دمشق سنة ١٩٥٢ فى خلق وعى عربى ، للمشا كل الاجتماعية ، مما حفز حكومات الدول العربية المختلفة إلى تكوين وزارات ودوائر للشئون الاجتماعية تنهى بمشا كلها الاجتماعية المختلفة .

٥ — السينما والمسرح : وهما أيضاً ركنان من أركان الرأى العام . ولكن يجب أن يراقبا مراقبة تامة من الناحية الأخلاقية ، ويمكن استخداهما لاثارة الرأى العام وتكوينه ، حول أغراض : خلقية أو سياسية ، أو وطنية ، أو ثقافية أو أغراض أخرى .

ولتحقيق الفوائد الخلقية من عرض الأفلام السينمائية ينبغى أن تؤلف الروايات السينمائية أو المسرحية بحيث يكون موضوعها : تشجيع فضيلة محمودة كرجل شجاع أو صادق أو عادل ، كان يضحي دائماً من أجل مبدئه ، فعادت عليه تصحياته وأعماله بالخير له ولغيره .. وكذلك تعمل التمثيليات القصيرة ، التى يمثلها أفراد المسارح الشعبية ، والتى تعالج بعض المشكلات ، وتبين الكذب ومضاره ، وتعدد الزوجات وما ينجم عنها ، وكذلك العادات الذميمة ، وما يترتب على سلوكها . وتعمل عملاً بعيد الأثر فى علاج المشكلات ، وتحسين العادات .

ولتحقيق الاغراض السياسية عن طريق السينما والمسرح للتأثير على الرأى العام ، حتى يؤمنوا ، أو يمتنعوا مبدأ سياسياً معيناً (الديمقراطية ومحاسنها

والنازية أو الفاشية ومساوىء كل منهما) وقد شوهدت الروايات السياسية بعد الحرب ضد النظم السياسية الاستبدادية .

ويمكن عن طريق السينما حث الأفراد على الجندية وحب الوطن ، وشرح أهمية البيئة في خلق الحضارة ودعمها اثناء جولة التاريخ . ويمكن للسينما والمسرح أن يساهما في تحقيق هذا الغرض والابانة عن معاناة بنصيب وافر .

وعن طريق السينما يمكن رفع المستوى الثقافى والزراعى والصحى ، ولتحقيق هذا الغرض تعد أشرطة سينمائية عن هذه النواحي تعرض على الجمهور ، لتوضيح سبل الوقاية من الأمراض المتوطنة والطفيلية والمعدية المنتشرة ، والعوامل التى تساعد على انتشارها ، والآفات الزراعية واضرارها ، ووسائل مقاومتها ، والوقاية منها ، وطرق استعمال الآلات الحديثة ونتائج استخدامها .

كذلك تستخدم السينما لاغراض أخرى فتعرض الأفلام السينمائية فى الخارج لتبيان أوجه التقدم المختلفة فى بلد من البلاد . فى مصر — مثلاً — يمكن استخدام السينما للدعاية لقنونها وآثارها ومعالم حضارتها القديمة ومظاهر مدنيها الحديثة وذلك للعمل على إنارة أذهان الرأى العام فى الخارج حتى يعلم عن يقين أن مصر ليست أمة هرمة أو متأخرة ، تعيش على صدى حضارتها القديمة ، فحسب بل هى أمة ناهضة فى نواحي أخرى من الحياة .

ما اتخذ لآلئارة الرأى العام فى البرنامج الربى بمصر ؟

(أ) مسارح شعبية متنقلة للقيام بتمثيل بعض روايات تتعلق بمشاكل القطار الاقتصادية والاجتماعية والصحية ، والعمل على مقابلة تلك المشاكل بالارشاد والتوجيه .

(ب) آلات عرض سينمائية ، تعرض أفلاماً ثقافية وخلقية وترفيهية .

(ج) فوائيس سحرية تعرض أفلاماً صغيرة Film strips ، وأشرطة لإيضاح طريقة التخلص من عادة بدائية ، أو تحسين طرق الزراعة ، إلى غير ذلك .

ومما يجدر ملاحظته أن أهمية الرأي العام وقيمته ترتكزان على الحكم الديمقراطي في المجتمع . فكلما وجد حكم ديمقراطي مبني على علاقة طيبة بين المجتمع والحكومة احترمت الحكومة الرأي العام ، وعملت على تدعيمه وتقويته ، والعكس صحيح ، في حالة الحكم الديكتاتوري الذي لا يعطى الرأي العام أهمية .

الشروط التي يجب توافرها في المجتمع لتكوين رأي عام ذي قيمة :

(١) أن يكون من السهل انتشاره وذيعه على أن يكون هذا الانتشار مصحوباً بالتنظيم والإشراف على طريقته ووسائله . والانتشار يكون — عادة — بالجرأيد والسينما والمحاضرات (أي عن طريق مكونات الرأي العام) . أما طريقة تنظيم الانتشار والإشراف عليه فيكون بوساطة القادة الذين يريدون نشر فكرة جديدة بين أفراد المجتمع ، وكلما وجدت مكونات الرأي العام وانتشرت ساعد ذلك على وجود رأي عام مستنير .

(ب) أن تعتمد الحكومات على الرأي العام فيما تريد أن تحققه من مشاريع وخطط . وهنا يجب أن تخصص مكونات الرأي العام قسطاً من جهودها لرفع المستوى الثقافي للمجتمع حتى يساعد ذلك على رفع مستواه العلمي ليتقابل تفكير المجتمع مع الحكومة ، وأن يكون في برامج الإذاعة ركن المقالات العلمية التي يستنير بها الرأي العام ويرتفع مستواه . فتفسح الإذاعة والصحف صدرها لموجات النقد الآتية من الجمهور . إذ أن أفراد المجتمع يمكنهم أن يقدروا ويدركوا من الوجهة العامة الأثر الغالب والنتائج المحتملة لبعض المسائل العامة ، مما يساعد على ظهور الرأي العام ، وعلى تعديل خطة غير صالحة إلى أخرى صالحة ، أو التطور من خطة صالحة إلى أخرى أصلح .

(ج) العمل على نشر التعليم حتى يتكون رأي عام ذو قيمة ، فالرأي العام المحترم

لا يتكون إلا بالمعرفة فإن انتشار الجهل والامية بين الناس يمنع قيام رأى العام، ويجعل
الرأى فى هذه الحالة رأياً خاصاً مقصوراً على فئة معينة، توجهه توجيهاً، أغلب ما يكون
الصالحها، ويفتقد له أغلب أفراد المجتمع تقليداً بدون تبصر ومعرفة. وانتبصر
والمعرفة شرطان أساسيان لتكوين رأى العام. ومن ثم كانت ضرورة نشر
التعليم. على أن يكون تعليمياً وثقافياً معاً، لا تعليمياً فقط. إذ أن ذلك سيساعد على
تحسين نوع الأفكار الجديدة التى يتكون على أساسها رأى العام.

(د) أن تصبغ — كما أشرنا — الصحف بالصبغة القومية الثقافية، وأن
تمنع الرقابة عنها، وتعطى حريتها لتوضح فى جلاء المبهم الغامض من المشاكل
والمسائل الاجتماعية، حتى ينكشف للرأى العام كل شيء بوضوح. وبهذا يقف
الناس على ما يدور حولهم فى سائر نواحي النشاط الاجتماعى، ولا تنحصر معلوماتهم
فى محيط مغلق ضيق، وأفق محدود. فلو أن الصحف اتجهت هذا الاتجاه فى سياستها
مع الاستزادة من عددها: كأن يكون لكل مديرية جريدة خاصة بها، تخصص
جزءاً منها لأخبار العالم، وآخر لأخبار الدولة، وثالثاً لأخبار المنطقة، على أن يبدى
كتابها ومندوبوها ومراسلوها آراءهم بصراحة تامة فى حدود المصلحة العامة،
وبدون أى تحيز، يساعد ذلك على رفع مستوى رأى العام ونضوجه.

(هـ) عقد اجتماعات للتشاور فى الآراء بالنسبة لمشروعات جديدة معينة، على
أن تكون منظمة، يتمكن فيها كل فرد من إبداء رأيه بصراحة، وأن تنشر
قراراتها فى الصحف المحلية، أو تذاع بواسطة الإذاعة.

(و) التخلص بقدر الامكان من العوائق التى قد تمنع الفرد من إبداء رأيه
على الوجه الذى يرضاه وذلك — كما أشرنا — بمنع الرقابة على الصحف والمجلات
إلا فى حالات الضرورة القصوى. وكذلك اعطاء كل فرد الحرية المطلقة لإبداء رأيه
فى أى موضوع أو مناقشة أى نظام اقتصادى أو اجتماعى فى الصحف عن طريق
الإذاعة.

وهنا يمكن القول — بالنسبة لمصر — بأن مكونات رأى العام بها يكون
لها التأثير القوى عليه لو خصصت جوانب منها لنشر آراء الناس وأفكارهم

بكل صراحة ، سواء عن طريق الصحافة ، أو الاذاعة ، أو عن طريق أشرطة سينمائية صغيرة على أن تكون سياستها عدم التعيز لجهة معينة أو رأى أو حزب معينين وعلى الحكومة أن تقوم بمساعدتها في إعلاء شأن الرأى العام بعدم تضيق الخناق عليها ، والتدخل في شئونها ، والحد من سلطانها ما دامت متجهة إلى المصلحة العامة دون غيرها .

كذلك يجب أن يزداد عدد محطات الاذاعة وأن تستخدم أيضاً لاذاعة بعض الأفكار والآراء الجديدة ، وأن توضع بعض أفلام تبين التطور التاريخي لمصر ، ومدى ما كان لها من حضارة عريقة ، حتى تثير الرأى العام نحو التقدم ، بتحقيق المشروعات الإصلاحية المعينة ، التي اتخذت في دول أجنبية .

وبصل المجتمع - عادة - إلى قرار بالنسبة لأي موضوع بأحدى الوسائل الآتية :

- ١ - يتحكم فرد يملك السلطة ويكون عادة على رأس الجماعة في املاء إرادته على الجميع ، ويكون رأيه هو المحدد لنوع وشكل القرار
- ٢ - يتنازل كل فريق من الجماعة عن جزء من رأيه للوصول إلى حل وسط بين الآراء المختلفة

٣ - تؤخذ الأصوات بعد مناقشة حرة للوصول إلى قرار بالأغلبية

٤ - تناقش الآراء في حرية تامة للوصول إلى قرار اجماعى .

جدول رقم (١٣)
أنواع موافقة الجماعات Types of Group Agreement

علاج الاختلاف Treatment of Differences	طبيعة القرار Nature of Decision	الطريقة Process	الأساس Basis	
كبت Depression	إجماع ظاهري	موافقة الجماعة دون إقناع بل نتيجة للخوف	سلطة Authority مأمور - مدير - حاكم	١-
يُقدر الاختلاف في النتيجة . يسكون الاقناع دائما غير تام .	» »	أخذ وإعطاء Give and Take	تسراض Compromise	٢-
لا تؤثر في النتيجة	تحدده الأغلبية Majority Determination	مناقشة غير مؤدية إلى نتيجة	أخذ الأصوات Enumeration	٣-
تؤثر في النتيجة	إجماع حقيق	مناقشة - حرة	وحدة وتآلف Integration	٤-

وبلاحظ أن الطريقة الأولى التي يعتمد فيها على السلطة تعد أقل الطرق مرتبة من الناحية الاجتماعية ، أما القرار الذي يتخذ على أساس طريقة الأخذ والعطاء للوصول إلى حل وسط فهو أكثر قبولا من الناحية الاجتماعية
أما الاتفاق التام على الرأي لشعور الجميع بفائدته التامة فيعد ذا مرتبة اجتماعية عالية

المراجع

- 1 — Bennett John & Tumin, Melvin, Social Life. New York: Alfred-A-knopf Company, 1949.
- 2 — Halbert & Glist, Urban Society. New York: Thomas Y. Crowell, 1950.
- 3 — Heberle, Rudolf, Social Movement. New York: Appleton-Century- Crofts, Inc, 1951.
- 4 — Liveright, A.A, Union Leadership Training. New York: Harper & Brother Publishers, 1951.
- 5 — Murdock, George, Social Structure. New York: The Macmillan Company, 1949.
- 6 — Park, Robert, Human Communities, Illinois: The Free Press, 1952.
- 7 — Riemer, Svend, The Medern City. New York: Prentice-Hall, Inc, 1952.

الباب الخامس

المؤسسات الاجتماعية

المؤسسة الاجتماعية Social Association :

هي عبارة عن مجموعة من الأفراد اجتمعوا لتحقيق غرض أو أغراض معينة تشمل - عادة - احتياجات الفرد النفسية والطبيعية .

ولكل مؤسسه - عادة - لوائح وقوانين Institutions تنظم العمل بها ، وتعمل على الوصول بالمؤسسه إلى الأهداف التي وجدت من أجلها

وتنقسم الدوافع إلى وجود تلك المؤسسات إلى قسمين :

١ - دوافع نفسية مثل :

(أ) الحاجة إلى الضمان Need for Security وخير مثل للمؤسسات التي تتكون نتيجة لذلك : الأسرة ، والمؤسسه الدينيه ، والحكومة .

(ب) الحاجة إلى الاستجابة Social Response ويلاحظ أن المؤسسه التي تتكون نتيجة لذلك هي الأسرة .

(ح) الحاجة إلى الخبرة والمعرفة . والمؤسسة التي تتكون نتيجة لذلك هي المدرسه .

٢ - دوافع طبيعية Physiological مثل :

(أ) الحاجة إلى الطعام والمؤسسه التي تتكون لهذا الغرض هي المؤسسه الاقتصادية .

(ب) الحاجة إلى إشباع الغريزه الجنسيه ، والمؤسسة التي تتكون لهذا الغرض هي الأسرة .

من كل هذا يلاحظ ضرورة إيجاد بعض المؤسسات بالمجتمع إشباعاً لرغبات هذا المجتمع، ومساعدة له على الاستقرار الاجتماعى . ومثل هذه المؤسسات التى أشرنا إليها هى من ضرورات وجود المجتمع ، أى أنه لا يوجد مجتمع قديم أو حديث إلا وهذه المؤسسات الخمس هى أساس تكوينه .

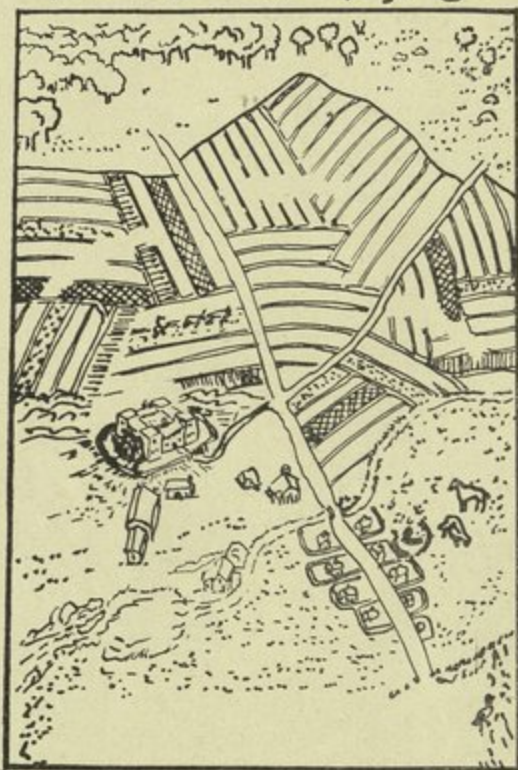
علاقة المؤسسات بالمجتمع من ناحية التطور :

كلما تقدم المجتمع ارتقت وتحسنت هذه المؤسسات وكانت وظائفها أعم ونظمها الاجتماعية أكثر تعقيداً . . فلورجعنا بأى مجتمع إلى عشرات الآلاف من السنين للاحتفاظ أن الأسرة كانت موجودة به ، وأن أفرادها كان يحكمهم قائد سواء أكان هذا الحكم دكتاتورياً أم ديمقراطياً : (الحكومة) وفى الوقت نفسه كانت التجارب تنتقل من جيل إلى جيل ، أى من الآباء إلى الأبناء : (المؤسسة التعليمية) وكان يوجد طريق المبادلة فى السلع المختلفة : (المؤسسة الاقتصادية) كما أن كل قبيلة كان لها دين معين . فهذه القبيلة تعبد الشمس ، وتلك تعبد القمر . . وهكذا : (المؤسسة الدينية) . وكلما تقدم المجتمع احتجاج إلى شئ آخر من المؤسسات الاجتماعية ، فالمجتمعات المتقدمة توجبها : النوادى الرياضية ، والمستشفيات ، ومكتب التأمين الاجتماعى ، ومكتب الضمان الاجتماعى ، ومراكز التدريب ، وغير ذلك من المؤسسات التى أصبحت ضرورية لمقابلة التطور الاجتماعى .

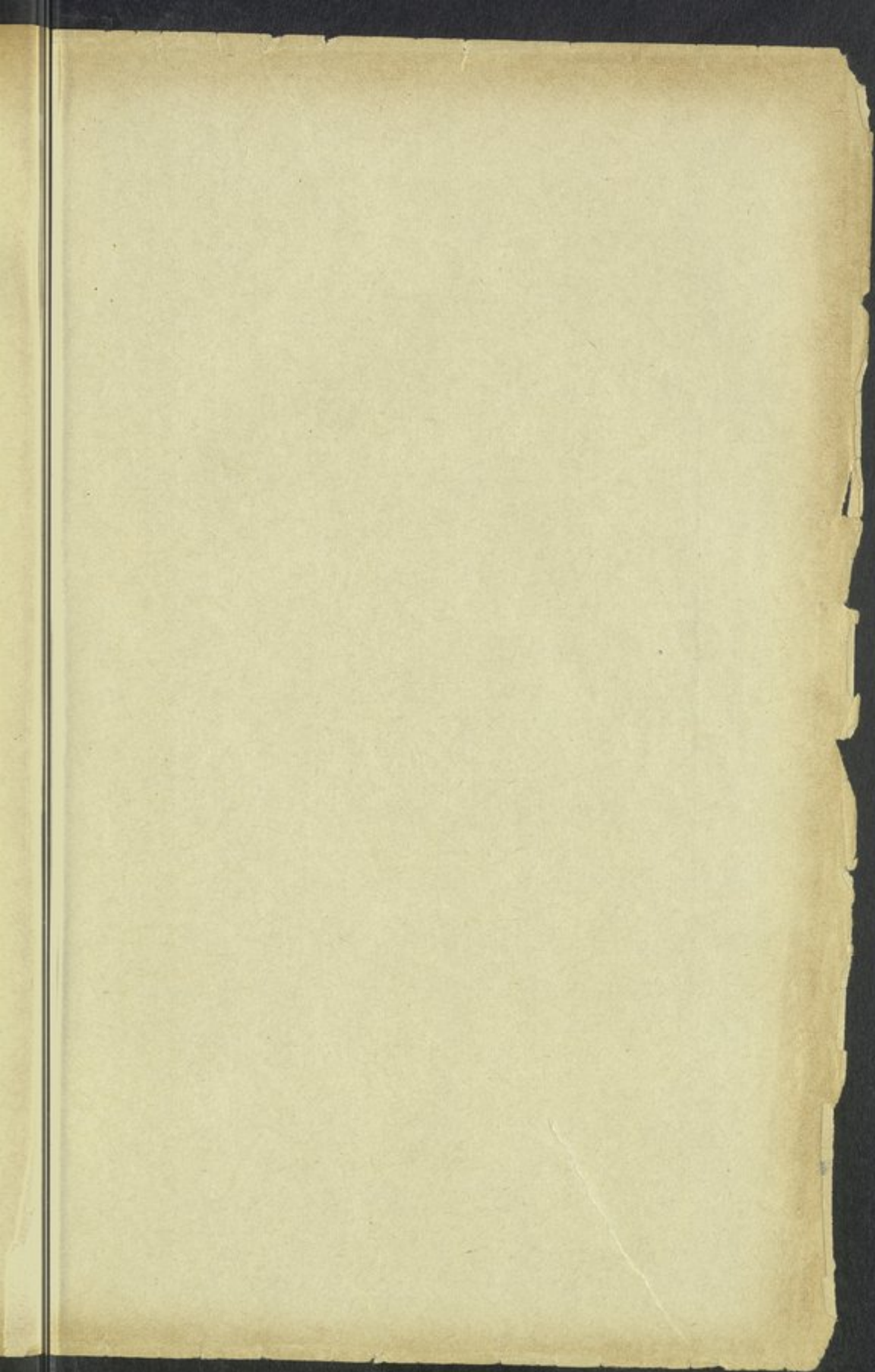
الأسرة

يلاحظ أن الأسرة هى أهم المؤسسات الاجتماعية لأنها تتكون استجابة لثلاثة دوافع مختلفة هى : الحاجة إلى الضمان ، والحاجة إلى الاستجابة الاجتماعية ، والحاجة إلى إشباع الغريزة الجنسية . . ولذلك تعرف الأسرة بأنها : أول وأهم مؤسسة اجتماعية فى المجتمع ، لأنها أسبق نظام فى التاريخ ، كما أنها تمكس على المجتمع صفاتها ، فهى التى تكون الطفل وتصوغه ، وتحدد ميوله ، وفيها يكون الأفراد زرعاً لهم وميولهم . ثم هى ذات عادات وتقاليد وقوانين خاصة ، تربط أفراد الأسرة ببعضهم ببعض .

نموذج لقرية في العصر الوسيط في أوروبا



- (١) منزل اللورد (مالك الأرض) يحيطه الجنود .. ويوجد المنزل عادة في أعلى مكان بالقرية .
 (٢) منازل الفلاحين .. وتوجد في أسفل مكان في القرية .



أهم أهداف الأسرة :

١ - تخليد النسل ، وقد عرف علماء النفس الأسرة في هذا المجال : بأنها مجموعة أفراد تربطهم علاقات جنسية مستقرة ثابتة ثباتاً يسمح بإنجاب الأطفال وتربيتهم بدافع المفاخرة Pride ، أو تخليد اسم الأسرة أو حفاة الوالدين .

٢ - اشباع الغريزة الجنسية ، إذ أن الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الوحيدة التي تتيح ذلك من الناحية القانونية .

٣ - إيجاد جو عاطفي ، يساعد على الاستجابة الاجتماعية .

ويوجد أربعة أنواع من الأسر :

١ - نوع يسمى Matriarchal أى النوع الأموى ، ويلاحظ فيه أن سلطة الأسرة تكون في يد الأم أو أى قريب لها ، وهذا النوع مازال موجوداً في بعض قبائل « الاسكيمو » وبعض قبائل تسكن في أفريقيا . والسبب في تركيز سلطة الأم في يد الأم في مجتمع ما من المجتمعات عادة هو انخفاض نسبة الإناث عن الذكور في المجتمع بدرجة تجعل للإناث مكانة اجتماعية أعلى من الذكر ، وقد يباح في بعض تلك المجتمعات نوع من الزواج يسمى Polyandry وهو يعطى للمرأة الحق في الزواج بأكثر من رجل .

٢ - نوع يسمى Patriarchal أى النوع الأبوى ، ويلاحظ أن السيادة في هذا النوع لرب الأسرة ، وقد تتكون القبيلة أو القرية من عدد من الأسر التي توجد بينها قرابة ويسمى مجتمع هذه القرية أو القبيلة أسرة كبيرة . وهذا النوع يوجد عادة في المجتمعات الزراعية في البلاد الشرقية

٣ - نوع يسمى Particular ويعود الطفل منذ الصغر في هذا النوع من الأسر الاعتماد على النفس ، ويؤخذ رأيه في كل أمر يتعلق به أو بالأسرة ، إذ أنه في نظر رب الأسرة شخص ناضج . وبذلك يكبر الطفل متعوداً تحمل

المسئولية والقيام بها ، معترفاً بنفسه ، شاعراً بكيانه . وهذا النوع من الأسر ينتشر في إنجلترا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وكذلك في الدانمرك ، والسويد ، والنرويج .

٤ — نوع يسمى Unsettled أى غير المستقر ويتميز هذا النوع بتربية الطفل على الولاء للمجتمع أولاً ، ثم الأسرة ثانياً ، وهذا تحول كبير في الانتقال من اعتبار الأسرة أساساً لتكوين المجتمع إلى اعتبار المجتمع نفسه أساساً للحياة الاجتماعية . وهذا النوع ينتشر في روسيا وكان واضحاً جداً في ألمانيا وإيطاليا قبل الحرب العالمية الثانية عندما كانت شخصية الفرد تغنى في سبيل المجتمع .

مركز المرأة في المجتمع :

استمرت حقوق المرأة في المجتمعات الغربية والشرقية مهضومة ، إذ كانت الفكرة السائدة في ذلك الوقت أن المرأة ما وجدت إلا لإسعاد الرجل ، وأنه ليس لها الحق في التعليم والمساهمة في الحياة العامة وقد بدأ كثير من المثققات ينادى بضرورة اعطاء المرأة حقوقاً مساوية للرجل .

ومن أهم الحركات التي كان لها أثر في الغرب حركة ترعمتها السيدة ماري ولستن كرافت بإنجلترا سنة ١٧٩١ ، وكانت هذه السيدة في رسالتها تهدف إلى ضرورة تعليم المرأة تعليماً عاماً يرتبط بحياتها .

وأخذ الصوت يمجده مؤيدين ومؤيدات ، وابتدأت المرأة تحتل مكانتها في المجتمع ، وساعدها على ذلك حدوث الظواهر الاجتماعية الآتية .

١ — أن صوت الرجل بدأ يضعف كحماكم مطلق للأمر .

٢ — أن حق الانتخاب أصبح لكل فرد ، وليس لرب الأسرة وحده .

٣ — أن الوظيفة الدينية للأسرة كوحدة التي كانت تتمثل في رب الأسرة تغيرت ، وأصبح كل فرد مسئولاً عن واجباته الدينية .

٤ — أن اختيار الزوج أو الزوجة أصبح من اختصاص الفرد ، لا من اختصاص رب الأسرة .

كل ذلك ساعد على رفع مركز المرأة الاجتماعى فى كثير من المجتمعات ، فأصبحت تساهم فى الأعمال التجارية والاقتصادية والاجتماعية والصحية ، وأصبحت لها حقوق مساوية لحقوق الرجل ؛ كما أن التقدم الطبى ساعدها على ذلك فانتشار دور رعاية الطفل مكنها من أن تترك طفلها فى مثل تلك المؤسسات من الصباح إلى المساء فتستطيع خلال النهار مزاولة أعمالها ، كما أن انتشار تحديد النسل وخصوصاً فى المجتمعات الغربية جعل وظيفة السيدة ليست مقصورة على إنجاب أطفال بل مكنها من تكييف حياتها تبعاً لميزانية الأسرة ، فلا تنجب من الأطفال إلا العدد المتوازن مع موارد الأسرة . وهذا يعطيها فى نفس الوقت فرصة للمساهمة فى الحياة العامة .

وقد تكونت فى مصر بعض هيئات نسائية كالاتحاد النسائى واتحاد بنت النيل تطالب بضرورة مساواة الجنسين فى التعليم ، وتعديل قانون الانتخاب بحيث تعطى المرأة حق التصويت ، وكذلك إصدار التشريعات التى تمنع تعدد الزوجات وتقيد الطلاق وتعمل على تدعيم الروابط الثقافية بين المرأة الشرقية والمرأة الغربية ، وقد تحققت بعض هذه المطالب ، فأعطيت المرأة المصرية حقوقها السياسية فى الدستور الجديد للجمهورية المصرية ، كما أنه أصبح للفتاة المصرية فرص مساوية للرجل فى التعليم بأنواعه المختلفة ومراحله المتعددة ، إلا أن الطلاق لا زال من حق الرجل وحده ، كما أن تعدد الزوجات ما زال مطلق الإباحة ، مما جعل المرأة غير مطمئنة إلى حياتها ومستقبل أولادها وأملها فى المستقبل — الكبير — الذى يعطى للمرأة الشرقية مكانها الاجتماعى .

أهم مشكلات الأسرة المصرية وبعض الاقتراحات لمعالجتها :

أولاً : كبر حجم الأسرة وينشأ عن ارتفاع معدل المواليد ، الذى وصل فى مصر إلى ٤٢ فى الألف (عام ١٩٥١) ، وهو معدل مرتفع جداً إذا قورن بمعدل المواليد فى المجتمعات الأخرى . وكبر حجم الأسرة مع قلة مواردها من الأسباب التى قللت الاهتمام بتربية الأطفال من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والصحية ، وأرهقت الأم صحياً ^(١) واقتصادياً . ومن وسائل علاج هذه المشكلة

(١) ذكر فى الباب الخاص بالسكان بالتوضيح الأسباب الرئيسية لكبر حجم الأسرة المصرية .

تشجيع تحديد النسل حتى يتناسب حجم الأسرة مع مواردها . وليس تحديد النسل
بجديد . فإن المجتمعات في العصور الماضية فطنت اليه لمعالجة مشكلة السكان ، فالى
وقت قريب كان وأد الأطفال شائعاً في الهند والصين ؛ كما أن العبيد كانوا يبيعون
بناتهم الصغيرات تخلصاً منهن ، وتسكباً بأثمانهن ، وتقليلاً في الوقت نفسه لعدد
من يعملون من الأطفال . كما أن في بعض جزر اليونان عادات جنسية شاذة
Homosexuality وكان الغرض منها الاقلاق من النسل ، وكانوا يعترفون بذلك
صراحة معللين أن السبب هو إنقاذهم من خطر الارهاق الذي ينشأ عن كثرة
الولادة .

وأول دولة قامت بتنظيم تحديد النسل بطريقة علمية وعملية هولندا .
وفي النمسا توجد جمعية باسم Birth Control Association لها
سبعة مراكز في فيينا ، و ١٥ مركزاً في جهات مختلفة من النمسا . ومهمة هذه
المراكز : إرشاد الأمهات إلى أطباء إخصائيين لاعطائهن الارشادات والنصائح
الخاصة بتنظيم النسل .

وفي بلاد اسكتلنديفيا عيادات خصوصية عديدة لهذا الغرض ، لعل أهمها
العيادة الموجودة في « كوينهاجن » . وفي سنة ١٩٣١ فتحت عيادة لتنظيم النسل
في بولندا (في فارسوفيا العاصمة) كما توجد عيادات خصوصية عديدة في : بودابست ،
وجنيف ، وباريس . وقد فتحت حديثاً عيادات في جنوب أفريقيا ، وكندا .

كذلك بدأت حركة تنظيم النسل في الشرق الأوسط . ففي اليابان تألفت جمعية
لتنظيم النسل باسم Birth Control League وأنشئ مركز لرعاية
الأمهات والأطفال في « طوكيو » وآخر في « أوسكا » وتعطى في تلك المراكز
الارشادات الخاصة بتنظيم النسل تحت إشراف الأطباء .

وفي الصين تعاونت بعض الهيئات الحكومية مع الأطباء والقائمين بالخدمة
الاجتماعية في إنشاء عيادات مختلفة لتنظيم النسل منذ ١٩٣٠ .

ومما هو جدير بالذكر أن بعض رجال الصين البعیدی النظر يفضلون تأجيل

إدخال الوسائل والتحسينات الصحية الحديثة . . لانقاذ حياة الطفل إلى أن يهيأ الشعب لقبول فكرة تنظيم النسل ، وذلك منعا لعمق مشكلة تزايد السكان .

أما في إنجلترا وأمريكا فقد انتشرت فيهما تعاليم تنظيم النسل دون معارضة قانونية منذ عام ١٨٦٠ ، ولكن بعد الحرب الأهلية الأمريكية ظهرت في كثير من المجتمعات الأمريكية نشرات وصور مخلة بالآداب العامة ، فقامت حركة برياسة « انتوني كومستوك » لمقاومة تلك النشرات بتحريم استخدام البريد الأمريكي لمثل هذه النشرات ، إلا أنه منذ أوائل هذا القرن أصبح تنظيم النسل بالولايات المتحدة أمراً مشجعاً ، إذ أن تكثر عدد الفقراء في الأحياء الفقيرة من المدن جعل القائمين بالخدمة الاجتماعية وبعض الأطباء يشعرون بأن كثيراً من جهودهم ستذهب سدى ، إن لم يقللوا من عدد الأطفال ، الذين يولدون في العائلات الفقيرة .

وفي سنة ١٩١٦ قرأ الدكتور وليم روبنسون تقريراً في موضوع تحديد النسل Limitation of offspring أمام الجمعية الطبية الأمريكية American Society of Medical Sociology . وفي سنة ١٩٢٢ جاهر الدكتور ابراهام جاكوبي في خطبة الرياسة أمام الجمعية الطبية الأمريكية برأيه صراحة ، وأشار بضرورة اتخاذ خطوات حاسمة نحو تنظيم النسل .

وهكذا انتشرت حركة تنظيم النسل في معظم أنحاء الولايات المتحدة حتى أصبح بها الآن ما يزيد على ١٣٣ مركزاً لهذا الغرض . وقد دلت الإحصائيات في هذه المراكز على أن الدافع الاقتصادي هو أهم عامل لتنظيم النسل .

وأنشأت ماري ستوبس — في إنجلترا — أول عيادة بريطانية سنة ١٩٢١ (وهي تسكاد تكون عالميه) لتنظيم النسل واسمها The Mothers Clinics في لندن ، وقامت هي وزوجها بأعبائها المالية ، وتلا ذلك بقليل تسكوين جمعية وتكونت لجنة خاصة للأبحاث الطبية في موضوع تنظيم النسل .

Society of Pioneers for Contraception Methods

رأى الاسلام في تحديد النسل :

أما في مصر فقد وجه إلى حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد المجيد سليم حينما كان مفتياً للديار المصرية السؤال ^(١) التالي :

« رجل متزوج رزق ولداً ، ويخشى ان هو رزق أولاداً كثيرين أن يقع في حرج من عدم القدرة على تربيتهم والعناية بهم ، أو أن تسوء صحته لضعف أعصابه عن تحمل واجباتهم ومتاعهم ، أو أن تسوء صحة زوجته لكثرة ما تحمل وتضع دون أن تمضي بين الحمل والحمل فترة تستريح فيها وتسترد قوتها ، فهل له أو لزوجته أن يتخذا بعض الوسائل التي يشير بها الأطباء لتجنب كثرة النسل ، بحيث تطول الفترة بين الحمل والحمل ، فتستريح الأم ولا يرهق الوالد ، فأصدر فضيلته — جواباً عن ذلك — الفتوى الآتية :

« يؤخذ من نصوص فقهاء الحنفية أنه يجوز أن تتخذ بعض الوسائل لمنع الحمل على الوجه المبين في السؤال : كإزال الماء خارج محل المرأة أو وضع المرأة شيئاً يسد فم رحمها ، لينع وصول ماء الرجل إليه . وأصل المذهب أنه لا يجوز للرجل أن ينزل خارج الفرج إلا بإذن زوجته ، كما لا يجوز للمرأة أن تسد فم رحمها إلا بإذن الزوج . ولكن المتأخرين أجازوا للرجل أن ينزل خارج محل المرأة بدون إذنها إن خاف من الولد السوء لفساد الزمان . والظاهر من هذه العبارة أن مثل خوف السوء من الولد لفساد الزمان ما كان مثل ذلك من الأعذار كأن يكون الرجل في سفر بعيد ويخاف على الولد ، وقياساً على ما قالوه قال بعض المتأخرين : أنه يجوز للمرأة أن تسد فم رحمها بدون إذن الزوج إذا كان لها عذر في ذلك . وجملة القول في هذا : أنه يجوز لكل من الزوجين برضا الآخر أن يتخذ من الوسائل ما يمنع وصول الماء إلى الرحم منعاً للتوالد ، ويجوز على رأى متأخرى فقهاء الحنفية لكل من الزوجين أن يتخذ من الوسائل ما يمنع وصول الماء إلى الرحم بدون رضا الآخر إذا كان له عذر من الأعذار التي قدمناها أو مثلها » .

(١) المجلة الطبية العدد الخامس بتنظيم النسل صفحة ٥٤ ، ٥٥ .

« بقى الكلام فى أنه هل يجوز منع الحمل بإسقاط الماء من الرحم بعد استقراره فيه وقبل نفخ الروح فى الحمل . اختلف فقهاء الحنفية فى ذلك ويتضح من كلامهم ترجيح القول بعدم جوازه إلا بعذر كأن يتقطع لبن المرأة بعد ظهور الحمل ولها ولد وليس لأبيه ما يستأجر به الظئر ويخاف هلاك الولد . أما بعد نفخ الروح فلا يباح إسقاطه » .

وجاء فى فتوى المرحوم الشيخ أحمد إبراهيم (بك) أستاذ الشريعة الإسلامية فى الجامعة المصرية سابقاً ما يأتى ^(١) :

أولاً : يجوز منع الحمل إذا كانت المرأة ترضع ولدها وذلك خوفاً على الرضيع وخوفاً على صحة المرأة بل زادوا على ذلك جواز منع الحمل محافظة على جمالها وسلامتها . ومدة الأرضاع تبلغ حوالى سنتين قال تعالى : « والوالدان يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة » . فمنع الحمل لا يعد محرماً شرعاً لمدة كافية بعد مولد الطفل حتى تستعيد الأم صحتها وقواها وذلك على رأى فقهاء الإسلام .

ثانياً : لا مانع شرعاً من منع الحمل كلية فى الأمراض الوراثية الخطيرة كالجنون والصراع ، وفى الأمراض التناسلية التى تنتقل إلى الأولاد بالوراثة . كما أن المرأة إذا حملت ووضعت مولوداً ضعيفاً فى بنيته أو سيئاً فى عقله ، وتسكرر ذلك وجب منع الحمل . وقد جاء فى كتاب حكم الشريعة فى تنظيم النسل أنه فى حالة امتناع الزوجين عن قبول عملية منع الحمل يكون لولى الأمر الحق فى التفريق بينهما جرياً على قاعدة أن على ولى الأمر سد أبواب الضرر ، الذى يصيب الأفراد والأمة . لقوله عليه الصلاة والسلام « لا ضرر ولا ضرار » .

ثالثاً : ضعف الأولاد السابقين فىجب منع الحمل إذا غلب على الظن أن الولادات المستقبلية ستكون ضعيفة كذلك ، ولقد التقت الشريعة الإسلامية والطب فى ناحية وجوب منع الضرر الذى يلحق الزوجة من جراء منع الحرة فى تحصيل

(١) من مقالة لفضيلة الشيخ محمود شلتوت فى مجلة السياسة الأسبوعية بتاريخ ٦/٣/٩٣٧

النسل وكثرته ، فكما أن الطب لا يقر عملاً فيه إضرار بالمرأة كذلك نرى الشريعة في هذا موافقة إذ لا تقيم للكثرة الهزيلة وزناً ولا يتخذ منها النبي الكريم صلى الله عليه وسلم مبعثاً للمباهاة .

رابعاً : يجوز منع الحمل في حالة حرمان الطفل السابق من غذائه الطبيعي أو إجاعة الأم في سبيل تربيته أو تربيته ، ولو أن ضرر هذا غير محقق ، ولكنه جائز فلا مانع من منع الحمل اتقاء للضرر .

خامساً : يجوز منع الحمل بعد الطفل السادس ما لم تكن لدى الأم القوة السكانية لتحمل أعباء الولادة مع الرغبة الملحة في الحصول على أولاد جدد بشرط أن يكون الأطفال السابقون في حالة جيدة من الصحة الجسمية والعقلية .

سادساً : في أول عهد الزواج لأنه في الشهور الأولى تكون الأم في دور الانتقال إلى حالة جديدة فيجب أن تفرغ لها بكليتها .

وبالجملة فمنع الحمل جائز شرعاً على رأي أكثر الفقهاء إذا كان باذن الزوجة سواء أكان بالانزال خارج الحمل أو بتعاطي الأدوية المانعة للحمل . ومتى كان المنع لأسباب اقتصادية أو اجتماعية صحيحة ، وكان يقلب على الظن حصول الضرر لو حملت الزوجة فإن المنع في هذه الأحوال غير منهي عنه شرعاً وهذا لا خلاف فيه بين فقهاء الدين ، والمرجع في ذلك للأطباء حتى لا يحدث ضرر للمرأة .

رأى المسيحية واليهودية في تحديد النسل :

اتفق رجال الدين المسيحي (البروتستانت) واليهودي على إباحة تحديد النسل . ففي سنة ١٩٢٩ نوقشت أهمية تحديد النسل بين رجال الدين ، وفي نفس السنة انعقد بانجلترا مؤتمر مكون من رجال الدين ، ووافق على استعمال طرق تحديد النسل ولكن بشروط خاصة تتفق وقواعد الكنيسة وقوانينها ، وفي سنة ١٩٣١ أعلن مؤتمر رجال الدين المنعقد بنيويورك أن من مصلحة الدول أن تنشر الطرق العلمية لتحديد النسل ، وأن تساعد قوانين الدول المختلفة على نقل

العناصر اللازمة لذلك ، وأن يساعد الأطباء في تقديم الخدمات الخاصة بهذا الموضوع ، وبلاحظ أن المذهب الوحيد في الدين المسيحي الذي لم يبيح تحديد النسل هو المذهب الكاثوليكي .

كل ذلك يبين لنا أن الأديان — مع اختلافها — قد أباحت تحديد النسل ، لذلك لم يعد هناك ما يمنع من تشجيع تحديد وتنظيم النسل في مصر ، حتى يتناسب حجم الأسرة مع مواردها ، وحتى تتوافر العناية الاجتماعية والاقتصادية الكافية لكل طفل ، وتنهياً للزوجة فرصة الاستعجاب من عناء الحمل المتكرر . ونقترح للوصول إلى حد معين لعدد أفراد الأسرة الحلول الآتية :

- ١ — إباحة طرق تحديد النسل عمراً كزراعة الطفل بالقري والمدن .
- ٢ — تعليم الفلاحين أن الاهتمام بتربية الأطفال يعود على المجتمع بفوائد أكثر من مجرد الأهمية بكثرتهم مع إهمال العناية بهم .
- ٣ — سن التشريعات اللازمة لرفع سن الزواج .
- ٤ — إلغاء المحاضرات ، وعرض الأفلام السينمائية ، التي توضح أحسن الطرق لتحديد النسل .
- ٥ — إيضاح رأى الأديان السماوية المختلفة في تحديد النسل .

ثانياً : ارتفاع معدل الطلاق :

الطلاق في اللغة معناه حل القيد سواء أ كان قيداً حسياً أو قيداً معنوياً والطلاق شرعاً هو : إزالة ملك النكاح .

ولو رجعنا إلى المجتمعات البدائية لوجدنا أن الطلاق بها كان يخضع لنظم خاصة فأحياناً كنا نجده حقاً بيد المرأة وحدها ، وكانت لها طريقته في إعلان الطلاق : فأحياناً تهجر بيت الزوج عائدة إلى بيت أسرتها ، أو تهمل شئون الزوج ، ولا تقوم على خدمته حسب العادة ، مشعرة أياه بأنها أصبحت لا تريده . أو تسد في وجهه باب مخدعها . . وفي مجتمعات بدائية أخرى نجد هذا الحق

للزوج : له أن يطرد الزوجة من منزل الزوجية في أى وقت يشاء . وأحياناً كان لا يتم الطلاق إلا بتراضى الطرفين « الزوج والزوجة » . ثم تطورت المجتمعات وتسكنت المدن والقرى ، وصارت لسكل مجتمع مدنيته ، وظهرت له تقاليدته وتشريعياته المختلفة ، التي كانت تتغير وتتطور ، تبعاً لتغير وتطور الزمن . فجاء تشريع الرومان وأباح الطلاق بلا قيد ولا شرط ، فكان الطلاق يقع باتفاق الزوجين ورضائهما . وعند العرب كان الطلاق من حق الزوجين فللزوجة أن يطلق زوجته متى شاء وللزوجة نفس هذا الحق ، وذلك حسب تقاليد العشيرة فأحياناً كانت هذه التقاليد تقصره على الزوج وأحياناً أخرى على الزوجة . وكانت للبديوية طريقته في إعلان رغبتها في الطلاق ، مثل أن تحول وجهة باب منزلها إلى غير وجهته الأولى ، فإن كان شرقاً مثلاً جعلته غرباً ، فيعرف الزوج مرادها من ذلك ، وتنتهى بينهما رابطة الزوجية .

والطلاق في مصر من أهم المشاكل التي توجهها الأسرة المصرية إذ تعدد نسبة معدل الطلاق إلى نسبة معدل الزواج في مصر مرتفعة جداً إذا قورنت بالبلدان الأخرى ، إذ أنه في سنة ١٩٤٦ قد تم عقد قران ٢٨٧٩٢٩ شخصاً ، وفي السنة ذاتها تم انفصال ٨٠٤١٥ شخصاً بطريق الطلاق أى أن نسبة الطلاق للزواج كانت حوالى ٢٧٪ / وهي بطبيعة الحال نسبة مرتفعة جداً .

وبلاحظ أن الطلاق في مصر أكثر ما يكون احتمالاً خلال السنوات الأولى من الزواج ، يتضح ذلك من الجدول الآتى :

جدول رقم (١٤)

حالات الطلاق حسب مدة الحياة الزوجية للقطر المصري سنة ١٩٥١

عدد حالات الطلاق	مدة الحياة الزوجية
٢٧٤٠	أقل من شهر
٩٩١٢	من شهر إلى أقل من ٦ أشهر
٩٧١٩	من ٦ أشهر إلى أقل من سنة
١٤٥٧٤	من ١ سنة إلى أقل من سنتين
٩٥٣٦	من سنتين إلى أقل من ٣ سنوات
٦٦٧١	من ٣ سنوات إلى أقل من ٤ سنوات
٥٠١٠	من ٤ سنوات إلى أقل من ٥ سنوات
١٠٨٧٣	من ٥ سنوات إلى أقل من ١٠ سنوات
٣٠٥٤	من ١٠ سنوات إلى أقل من ١٥ سنة
١٣٤١	من ١٥ سنة إلى أقل من ٢٠ سنة
١٤٥١	من ٢٠ سنة فأكثر
٧٤٧٨١	الجملة

ومن هذا نجد أن الخمس سنوات الأولى تعتبر أخطر مرحلة تمر بها الحياة الزوجية ، حيث تقع فيها معظم حالات الطلاق ، وخصوصاً في السنتين : الأولى ، والثانية . ثم نجد أن العدد يقل مع طول العشرة بين الزوجين ، حيث يزداد فهم كل منهما للآخر ، بمرور الزمن .

وما يزيد أيضاً في قوة ارتباط الزوجين ويكون بمثابة صمام الأمان للحياة الزوجية وجود الأولاد، والدليل على ذلك ما اثبتته الاحصائيات في السنوات ١٩٤٥، ١٩٤٦، ١٩٥٠ التي تبين من الجدول الآتي :

جدول رقم (١٥)
حالات الطلاق حسب حجم الأسرة للقطر المصري
(١٩٥٠ — ١٩٤٥)

عدد حالات الطلاق ١٩٥٠	عدد حالات الطلاق ١٩٤٦	عدد حالات الطلاق ١٩٤٥	عدد الأولاد
٥٧٠٧٥	٦٢٣٢٧	٦١٤٣٦	لا أولاد
١١٦٩٣	١٢٠١٥	١٢٢٨٥	ولد واحد
٣٦٧٣	٣٤٤٢	٣٦٣٥	ولدان
١٥٠٧	١٤١٧	١٥٢٠	ثلاثة أولاد
٥٦١	٦٢٢	٥٧٠	أربعة »
٢١٩	٢٦٥	٢٧٨	خمسة »
٩٨			ستة »
٢٧	١٦٤	١٤٩	سبعة »
٢٨			أكثر من سبعة
٧٤٨٨١	٦٠٢٥٢	٧٩١٧٣	الجملة

وثابت هنا أن معظم حالات الطلاق يقع حيث تكون الأسرة قليلة العدد بل أن نسبة كبيرة من حالات الطلاق تقع قبل مجيء الطفل الأول . فإذا وجد الأولاد قل العدد بشكل لا يقبل الجدل ، وكلما زاد عدد الأولاد قلت احتمالات الطلاق ، فالتناسب هنا عكسي على طول الخط .. ومن هنا تنضح رغبة المرأة في البيثة المصرية في انجاب أكبر عدد ممكن من الأولاد حماية لنفسها من احتمالات الطلاق ، وتوثيقاً للرابطة الزوجية .

ولو درسنا حالات الطلاق في مناطق القطر المختلفة لوجدنا تفاوتاً كبيراً بين نسب الطلاق حسب كل منطقته وهو ما يوضحه الجدول الآتي :

جدول رقم (١٦)

حالات الزواج والطلاق في الألف من عدد السكان بالنسبة لعدد المديريات المختلفة

للقطر المصري سنة ١٩٥٠

المحافظة أو المديرية	عدد السكان	عدد عقود الزواج	عدد إشارات الطلاق	نسبة المطلقين في الألف من السكان
القاهرة	٢٢٣٦٤٠٠	٣٢٨٩٥	١٤٥٧٣	١٣ر٠
الاسكندرية	١٠٠٥٦٠٠	١٣٥٨١	٥٠٩٨	١٠ر١
القنال	٣٣٥٧٠٠	٣٨٢١	١٣١٨	٧ر٩
دمياط	٥٩٣٠٠	٦٥٦	١٧٢	٥ر٨
السويس	١١٨٣٠٠	١٦٠٥	٥٧٥	٩ر٧
سيناء	٤٠٦٠٠	٢٦٩	٦٢	٣ر١
الصحراء الجنوبية	٣٦١٠٠	٣٨٣	١٠٦	٥ر٩
» الغربية	٨١٨٠٠	٥٨٤	٣٢٣	٧ر٩
البحر الأحمر	١٧٢٠٠	٨٢	٢٤	٢ر٨
البحيرة	١٣٣٨٢٠٠	١٧٠٣١	٢٦٥٥	٤ر٠
الدقهلية	١٥٢٧٣٠٠	١٨٨٢٧	٤٠٣١	٥ر٣
الفيوادية	٨٠٩٥٠٠	٩٠٦٥	١٥١٤	٣ر٧
الغربية	١٧٠٦٢٠٠	٢٣٩١١	٥٩١٩	٦ر٩
المنوفية	٢٤٣٧٠٠	١٨٣٤٤	٥٥١٣	٧ر٣
القليوبية	٧٤٨٩٠٠	١١٢١٤	٣٣٢٤	٨ر٩
الشرقية	١٣٧١٦٠٠	٢٠١٤٦	٥٨٤٧	٨ر٥
أسوان	٣٠٩١٠٠	٣٧٢٣	٩٠٠	٥ر٨
أسيوط	١٤٦١٨٠٠	١٧٨٨٠	٣٤٤٦	٤ر٧
بنى سويف	٦٥٤٩٠٠	٩٣٥٦	٢٣٦٨	٧ر٢
الفيوم	٧١٣٦٠٠	١١٣٨٠	٣٦٠٦	١٠ر١
جرجا	١٣٦٤٦٠٠	١٥٨٢٢	٣٠٩٤	٤ر٥
الجيزة	٩١٥٥٠٠	١٣٠٥٠	٣٩٨٦	٨ر٧
المنيا	١١٣٤٧٠٠	١٣٥٠٠	٣٥٧٢	٦ر٤
قنا	١١٧٣١٠٠	١٥٦٢١	٣٨٤٤	٦ر٦
الجملة	٢٠٣٩٢٢٠٠	٢٧٢٧٩٥	٧٤٨١	٧ر٣

ومن هذا الجدول يتضح أن نسبة الطلاق أكثر ارتفاعاً في المدن عنها في الأقاليم،
فلو قارنا — مثلاً — بين مدينة القاهرة وبين مديرتي الفؤاديه واسيرط لوجدنا
أن متوسط معدل الطلاق في المديرتين ٤,٢ في الألف من السكان — وهو — يوازي
أقل من ثلث معدل الطلاق في مدينة القاهرة، وهو ١٣ في الألف من السكان .

وهذا الفرق الكبير بين المعدلين، وإن دل على شيء فأنما يدل على عدم الاستقرار
العائلي بما يهيئته من وسائل الإغراء والميل إلى التحرر وسرعة الاندفاع وراء كل
ما هو جديد من التقاليد، بعكس الريف ففيه تمسك بالتقاليد يبلغ حد التزمّت
والجمود أحياناً .

ثم لو قسمنا حالات الطلاق في نفس السنة حسب الحرف المختلفة لوجدنا
الآتي :

جدول رقم (١٧)

توزيع حالات الطلاق في سنة ١٩٥٠ حسب الحرف

عدد حالات الطلاق	الحرف	عدد حالات الطلاق	الحرف
٧٢٣٩	١٢ — حرف خاصة بالتجارة والأعمال التجارية	٣٥٨٣١	١ — الزراعة والصيد والقتل
٣٣٦٣	١٥ — النقل والمواصلات	١٠٢	٢ — المناجم والمحاجر
١٣١٣	١٦ — حرف خاصة بالبناء والتشييد		٣ — صنم الأطعمة والمشروبات والتدخين
٣٢٥٤	١٧ — خدمات شخصية	١٧٦٣	٤ — استخراج الزيوت والدهانات والصناعات الكيماوية
٢٦٦	١٨ — السينما والملاهي	١٣	٥ — تهيئة الأخشاب والأناث
٢١٨	١٩ — الطب والصيدلة	١٦٥٨	٦ — صناعة الورق والطبع والتجليد والتصوير
٤٢١	٢٠ — التربية والتعليم	٢٢٧	٧ — تهيئة الجلود ومصنوعاتها
٣٠	٢١ — العلوم والآداب والصحافة	٧٤٦	٨ — تهيئة المنسوجات
٧٦٩	٢٢ — رجال الدين	١٢٦٣	٩ — صنع الملابس والأزياء
٥٤٥٦	٢٣ — الحكم والإدارة والأمن العام والوظائف الكتابية	١٩٥٨	١٠ — توزيع القوة والحرارة والمياه والكهرباء
١٧١	٢٤ — الشرع والقانون	٤٣٤	١١ — تهيئة مواد البناء والخزافة
١٧٤	٢٥ — الهندسة والرسم	١٣٣	١٢ — صنع وتهيئة المعادن وأدوات النقل
٦٢	٢٦ — الملاحظة	١٤٢	١٣ — تهيئة الأدوات الدقيقة والمجوهرات والفنائن واللعب
٤٩٣٣	٢٧ — حرف أخرى		
٤٢١	٢٨ — أعمال غير منتجة أو غير واضحة		
٧٤٨٨١	الجملة		

وواضح من كل ما تقدم أن حالات الطلاق تختلف من بيئة إلى أخرى فهي تختلف بحسب الطبقات، سواء في ذلك الطبقات الاجتماعية أو المهنية. ومن الملاحظ أن نسبة الطلاق توجد بنسبه مرتفعه بين البحارة والمثلات والمثلين والعمال وبنسبه منخفضة بين رجال الدين والمدرسين.

ويوضح البيان الآتي (بالجداول رقم ١٨، ١٩، ٢٠) حالات الطلاق مرتبطة بأسبابها، كما جاء بتقارير مصلحة الإحصاء عن سنتي ١٩٤٧، ١٩٥٢ :

جدول رقم (١٨)

حالات الطلاق في مصر حسب الأسباب (١٩٤٧ — ١٩٥٠)
من جهة الزوج

عدد حالات الطلاق		أسباب الطلاق
عام ١٩٥٠	عام ١٩٤٧	
٤٠٨	٤٢٨	المرض
٤٢٨٤	٥٥١٦	الاعسار
١٢١	١٤٤	كبر السن
٥٤٥٥	٥٨٤٩	الزواج بأخرى
٥٧	١٨	السكر
٤	٥	المخدرات
١٧٣	٢٠٤	المقامرة
٢٨٧	٢٣٥	سوء المعاملة
٢٨	٦٨	إهمال مصالح الزوجة
١٦٥٤٦	١٦٨٧٢	الكراهية
١٩٠٣	٢٢٦٩	أسباب أخرى
٢٩٢٦٦	٣١٦٠٨	الجملة

ونستطيع من دراسة هذا الجدول أن نرتب الأسباب التي تؤدي إلى الطلاق من جهة الزوج حسب أهميتها كالآتي :

- ١ — الكراهية من جانب الزوج ، وهذه تتسبب في وقوع أكثر من نصف حالات الطلاق التي تقع بسبب الزوج .
- ٢ — زواج الرجل بامرأة أخرى وهو يشمل حوالى ١٨ ٪ من مجموع الحالات نفسها .
- ٣ — اعسار الزوج وعدم قدرته على الانفاق على الزوجة .
- ٤ — مرض الزوج وعجزه عن مباشرة واجبات الزوجة .
- ٥ — سوء معاملته للزوجة : كإيذاءها ، والاضرار بها ، والقسوة عليها قولا وفعلا .
- ٦ — ادمان الزوج للمقامرة وما يتبع ذلك من ضياع ماله ووقته وإهماله لشئون الأسرة .
- ٧ — كبر سن الزوج ، فكما زاد الفرق بين عمر الزوجين كلما زادت احتمالات الطلاق لعدم التكافؤ العقلي أو الجنسي بينهما .
- ٨ — إهمال الزوج لواجباته نحو الزوجة وعدم مراعاته ، مصالحها .
- ٩ — ادمان الزوج للخمر .
- ١٠ — تعاطيه للمخدرات .
- ١١ — أسباب أخرى وليدة الظروف الخاصة بالزوج وهى أسباب فردية وليست عامة .

جدول رقم (١٩)
حالات الطلاق في مصر حسب الأسباب (١٩٤٧ — ١٩٥٠)
من جهة الزوجة

عدد حالات الطلاق		أسباب الطلاق
عام ١٩٥٠	عام ١٩٤٧	
٣٦٢	٣٦٨	المرض
٥٨	٤٦	كبر السن
١١٥٨	١١٣٧	عدم النسل
٧٢٨	٨٨٤	سوء الأخلاق
١٩٠	٣٢٨	الخيانة
٢٣٧	٦٥	عدم الدخول في الطاعة
١٨٧	١٥٥	إهمال مصالح الزوج
٨٥٧٤	٢٨٣	المسكراية
١٩٩٨	٢١٦٧	أسباب أخرى
١٣٤٩٢	١٢٣٨٣	الجملة

ومن هذا الجدول يتضح لنا أيضاً أن الأسباب التي يكون الطلاق نتيجة لها من جهة الزوجة هي بالترتيب حسب الأهمية كالآتي :

- ١ — كراهية الزوجة للرجل ، ونفورها ، وعدم ميلها للعيش معه .
- ٢ — عدم عقم الزوجة ، وعدم انجابها أطفالاً ، يحملون اسم الزوج ، ويرثون أمواله ووثوقه .

- ٣ — سوء أخلاق الزوجة ، ورعونة تصرفاتها : نتيجة لسوء التربية ، أو لضعف خلق طبيعى فيها ، أو تقليدها الأعمى للصديقات أو غيرهن .
 - ٤ — مرض الزوجة بحيث تعمذر العلاقات الجنسية بينها وبين الزوج .
 - ٥ — خيانة الزوجة للأمانة الزوجية ، وارتكابها جريمة الزنا .
 - ٦ — إهمال الزوجة لواجباتها كزوجة مسؤولة عن رعاية الزوج ، والقيام على شؤنه المطلوبة منها .
 - ٧ — عدم الدخول فى الطاعة ، والنشوز نتيجة لنزاع بينها وبين الزوج أو بينها وبين أهله أو بينه وبين أهلها أو لأسباب أخرى .
 - ٨ — كبر سن الزوجة .
 - ٩ — أسباب أخرى فردية حسب الظروف الخاصة بكل زوجة .
-

جدول رقم (٢٠)

حالات الطلاق في مصر حسب الأسباب (١٩٤٧ — ١٩٥٠)

من جهة الزوجين معا

عدد حالات الطلاق		أسباب الطلاق
عام ١٩٥٠	عام ١٩٤٧	
٢٤	٦٩	إهمال مصالح الزوجين
٩٤١٤	٩٠٧٤	الكراهية
٤٧	٢٠	الاخلال بالشروط
١٠٨١٠	١٠٦٢٦	عدم الموافقة
٨١١٩	٧٠٤٧	النزاع والشجار
٢٦٢٩	٢٣٩٢	سوء المعاشرة
٣٢١٢٣	١١٨٥	أسباب أخرى
٤٢١٢٣	١٠٤١٣	الجملة

نرى من هذا الجدول أيضاً الأسباب المشتركة بين الزوجين حسب أهميتها كالآتي :

- ١ — عدم وجود الانسجام الروحي ، والمشاركة الوجدانية بين الزوجين ، واختلاف الامزجة والمشارب بينهما .
- ٢ — الكراهية المتبادلة في هذه الحالة بين الزوجين .
- ٣ — عدم الاستجابة الجنسية بين الطرفين .
- ٣ — عدم الاستقرار العائلي ، واستمرار النزاع والشجار نتيجة لمصبيتهم وسرعة انفصالهما ، وتمسك كل منهما بموقفه ، ومحاولته فرض سيطرته على الآخر ، وعدم التحمل والتضحية .

٤ — سوء المعاشرة وعدم وجود التودد والاحترام المتبادل بينهما .
٥ — إهمال كل من الزوجين مصالح الآخر وعدم اهتمامه ببيت الزوجية أو الإبقاء عليه .

٦ — عدم احترام الشروط والاتفاقات المبرمة بينهما .
٧ — أسباب أخرى فردية حسب الحالات المختلفة .
ويلاحظ أنه توجد عوامل أخرى سبباً في ارتفاع معدل الطلاق في مصر أهمها :
١ — إباحة الطلاق حق للرجل وحده :

تؤدى بالرجل الجاهل — عادة — إلى إساءة استخدام هذا الحق ، فيطلق زوجته أو يهجرها لأنفه الأسباب غير مبال بما ينشأ عن ذلك من كوارث عديدة تصيب المجتمع .

إن أغلب الكنائس المسيحية لا تعترف بالطلاق وبعضها لا يبيحه إلا إذا ثبت الزنا على أحد الزوجين أو الحكم عليه في أحوال معينة . . كما أن الشريعة الإسلامية ذاتها قد قيدته ولم تبعه إلا عند الضرورة القصوى لقول الله عز وجل « وعاشروهن بالمعروف ، فإن كرهتموهن فمسي أن تسكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً » ويقول جل شأنه . « وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما » ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لا تطلقوا النساء إلا من رغبة إن الله لا يحب الذواقين والذواقات » . ويقول تبارك وتعالى : « يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لمدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ، لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ، فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله » ، وفي الحديث الشريف « أن أبغض الحلال إلى الله الطلاق » .

كل ذلك يدل دلالة واضحة على أن بعض الأديان السماوية قد ذهبت في مشكلة الطلاق إلى التحريم والبعض الآخر إلى التقييد إلا أنه مازال قانون الدولة المصرية يترك للرجل الحرية في أن يترك زوجته في أى وقت يشاء دون إبداء أسباب .

لذلك كان من ألزم الأمور أن يكون الحكم في المشاكل الزوجية للقاضي يساعده أخصائى اجتماعى ، وفي حالة تعذر العلاج يكون للقاضي الحق في التصريح بالطلاق ، وبذلك يعطي للزوجة ضمان كاف ، فلا تصبح كما هي الآن مهددة بالطلاق في أى وقت ، كي يستقر الرباط العائلى ، وتحتفظ الأسرة بكيانها الاجتماعى ووحدةها .

٢ — الاختلاف في السن بين الزوجين . ففي سنة ١٩٤٦ كان عدد الأزواج من ٢٥ إلى ٢٩ سنة الذين تزوجوا بزوجات أقل من ٢٠ سنة ٣٩٩٥٣ كذلك تم عقد قران ١٨٢٨٣ شاباً من سن ٣٠ إلى ٣٩ بزوجات أقل من ٢٠ سنة . ومن ذلك يتبين وجود فروق كبيرة في مصر بين سن الزوج والزوجة مما يسبب كثيراً من المتاعب الزوجية بين طرفى الأسرة لعدم الانسجام العقلى أو الاستجابة الجنسية وكل ذلك قد يؤدى إلى الانفصال بين الزوجين .

٣ — الاختلاف في الثقافة بين الزوج والزوجة إذ أن مركز المرأة الاجتماعى في مصر لا يعدها إعداداً ثقافياً مماثلاً لمستوى الرجل ومن ذلك نجد الفجوة كبيرة بين المستويين مما يسبب اختلافاً بينهما في فلسفة الحياة ونظمها .

٤ — عادات الزواج في مصر لا تعطى الرجل أو المرأة فرصة لمعرفة كل منهما الآخر قبل الزواج . إذ أن أكثر حالات الزواج تكون عن طريق الوالدين دون إعطائهما الفرصة للتعرف على بعضهما ، والزواج الذى أساسه الانسجام العقلى بين الطرفين أقل أنواع الزواج انتشاراً في مصر .

٥ — تدخل أقارب الزوجة أو الزوج في شئون المنزل ووجودهم أو وجود أحدهم في بيت الزوجية مما يؤثر على الحياة الزوجية ويؤدى إلى الطلاق .

٦ — ضعف أثر الدين في نفوس الأفراد خصوصاً في المجتمعات المدنية ، وبعد من الأسباب الرئيسية في حدوث الطلاق لأنفه الأسباب .

٧ — الفقر وعدم كفاية الدخل لمقابلة نفقات الحياة وهو كثيراً ما يسبب المشاجرات المستمرة ، بين الزوج والزوجة ، ويؤدى إلى الانفصال .

٨ — الاختلاف في الآراء والسلوك ، إذ أنه في أحيان كثيرة يكون الرجل

رجعياً، والزوجة متحررة من التقاليد، أو بالعكس، أو أن الزوج يؤمن بمذهب سياسي أو اقتصادي يخالف رأى الزوجة، مما يجعلهما في شجار، ومناقشات، تؤدي إلى الانفصال.

ثالثاً : تعدد الزوجات

يعتبر تعدد الزوجات من الأسباب المباشرة للطلاق، فالجدول رقم (١٨) بين أن ٥٨٤٩ حالة من حالات الطلاق التي حدثت خلال سنة ١٩٤٧ سببها زواج الرجل بأخرى، إذ أن القوانين الشرعية أعطت المسلم حرية الزواج بأكثر من واحدة مما يجعل الزوجة تثور على هذا الوضع وتبدأ في شجار مستمر مع الزوجة الجديدة ومع زوجها، وكثيراً ما يكون ذلك سبباً مباشراً لطلاق الزوجة الأولى. وإن كان الإسلام لا يبيح تعدد الزوجات بإباحة مطلقة حيث يقول الله تعالى « فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة » . . ويقول جل شأنه « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة » . . ولو أن ظاهرة تعدد الزوجات في مصر الآن آخذة في الاختفاء، فمعدل تعدد الزوجات في مصر ٣ في ألف. إلا أنه يجب العمل بكافة الطرق على تقييدها وعدم إباحتها، حتى تتمشى قوانين الأسرة مع تعاليم الدين الحنيف.

يعتبر الطلاق — كما أوضحنا — من أهم المشاكل الاجتماعية وأكثرها تعقيداً إذ أن نتائجه سيئة على الزوجين وعلى الأطفال أنفسهم، فالانفصال يوجد لدى الزوجين مشا كل نفسية، إذ أنه يحطم كبرياءهما، ويهز الحياة الوجدانية لكل منهما هذا عنيفاً ويقبح ظروف حياتهما، كما أن المجتمع لا ينظر بارتياح إلى المطلقات، وقد تضطر المرأة إلى الانزلاق في طريق الدعارة والفساد، كما أن الأولاد يحرمون من التربية في حياة اجتماعية عادية، ملؤها الحنان، فتتكون عندهم العقدة النفسية، وقد يلجأون إلى التشرد . . لذلك تقترح الحلول الآتية لعلاج مشكلة الطلاق في مصر.

١ — لا تترك مسألة الطلاق لهوى الأفراد بل يجب التقييد بحيث لا يتم

الطلاق إلا بإشراف القضاء . فقد دلت التجارب في المجتمع الحديث حيث السلطان الدينى ضعيف إلى حد ما ، على أن ترك الحرية المطلقة للأفراد — وخاصة في مثل الطلاق — ينتج عنه ضرر كثير .

٢ — إنشاء عيادات للأسر Family clinics في الريف والمدن تخصص بتسوية الخلافات التي تطرأ على العلاقات الزوجية . وقد طبق هذا النظام في أمريكا . والنظام المتبع هو أن تقدم الزوجة تقريراً عن حالة زوجها إلى مكتب الخدمة الاجتماعية التابع للمحكمة ، وحينئذ تقولى بحث الحالة إحصائية اجتماعية ، ثم يستدعى الزوج بعد دراسة الحالة بعناية وافية ، للوقوف على أسباب النزاع ، ويبدل المكتب أقصى ما يمكن من مجهودات ، لتسوية الموضوع دون الالتجاء إلى القاضي فإذا فشل علاج الحالة بهذه الطريقة عرضت القضية على القاضي الذى يبدل جهداً جديداً ، لإيجاد حل يرضى الطرفين ، دون الالتجاء إلى قوة القانون ، فإذا لم ينجح كان للمحكمة أن تحكم بما تراه .

٣ — يجب فرض رسوم كبيرة على المطلقين من الرجال ، وتزداد هذه الرسوم بحسب عدد مرات الطلاق . كما أنه يجب منع زواج المطلق قبل مرور مدة لا تقل عن السنتين من تاريخ إيقاعه الطلاق على زوجته .

٤ — يجب أن يكون الطلاق من الأسباب التى تحرم الرجل المطلق دون اضطرار ، أو المرأة المتسبية في مثل هذا الطلاق من بعض الوظائف والمراكز الخاصة . وإذا كانت الجرائم العادية تحرم مرتكبيها من كثير من الحقوق المدنية الممنوحة للأفراد ، فأى جريمة تعدل جريمة طلاق ، يؤدي إلى القضاء على أسرة ، وتشريد أطفالها ؟

٥ — تشجيع إنشاء المسكن والمراكز الاجتماعية . وهذه المنظمات تعنى بالنواحي التربوية والروحية ، وترعى إلى رفع مستوى المعيشة بين أفراد الحى الذى تقوم فيه ، وتنظيم أوقات الفراغ للفرد والمجموع ، بما يعود بالفائدة على كليهما .

٦ — الاهتمام بتعليم المرأة ، وبتثقيفها تثقيفاً يعدها لأن تفهم الحياة الزوجية فهماً صحيحاً .

٧ — الارتفاع بالمثل العليا للزواج ، وتنظيمه ، بحيث يسكون متمشياً مع رغبات الأفراد . واستعداداتهم ، وأمزجتهم .. كما يجب أن يعلم كل فرد المسؤولية الاجتماعية الخطيرة التي تلقى على عاتقه عند ما يريد الزواج فيدرك قيمة الأمرة من الوجهة البيولوجية الصحيحة ومراعاة العوامل النفسية والاجتماعية ، عند اختيار شريك أو شريكة الحياة . ويترك لسكل من الزوجين فرصة التعرف قبل الزواج .

٨ — تحريم تعدد الزوجات أو إباحته تحت قيود خاصة ، وبذلك نتخلص من سبب من الأسباب الرئيسية لارتفاع معدل الطلاق ، ونحمي الأسرة المصرية من أهم ما تعانيه من مشاكل .

المؤسسة الدينية

The Religious Institution

يرى بعض الطبيعيين Naturalists ان نشأة الدين ترجع إلى بطش الطبيعة بالإنسان ، مما جعل الأفراد يلجأون إلى قوة خارقة للعادة تحميهم من الطبيعة بينما يرى بعض علماء الاجتماع أمثال (Emile Durkheim (1858-1917 أن الدين (ظاهرة اجتماعية) ، فرضت سلطانها على الأفراد فرضاً ، وأدت إلى نتائج اجتماعية قيمة ، ارتفعت بالدين إلى المرتبة الأولى ، بالنسبة للظواهر الاجتماعية الأخرى وجملت من الظاهرة الدينية محوراً تدور حوله باقى ظواهر المجتمع ، يدلل أن معظم النظم الاجتماعية ترجع فى نشأتها إلى العقائد والمشاعر الدينية .

وقد اثبت العالم Emile Durkheim نظريته الخاصة بأن الدين ظاهرة اجتماعية قائلاً: أن الإنسان الفطرى كان يقدر على شئيه فى مجموعها ، وعندما تعددت العشائر والقبائل تعددت الآلهة ، وأصبح لكل عشيرة أو قبيلة رمز يمثل فكرتها عن التقديس . وهذا اعتراف ضمني من الإنسان الفطرى بأن الآله والمجتمع شئ واحد فهو يرى أن (الوجود) أو (المجتمع) هو الذى أوحى إلى الإنسان فكرة التقديس والألوهية ، أى هو الذى دفع الإنسان إلى الإيمان بقوى أسمى منه وفوق إدراكه . ولو لم يكن الدين من وحي المجتمع لما كانت الظاهرة الدينية ، ولما كانت آثارها ونتائجها الباهرة فى الحياة الاجتماعية . فالدين فى نظر Durkheim ومدرسته : هو نظام متماسك من العقائد والفرائض والواجبات العملية ، نحو أشياء مقدسة ، يجمعها مذهب خاص ، يضم الأنصار والأتباع . فم عندما ترتبط عدة أشياء مقدسة بروابط التجانس والتسلسل ، على وجه يودى إلى تكوين نظام موحد لا يتداخل فى نظام آخر من جنسه ، فان ما يترتب على ذلك من عقائد وتعاليم

هو قوام الدين الذى — فى رأى هذا العالم Durkhiem — ماهو إلا تمثيل أو تعبير عن مثل أعلى من مثل الحياة الاجتماعية ،

The kingdom of Heaven is a glorified Society

وبلاحظ هنا أن Durkhiem قد ربط الدين بالمجتمع معتقداً أن كلا منها يتأثر بالآخر أكبر تأثير، فالمجتمع يقبل الدين الذى يناسب ظروفه الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية، والمجتمع متأثر بالدين الذى يعتنقه أفراد . وهذا هو طابع تعبير Durkhiem فى كل نظرياته الاجتماعية ، إذ أنه مناقض للنظرية الفردية ولعلم النفس الفردى .. فهو يعتقد أن المجتمع نفسه هو الذى يقيم لنفسه القيم الاجتماعية ولا تفرض عليه هذه القيم ، وأنه هو الذى ينشط ويعمل كوحدة واحدة ، ويتخذ مقاييسه من نفسه لا من الأفراد . ويقبل النظام الدينى الذى يلائمه كما أنه يتأثر بهذا الدين .

وذهب بعض العلماء إلى حد بعيد جداً فى تحليلهم أثر الظاهرة الدينية فى المجتمع معتقدين أن حضارة المجتمع تتشكل بطبيعة الدين الذى يعتنقه أفراد .
فالحضارة Civilization بالنسبة لهؤلاء العلماء تتكون من :

- ١ — الفنون والاختراعات المختلفة الموجودة بالمجتمع .
- ٢ — الاعتقادات .
- ٣ — الانفعالات .
- ٤ — السلوك .

وبما أن سلوك الفرد يتأثر باعتقاداته ، وانفعالاته كما أن الانفعالات والاعتقادات تتشكل بالطابع الدينى السائد فى المجتمع . فعلى هذا الأساس يعتقد هؤلاء العلماء أن مايقرب من ٧٥ ٪ من حضارة أى مجتمع أساسها الدين الموجود فى هذا المجتمع .

ومن كل هذا يتبين أثر الدين فى حياة المجتمع ، فلو وجهت التعاليم الدينية توجيهها اجتماعياً صحيحاً سليماً لمساعد ذلك على معالجة مشاكل المجتمع ورفع المستوى الاجتماعى لطبقاته .. ولكن الملاحظ فى مصر أن المؤسسة الدينية عملها يكاد يكون مقصوراً على الوعظ الدينى العاد ، الذى لا يربطه بالحياة الاجتماعيه أى رباط مما جعلها

قليلة المساهمة بتنصيدها في الحياة الاجتماعية وإرشاد الأهلين وتوجيههم التوجيه السليم للنهوض بمجتمعهم .

ومن أهم الأسباب التي أبعدت المؤسسة الدينية في مصر عن المساهمة بتنصيدها في رفع مستوى المجتمع ما يأتي :

١ — عدم إعداد رجال الدين إعداداً اجتماعياً يتمشى والتطور العالمي في العصر الحديث ، ويساعدهم على فهم مشا كل المجتمع . من الوجهة الدينية ومعرفة أن الدين هو أقوى الظواهر الاجتماعية تأثيراً في المجتمع : أفراد وجماعة .

٢ — انخفاض مراتب رجال الدين انخفاضاً يجعلهم غير متفرغين لأداء رسالتهم للبقاء في القرية أو المدينة والمساهمة في الحياة الاجتماعية ، فيضطر رجل الدين إلى إنفاق الجزء الأكبر من وقته في الزراعة إن كان في القرية ، وفي أعمال أخرى إن كان في المدينة وذلك سعياً وراء دخل إضافي يساعده على المعيشة . وإن كان هذا الوضع بدأ تدريجاً في التحسن في السنوات الأخيرة .

٣ — إهمال أبنية المؤسسات الدينية ، وعدم العناية بصيانتها ، مما جعل أغلبها غير صالح لاجتماعات الوعظ الديني والتوجيه الاجتماعي .

ومن اليسير التغلب على تلك الصعاب والعمل على إعداد رجال الدين إعداداً اجتماعياً ، ورفع مراتبهم ، حتى يتفرغوا للعمل في البيئة التي يعملون بها ، ويتمكنوا من ربط الدين بالحياة الاجتماعية ومن حل كثير من مشا كل الفلاح في القرية والعامل في المدينة ، والقضاء على بعض العادات البدائية المستهجنة المنتشرة خاصة في الريف — كالأخذ بالثأر ، وتطور المنازعات ، وأحراق المحاصيل ، والخروج وراء الجنازات ، والمبالغة في اجتماعات التعزية ، واللاطم ، وتسويد الوجوه ، والتزويج بأكثر من واحدة ، وانتشار الطلاق ، وتماطي المخدرات وزيادة المرضى دون تحفظ ، والشرب من مياه الترع واتباع الطارق البدائية في الزراعة ، والتستر على المرضى بأمراض معدية ، وغير ذلك من العادات المنتشرة في الريف والمدن .

كل هذه العادات — لاشك — يمكن علاجها عن طريق المؤسسة الدينية وخصوصاً إذا عزز الوعظ الديني الاجتماعي بالآيات والأحاديث النبوية ، لإيضاح الأضرار الناشئة عن استمرار هذه العادات ، والمعتقدات ، على الأفراد والمجتمع بأسره .

المؤسسة الاقتصادية

Economic Institution

المؤسسة الاقتصادية عبارة عن الأساليب الفنية اللازمة للإنتاج والتسويق على أن تكون طريقة الإنتاج ونوعه متمشية مع تقاليد وقوانين المجتمع^(١).
وقد تطورت تلك المؤسسة على مراحل ثلاث :

مرحلة الصيد Hunting stage

ويلاحظ أن سلوك الفرد في هذه المرحلة عبارة عن :

(١) تصرفات غريزية Instinctive Behavior

(ب) ما تعلم من خبرة عن طريق آباءه وأقربائه سواء منها ما تعلق بالصيد أو بشئون الحياة الأخرى .

كما أن العمل في تلك المجتمعات كان مقسماً بين الرجل وزوجته ، فالرجل يقوم بصيد الحيوانات ، والزوجة تقوم بالطهي وجمع الحشائش وتربية الأطفال .

مرحلة الزراعة Agricultural stage

ابتدأت هذه المرحلة بالرعى Pasture ، وتطورت شيئاً فشيئاً ، إلى أن شملت فنون الزراعة المختلفة ، بما فيها الاقتصاد الزراعي وتربية الحيوانات والصناعات المتعددة . . . ويلاحظ أن هذه المرحلة بدأت منذ خمسة آلاف سنة تقريباً ، عند ما تتبع أحد المصريين نباتاً ينمو ويخرج سنبال فأدرك أنه إن رمى حبة من السنبلة في الأرض تنفج نباتاً ، ينمو ويخرج سنبال . . . وهنا لأول مرة ابتداءً

(١) إنتاج لحم الخنازير غير مباح في المجتمعات الإسلامية ، رغم معرفة كيفية تربية الخنازير ، لأن ذلك لا يتماشى مع تقاليد المجتمع الإسلامي .

المصريون يعرفون طرق زراعة القمح ، فانتقلوا إلى الأماكن القريبة من النيل
يننون قراهم ، ويزرعون الأرض ويروونها من ماء النيل . . وبعد ذلك أخذت
أساليب الزراعة وفنونها تتقدم .

وحضارة المجتمع الزراعى عادة تتكون من :

١ — سلوك الأفراد الفرزى .

٢ — خبرة الأجيال السابقة .

٣ — الانتشار Diffusion أى انتشار بعض معالم الحضارة ، من مجتمع إلى
آخر عن طريق وسائل الاتصالات كالذبايع ، والكتب ، والصحف ، والسينما ،
والرحلات .

وبلاحظ أن تقسيم العمل فى هذه المرحلة يأخذ دائرة أوسع من المرحلة السابقة ،
إذ أن بعض أفراد المجتمع يتخصصون فى زراعة الخضر ، والبعض الثانى فى زراعة
الفواكه ، والبعض الثالث فى تربية الحيوان . . وهكذا .

مرحلة الصناعة Industrial stage

وبلاحظ أن هذه المرحلة هى أرقى المراحل ، وتتميز بالتقدم العلمى وبكثرة
التخصص وتبادل الخبراء بين المجتمعات الأخرى .

وقد بدأت هذه المرحلة فى العالم بصورة واضحة فى إنجلترا فى القرن
التاسع عشر إذ أنه عند ما اكتشفت القوة البخارية بدأت الصناعات المنزلية
تتحول إلى صناعات آلية كبيرة ، وكان من نتائجها المباشرة انتشار البطالة ،
واتجاه أصحاب المصانع إلى استخدام النساء والأولاد قصد توفير الأجور ، كما قام
أصحاب المصانع ببناء مصانعهم بحوار الأمكنة التى تكثر فيها خامات صناعاتهم
وعلى الشواطىء والأنهار لسهولة النقل ، وتوافر وسائله فى تلك الجهات . وبدأت
المباني تنتشر حول هذه المصانع مكونة المدن الكبيرة الحالية ، ولم يراع فى بناء
هذه المنازل أى شروط صحية وبذلك نتجت مشكلة أخرى ، وهى سوء حالة العمال
الصحية .

وكان نتيجة لذلك ظهور بعض رجال الانسانية أمثال Robert Owen (١٧٧١-١٨٥٨) وهو من أصحاب المصانع باسكتلندا ، مطالباً بحماية العمال من أصحاب الأعمال ، وذلك بتحديد ساعات العمل ، ووضع حد أدنى لسن العامل ، وأجره ، وتحريم تشغيل النساء والأطفال في الأعمال الصناعية الشاقة ، كما قام هو نفسه بتقديم الخدمات الاجتماعية الآتية لعماله :

١ - أوجد صندوق ادخار لعمال مصنعه ، كما خصص أموالاً لعلاج المرضى منهم مجاناً ، وكان هو يدير الصندوق بنفسه .

٢ - أنشأ عملاً في مصنعه لمد العمال بالملابس واللبوسات واللبن والوقود بأصعار التكاليف .

٣ - نجح في افتتاح مدرسة نهائية لأبناء العمال .

٤ - دعا إلى إنشاء مستعمرات ذات كفاية ذاتية ، تسع كل منها من ١٠٠ إلى ٣٠٠٠ عامل ، يعيشون معيشة مشتركة في مستعمرة واحدة ، ولسكن هذه التجربة لم تقابل بالنجاح المنشود .

٥ - حاول الاستغناء عن الوسطاء في تبادل السلع ، وأراد أن يخلق مقياساً جديداً للقيمة بدل النقد وهو العمل ، فجعل أساس العمل اليومي عشر ساعات ، وأجرة الساعة ١٥ ملياً ، وأنشأ سوقاً لهذا الغرض سميت « سوق التبادل بالعمل » في سنة ١٨٣٢ . ونجحت هذه السوق ، إلا أنها فشلت بعد ذلك .

كما ظهر William Thompson من ملاك الأراضي في إيرلندا ، وطالب بضرورة حماية العامل ، منبهاً الرأي العام إلى أنه المصدر الوحيد للثروة ، وتجب المحافظة عليه ، وعلى حقوقه ، كما نادى الطبيب الاجتماعي William king بضرورة التعاون - أي تماون الفقير مع الغنى - في معالجة مشاكليهما الاجتماعية .

كل ذلك كان أساساً لظهور الحركة التعاونية ، التي بدأت في قرية بانجلترا ،

تسمى Rochdale ، حيث تكونت في هذه القرية أول جمعية تعاونية سنة ١٨٤٤ ، وكان أساسها ثمانية وعشرين من عمال النسيج ، اجتمعوا وأنشئوا حانوتاً صغيراً يستخدم لشراء سلعتهم الضرورية تخلصاً من الوسطاء في البيع والشراء ، واتجهوا إلى صناعة بعض المنتجات ، لتشغيل العاطلين منهم وشراء قطعة من الأرض ، يزرعها بعض العمال المتعطلين ، وتنتج لهم احتياجاتهم بأسعار متهاودة ورسموا لأنفسهم ولادارة أعمالهم المبادئ الآتية ، التي اتخذت مبادئ أساسية للتعاون في العالم كله ، وسميت بمبادئ روتشديل التعاونية .

١ — باب العضوية مفتوح Open membership للرجال والنساء على السواء في أى وقت ، بمجرد دفع الفرد قيمة سهم واحد من أسهم الجمعية .

٢ — كل عضو له صوت واحد One member one vote بصرف النظر عن عدد الأسهم التي يملكها العضو . وهذا على عكس الشركات المساهمة التي يمتلك العضو فيها عدداً من الأصوات مساوياً لعدد أسهمه . وأظن أن ذلك يعطى العامل الإنساني في الجمعيات التعاونية اعتباراً عن العامل المادى ، وفيه تغلب القيم المعنوية القيم المادية وتظهر الفاحية الديمقراطية في إدارة شئون الجمعيات التعاونية .

٣ — فائدة رأس المال محدودة ولا تزيد على ٦٪ وعادة ، تحدد هذه الفائدة تبعاً لسعر الفائدة الجارية في السوق ، ومقدار حاجة الجمعية إلى المال . كما أن الجمعية غير ملزمة بدفع هذه الفائدة ، إلا إذا توافرت لديها أرباح تسمح بدفعها .

٤ — توزيع العائد يسكون بنسبة مشتريات العضو من الجمعية أى معاملاته معها ، ومعنى هذا أن جزءاً من أرباح الجمعية يقسم على الأعضاء حسب مشترياتهم منها .

٥ — البيع في الجمعية التعاونية بأسعار السوق ، حتى لا ينشأ عن بيع السلع بأسعار مخفضة كساد لبضائع المحلات المجاورة .

٦ — البيع بالنقد ، لا بالأجل .

٧ — عدم تدخل الجمعية في الشئون الدينية والسياسية .

٨ — تخصيص جزء من الأرباح لخدمة المجتمع .

كل ذلك بين لنا أن هذه المبادئ الاجتماعية ترمى إلى الصالح العام ، أى صالح أعضاء الجمعية وتعمل على تعاونهم لخدمة المجتمع الذى يعيشون فيه .

وقد انتشرت هذه المبادئ فى إنجلترا ، ثم فى جميع الدول حيث تكونت جمعيات التعاون الزراعية ، ولمصر نصيب كبير فى الاستفادة من الحركة التعاونية ، إذ يوجد بها الآن حوالى ٢٠٠٠ جمعية تعاونية ، وقد زاد عدد الجمعيات فى الفترة من سنة ١٩٢٥ ، إلى ١٩٥١ من ١٣٩ جمعية إلى ٢٠٠٩ جمعية .

ويتضح تقدم الحركة التعاونية فى مصر من الجدولين الآتيين :

جدول رقم (٢١)

الحركة التعاونية في مصر ومدى تقدمها (١٩٢٥ - ١٩٥١)

بيان عدد الجمعيات التعاونية ، وعدد أعضائها ، ورأس مالها واحتياطياتها وأرباحها وخدماتها في الفترة من ١٩٢٥ إلى ١٩٤٨

السنة	عدد الجمعيات	عدد الأعضاء	رأس المال	الاحتياطي	الأرباح	نموذج الخدمات
١٩٢٥	١٣٩	١٠٦٧٣	٣٥٤٠٤	—	٦٢٧	جنيه
١٩٢٦	١٥٠	١١٤٤٣	٤٠٥٧٨	٦٩٤	٢٩٨١	—
١٩٢٧	١٤٧	١٢٢٨٩	٤٦٤٦٦	٣٩٩٦	٣٨٦٥	—
١٩٢٨	١٦٢	١٤١٧٦	٥٦٠٦٧	٧٤٥٩	٥٨٠٦	—
١٩٢٩	٢١٧	٢٢٣٣٦	٨٠٩٨٥	٩٥٥٨	١١٨٨١	٢٤٨٦٧٤
١٩٣٠	٥١٤	٤٨٣١٧	١٤٣١٣٠	١٣٢٢٢	٢٠١٢٧	٤٧٥٤٧٩
١٩٣١	٥٣٩	٥٣٤٤١	١٥٤٢٤٣	١٩١٧٥	١٣٨٦٩	٣٨٦٨١٣
١٩٣٢	٥٥٩	٥٤٩٧٣	١٥٨٣٨٢	٢٦٢٦٥	٤٧٧٥	٢٢٢٣٤٦
١٩٣٣	٥٨٧	٥٧٥٦٨	١٦٣٣٩٤	٢٩٦٦٩	٩٢٢٩	٢٣٩٤٨٦
١٩٣٤	٦٤٣	٦٣٤٠٦	١٨٤٤٣٤	٣٤١٧٣	١٥٧٢٢	٦٢٤٢٠٧
١٩٣٥	٧٠٣	٦٩٤٠٤	١٩٨٧١٤	٤٣١٣٧	٢٠٠٨٣	٩١٨٠٥١
١٩٣٦	٧٣٩	٧٢٧٨٢	٢١١١٢٣	٥١٤٠٩	٢٣٧١٣	٩٦٩٠٥٣
١٩٣٧	٧٦٢	٧٦٠٠١	٢١٩٩٨٣	٦٥٣١٢	١٨٩٠٩	١٠٨٨٣٧٤
١٩٣٨	٧٨٠	٧٧٢٩٨	٢٢٤٠٤٢	٧٢٣٦٩	٢٠٧٣٠	١٠٧١٧٠١
١٩٣٩	٧٩٢	٧٧٨٥٦	٢٢٨٦٢٩	٧٧٩٣٩	٢٣٠٨٤	١١٢٥٣٩٩
١٩٤٠	٨٢١	٨٥٢٧١	٢٦٩٠١٨	٨٦١٢٩	٣٥٥٨٧	١٤٨٣٣٨٢
١٩٤١	٨١٥	٨٥٢٥٣	٢٧١٢٩٦	١٠٣١٢٤	٤٨١٩٥	١٦٨١٢٣٨
١٩٤٢	٨٦٢	١٢٤١٢٧	٣٣٨٢٠٤	١٢٨٦٦٥	٨٥٤٣٠	٢٢٩٧٣٣٦
١٩٤٣	١٤٥٨	٤٢٠٤٥٨	٧٥٨٢٦٧	١٧٥٥٥٠	١٣٢٤١٥	٤٥٠٧٠٣٢
١٩٤٤	١٩٣٣	٧٧٨١١٨	١٢٠١١٦٠	٢٣٦٠٠٤	٢٢٩٠٦٧	٨٢٦٧٦٤٠
١٩٤٥	٢٠١٨	٧٨١٨١٢	١٢٧٣٥٠٩	٣٠٤٨٥٩	٢٢٢١٧٨٢	٩٣٣٧٩٢٦
١٩٤٦	٢٠٠٦	٧٨٣٣٢٤	١٢٧٩٤٢٤	٣٦٦٦٧٢	٣٤٣٦٩٠٦	١٠٠٦٦٩٠٨
١٩٤٧	٢٠٠٧	٧٧٤٢٦٥	١٢٨٤٨٦٧	٤٤٥٦٤٢	٢١٥٢٣٦	١٠٣٥٧٩٧٦
١٩٤٨	٢٠٠٩	٧٧٤١٠٦	١٣١٠٠٠٨	٢٠٥٨٥٧	٢٢٦٥٩٣	١١٣٤٨٢٠٩

جدول رقم (٢٢)

بيان عن الجمعيات التعاونية وأنواعها ، وأعضاء كل نوع ، ورأس ماله واحتياطيه ، وخدماته (١)

النوع	عدد الجمعيات	عدد الأعضاء	رأس المال	المال الاحتياطي	الخدمات
			جنيه	جنيه	جنيه
جمعيات تعاونية للتوريد والإقراض الزراعي	١٦٥٤	٥٢٧٠٣٧	٦٧٤١٤٢	٢٩١٩٤٨	٤٨٦٠٩٧٣
جمعيات تعاونية منزلية	٣٢٨	٢٤١٩٣٠	٣٧١٠٠٥	٩٩٨٧٣	٣٥٠٢٩٨٧
جمعيات تعاونية لتوريد	٣	٥١٦	٧٢٠	٧٢٠	٥٠٣٨
انتاج البترول والأدوية	٤	٢٨٨٦	١٥٤٥٨٢	١٣٨٦٣٢	٨٥٤٧٩٥
جمعيات تعاونية لتوريد وتصريف الخضروات والفواكه والبطاطس والبصل .	٦	١٧٠١	٤٦٢٧	٤٦٢٧	٥١١٥
المجموع	١٩٩٣	٧٧٤١٠٦	١٢٠٥٢١٦	٥٤٥٢٨٢	٩٢٣٠٩٠٨
جمعيات عامة لتوريد الحاجيات المنزلية بالقاهرة والإسكندرية	٢	١٥١ جمعية	٢٢٣٢٤	١٥١٧٤	٨٢٤٢٣٤
جمعيات عامة للتوريد بمواسم المدرجات	١٤	١٧٨٣ »	٨٢٤٦٨	٢٤٧٧٢	١٢٩٣٠٦٧
المجموع	١٦	١٩٣٤ جمعية	١٠٤٧٩٢	٣٩٩٤٦	٢١١٧٣٠١
المجموع الكلى	٢٠٠٠٩	٧٧٤١٠٦	١٣١٠٠٠٨	٥٨٥٢٢٨	١١٣٤٨٢٠٩

(١) نشرة التعاون — الحركة التعاونية في مصر ص ٧ .

دور المؤسسة الاقتصادية في الحياة الاجتماعية في مصر :

يلاحظ أن مصر من الناحية الاقتصادية لازالت تعتمد اعتماداً كبيراً على الزراعة إذ أن عدد الذين يشتغلون بالصناعة لا يزيد على ٦٠٠.٠٠٠ عامل (أخذاً من احصائيات ١٩٥٠) فلو فرض أن كل عامل يعمل خمسة أفراد لسكان عدد المعولين من الصناعة ثلاثة ملايين نسمة ، أى سبع سكان مصر .

واعتماد مصر اعتماداً كبيراً على الزراعة دون الصناعة جعلها تحتفظ بمستوى حياة منخفض^(١) ، إذ من المعروف أن مستوى البلدان الزراعية — خصوصاً

(١) مستوى الحياة هو المقياس الذي يقدر به مستوى حياة الفرد أو الجماعة من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والصحية ، ويقاس هذا المستوى إما بالدخل النقدي Cash income الذي يحصل عليه الفرد أى إذا قلنا أن هذا الفرد دخله ٧٠ جنيهاً وذاك دخله ٥٠ جنيهاً شهرياً فبمعنى ذلك أن الأول مستواه أعلى من مستوى الثاني اقتصادياً إذا فرض أن كلا منهما يعمل نفسه فقط أو عدداً متساوياً من الأفراد في وقت واحد . وقد يقاس بالقوة الشرائية لدخل الفرد أى بالدخل الحقيقي Real income أى إذا فرضنا أن شخصاً دخله ٧٠ جنيهاً هذا العام بينما كان دخله سنة ١٩٥١ ٦٠ جنيهاً فلا يمكن اعتبار الزيادة (٧٠ — ٦٠ = ١٠ جنيهاً) زيادة في مستواه إلا إذا كانت القوة الشرائية للـ ٧٠ جنيهاً عام سنة ١٩٥٢ أعلى من القوة الشرائية للـ ٦٠ جنيهاً عام سنة ١٩٥١ وإما بالإشباع النفسى للفرد ومدى اقتناعه بدخله وهذا يسمى Psychic income فيمكن اعتبار مستوى فلاح دخله ٢٠ جنيهاً أعلى من مستوى أحد سكان المدينة يحصل على ٣٠ جنيهاً شهرياً إذا كان الأول مقتنعاً بهذا الدخل وفي الوقت نفسه يستغل أ كبر لاستغلال فيما يعود عليه وعلى عائلته بالخير بينما الثاني غير مقتنع بهذا الدخل ويصرف الجزء الأكبر منه في الكماليات دون الاهتمام بالضروريات

ويلاحظ أن العالم Engel في (قانونه عن الاستهلاك) يعتقد أنه كلما زاد دخل الأسرة قلت نسبة المنصرف على الغذاء وثبتت نسبة المنصرف على الكساء وإيجار المنزل والوقود والضوء ، وارتفعت نسبة المنصرف على التعليم والصحة والتسلية .

وقد توجد بالاجتماع بعض المرافق العامة التي تعين على ارتفاع مستوى المعيشة كتوافر المدارس ومجانيتها وقربها من المنازل ، مما يوفر على الفرد كثيراً من النفقات مثل المصاريف المدرسية وأجور الانتقالات التي يمكن استغلالها في شراء حاجيات أخرى وكذلك المؤسسات المجانية الأخرى كالمستشفيات ، التي توفر وسائل العلاج المجاني والمستوصفات ودور رعاية الأمومة والطفولة والساحات الرياضية ، التي تهدف إلى سلامة الفرد ورعايته ، وكذلك التأمين الاجتماعى الذى يحمى حاضر الفرد ومستقبله ، ويكفيه مئونة الادخار الفردى لمواجهة ذلك واستعماله فيما يرفع مستوى معيشته ، كما يحدد مستوى المعيشة أيضاً طريقة التصرف في الدخل وأوجه صرفه وتنحصر فيه درجة الاعتدال التي يتمتع بها الأفراد الذين نالوا قسطاً من النضوج العلمى والثقافى . وينقسم مستوى المعيشة الى مراتب مختلفة يمكن تمييزها فيما يلى :

==

التي يزيد احتياج سكانها على إنتاج رقعة الأرض الزراعية بها — ينخفض كثيراً عن مستوى البلدان الصناعية ، وذلك لسبب بسيط معروف هو : أن الخطوات الأولى للصناعة (وهي هنا الزراعة مثل زراعة القطن مثلاً أو قصب السكر) لا تتطلب مهارة ولذلك يتقاضى عماها أجوراً منخفضة بينما الخطوات النهائية من الصناعة (وهي هنا صناعة النسيج أو السكر مثلاً) تحتاج إلى عمال مهرة يتقاضون أجوراً مرتفعة ، ولهذا تستعمر بعض الدول الصناعية الدول الزراعية استثماراً اقتصادياً Economic Imperialism ، وذلك باستيراد المواد الأولية الزراعية منها Agricultural raw material لتصنيعها ، ثم تصريفها بالتالى فى الدول الزراعية نفسها ويتبع ذلك ارتفاع أجور عمال الدول الصناعية ، وانخفاض أجور عمال الدول الزراعية .. ومن الملاحظ أن حوالى ١٧٠.٠٠٠ أسرة ريفية بمصر أى حوالى ٩ ملايين نسمة تعيش فى مستوى منخفض جداً لا يجاوز مستوى الكفاف المعروف (بالمستوى الأدنى) إذ أنهم جميعاً يملكون حوالى ١٢^(٢) / من الأراضى الزراعية بمتوسط ملكية ثلث فدان للأمرة أى ١٥ قيراطاً للفرد، ومن الواضح أن دخل ثلث فدان سنوياً للأسرة المكونة من ٥ — ٦ أفراد لا يساعدها على الاحتفاظ بمستوى حياة ، يزيد على مستوى الكفاف .

١ = — فالذى يعيش فى مرتبة منخفضة ، لا يحصل الا على الضرورى من الطلبات لحفظ حياته ويسمى ذلك (بالمستوى الأدنى) .

ب — وقد يتمتع الفرد بقدر مقبول من الضروريات الاجتماعية فوق ضروريات الحياة كالسكن المناسب والملابس اللائقة والغذاء الكامل ويسمى ذلك (بالمستوى اللائق) .

ج — كما قد يتمتع الفرد بقدر مقبول من السلع والخدمات من ناحية بأوقات الفراغ من ناحية ثانية والاختلاط الاجتماعى من ناحية ثالثة ويتيسرات الحياة من ناحية رابعة . وهذا المستوى يسمى بالمستوى الترقى .

د — وقد يتيسر للفرد أن يحصل على كل ما تصبو اليه نفسه من فراغ وسرور وانتقال واتصال ورفاهية ومباهج وهذا المستوى يسمى بالمستوى الثرى .

٢ — هذا التقسيم قبل تنفيذ مشروع الإصلاح الزراعى الجديد الخاس بتوزيع الملكيات الكبيرة ، وقد رفع تنفيذ المشروع هذا المعدل ولكن بدرجة بسيطة .

لذلك وجب العمل السريع على النهوض بالصناعة جنباً إلى جنب مع الزراعة^(٣) ولو أن ذلك يستلزم دراسة فنية لتوفير ما يأتى :

- ١ — المواد الخام اللازمة للصناعة ، كالوقود ، والبتروول .
- ٢ — رؤوس الأموال اللازمة .
- ٣ — العمال المدربين وذلك للحصول على كفاءة انتاجية صناعية عمالية .
- ٤ — الأسواق لتصريف الفائض عن الاستهلاك .

(٣) اننا نحتاج لاصلاح ١٥٠.٠٠٠ فدان سنوياً على الأقل حتى نحفظ بمرکزنا الزراعى اذ أن متوسط ملكية الفرد الآن ثلث فدان ويزيد سنوياً نصف مليون نسمة فتلزمنا استصلاح ١٥٠.٠٠٠ فدان سنوياً على الأقل حتى نحفظ بمعدل هذه الملكية للفرد

المؤسسة السياسية

Political Institution

الحياة الجماعية تحتاج إلى نظام ، يضبط سلوك الأفراد ؛ على أساس من العرف والتقاليد أو القانون أو هما معا ، وأحيانا يكون العرف والتقاليد في آثارهما على مجتمع ما أقوى من القانون نفسه . وهذا يختلف تبعا لدرجة مكانة كل من العرف والتقاليد أو القانون في نفوس أفراد المجتمع .

وكان منفذ القانون — أى الحاكم — يختار على أساس قوته الجسمانية حيث كان أقوى الجماعة بنية هو الذى يفرض أحكامه على أتباعه . وكانت الجماعة في بادئ الأمر عبارة عن أسرة كبيرة ، أى أفراد تربطهم ببعضهم درجة من القرابة وكان أكبرهم سنا أو أقواهم بنية هو حاكم الأسرة .. ثم انتقل السلطان بعد ذلك لرئيس القبيلة الذى يحكم أكثر من أسرة . ثم انقسمت القبيلة إلى عشائر ، لكل عشيرة رئيس وجميعها يخضع للسلطات العليا (لشيخ القبيلة) .

ظلت الحال على هذا المنوال إلى أن كثرت العشائر وكبرت حتى أصبحت دولة وأصبح حاكمها ملكا . وكانت الملكية في كثير من الدول مطلقة ، أساسها تقديس الملك ، الذى يعتبر الحاكم المطلق . بيده مقاليد كل شئ ، وفي دولته يتصرف كيف شاء . دون أن يكون مسئولاً أمام أحد وكان الاستبداد ظابع كثير من الحكام الذين كانوا يعالجون الأمور معالجة شخصية Subjective غير موضوعية ، متضمنة كثيراً من الظلم للمحكومين ، إلى أن ظهرت بعض النظريات التى حددت سلطات الحاكم وعلاقته بالمحكوم . وأهمها نظرية العقد الاجتماعى Social Contract التى ظهرت في القرنين : السابع ، والثامن عشر . ومن أكثر العلماء تحمسا لها العالم الانجليزى Thomas Hobbes (١٥٨٨ — ١٦٦٩)

الذى يعتقد أن أفراد المجتمع يعيشون معا ، للمنفعة المتبادلة (Mutual Benefit) وهم في ذلك محتاجون إلى هيئة تدبر شئونهم . هذه الهيئة : تسمى الحكومة ويجب أن تحكم بموجب عقد بينها وبينهم ، فكل فرد من أفراد المجتمع قد تنازل عن جزء من حقوقه لهذه الهيئة مقابل قيامها بصون الأمن ، وتطبيق العدالة بين الأفراد وتحقيق الانعاش الاجتماعى للمجتمع .

أما العالم John Lock (١٦٣٢ — ١٧٠٤) فيرى : أن أفراد المجتمع هم وحدهم الذين لهم الحق في الحكم على الحكومة : إن كانت تحكم المجتمع بالعدل وتحقق له الرفاهية الاجتماعية أو لا تفعل ذلك . وفي هذه الحالة للشعب الحق في أن يأتى بحكومة أخرى أصلح .

ويعتقد العالم J.J. Rousseau (١٧١٢ — ١٧٧٨) أن الحضارة والتقدم في العلوم الطبيعية والفنون يزيدان الفروق بين الطبقات ويساعدان على انتشار الظلم بين الناس . لذلك وجب وضع تشريع ، يبين علاقة الحاكم بالمحكوم ، على أساس وجوب استمداد الحاكم سلطته من ارادة المحكومين .. وهو أساس نظرية السيادة الشعبية التى حلت محل نظرية السيادة المطلقة للملوك ، التى كانت تستند إلى حق الإله .

وهذه النظرية الجديدة (السيادة الشعبية) تنص على أن تكون حكومة الشعب ممثلة له . عملياً صادقا ، عن طريق الانتخاب العام ، وعلى أن الذى يتولى الحكم ويدير شئون الدولة ، هو المرشح الذى ينال أغلبية الأصوات وعلى أن يكون للشعب الحرية في عزل الحاكم إذا أساء استعمال سلطته وخرج على حدود النيابة . وقد كان لهذه النظرية التى دعا إليها أولئك العلماء ، وأوضحوا مبادئها أثرها في الشعوب التى كانت في ذلك الوقت تحكم حكما دكتاتوريا ، أو ملكيا استبداديا مطلقا — متأثرة ببعض النظريات التى كانت تميز هذا النوع من الحكم ، والتى كان يؤيدها بعض العلماء مثل N. Mackiavelli (١٤٦٩ — ١٥٢٧) في إيطاليا ، الذى كتب كتابه الأمير The Prince سنة ١٥١٣ ، ودعا فيه إلى

ضرورة قيام حكم مطابق قوى وتركيز السلطة في يد الملك، فاستجابت تلك الشعوب لنظريات العقد الاجتماعى وطالبت بحقوقها المقتضية .. فقامت الولايات المتحدة سنة ١٧٧٥ تطالب باستقلالها عن بريطانيا ، كما كانت بريطانيا أسبق الدول الى الأخذ بالمبادئ الدستورية ، أى تحديد السلطة للحاكم ، عن طريق وضع القيود الدستورية التى تحد من اطلاقها ولو أن التشاحن ظل مستمرا بين سلطة الملك وسلطة الشعب فترة طويلة تبدأ من عهد الملك جون سنة ١٢١٥ الذى كان يحكم إنجلترا بقوانينه .. وبظهور نظريات ، العقد الاجتماعى وضعت قيود أشد ضيقاً على السلطة المملوكية .. وأعطى الأفراد حق التصويت ، وتوسع فيه تدريجياً حتى أصبح عاماً بعد أن كان مقصوراً على من لهم ثروة معينة ، وعلى أثر الحرب العالمية الأولى ظهر حزب العمال فى إنجلترا متميزاً بإضعاف سلطة مجلس اللوردات ، وتقوية سلطة مجلس العموم الذى يمثل الشعب .

وفى فرنسا قامت الثورة المعروفة سنة ١٧٨١ على أثر ظهور تأثير هذه النظريات الجديدة ، وظهر مبدأ حق الإنسان الذى يقرر : أن الناس متساوون أمام القانون ونظرة شرعية الجرائم التى تقرر مبدأ (لاجرمية بلا قانون) وكان فى هذا ضمان ، للأفراد من تعسف الحكام .

تطور نظام الحكم فى مصر :

أما فى مصر فى سنة ١٨٤٤ أُجريت إرادة الشعب — ممثلاً فى علمائه — بتفويض محمد على واليا عليها ، واضطر الباب العالى إلى الموافقة على ذلك ، بفرمان ٩ يوليو سنة ١٨٠٥ ، وفى فبراير سنة ١٨٤١ صدرت فرمانات بنظام انتقال هذه الولاية بطريق الارث فى ذريته على قاعدة الأرشد فالأرشد . ثم تغيرت هذه القاعدة فأصبحت بالارث من الأب إلى الابن . وفى عهد اسماعيل بدأت الحياة النيابية ، وظهرت فى شكل مجلس استشارى . وفى نوفمبر سنة ١٨٦٦ صدر قانون بإنشاء هيئة نيابية باسم « مجلس شورى النواب » . وهو أول نظام نيابى وجد فى مصر ، وكان هذا المجلس مؤلفاً من ٧٥ عضواً منتخبين لثلاث سنوات ، ويعقد جلساته مدة شهرين فى كل سنة .

وفي ٢٨ أغسطس ١٨٧٨ صدر أمر بتأليف مجلس الوزراء ليعاونه الخديوي في حكم البلاد، وفي سنة ١٨٩٠ أنشئت مجالس بلدية ومحلية، أخذت تزداد تدريجياً في البلاد، وفي ١٩ أبريل سنة ١٩٢٣ صدر الدستور^(١) المصري، وفي ١٥ مارس سنة ١٩٢٤ افتتح البرلمان رسمياً بمجلسيه (النواب والشيوخ) فدخل الدستور في طور التنفيذ، ولكنه ظل في وضع مضطرب، ينفذ حيناً، ويمطل في حين آخر. أو ينفذ في جانب، ويمطل في جانب آخر. أو يفسر بحسب ما يراد من تفسير لا بحسب ماله من معنى موضوع مقصود المشرع. وتبع هذا الوضع آثار أحداث مختلفة إلى أن أعلن الرئيس اللواء أركان حرب محمد نجيب سقوطه سنة ١٩٥٣ تمهيداً لوضع دستور آخر.

نظام التقسيم الإداري :

تنقسم الدولة في وقتنا الحاضر إلى ست عشرة مديرية وخمس محافظات.. وكل مديرية تنقسم إلى مراكز يشمل كل مركز عدداً من المدن والقرى. وتمين الحكومة المركزية مدبراً لكل مديرية، ومأموراً لكل مركز.

نظام الحكم في القرية :

أما القرية فطبقاً لقانون ١٨٩٥ : يرشح جميع من يملك عشرة أفدنة فأكثر من أهلها المقيمين فيها ومن لا تقل أعمارهم عن ٢٥ سنة هجريه بشرط ألا تكون قد صدرت ضدهم أحكام في جرائم نخلة بالشرف والأمانة. فإذا لم يوجد في القرية خمسة أشخاص ممن تتوافر فيهم هذه الشروط أكل هذا العدد بمرشحين يدفعون أموالاً أكثر من غيرهم. ولولم تصل ملكيتهم إلى عشرة أفدنة.. ويمرض كشف المرشحين في الأماكن العامة بالقرية، مدة أسبوع ليطلع عليه الأهالي، ويتمكن

(١) الدستور هو مجموعة القواعد الأساسية التي تبين شكل الدولة، ونظام الحكم فيها، ومدى ساطتها أزاء الأفراد، والقانون الدستوري هو ذلك الفرع من القانون : الذي يبحث في كيفية تنظيم سلطات العمل في الدولة من حيث التكوين، والاختصاص، وعلاقة هذه السلطات بعضها ببعض. ويضع الحدود التي يجب على الدولة ألا تتعداها في علاقتها بالأفراد: حفظاً لحقوقهم، وحررياتهم.

من أغفل ترشيحه من التقدم بطلب ادراج اسمه ضمن المرشحين ، ولكى تتاح فرصة الاعتراض على من لا يتمتع بسمعة حسنة أولا يستوفى الشروط المطلوبة من المرشحين ، ثم يرفع الكشف إلى لجنة مشايخات ^(١) بالمديرية التى تحدد يوم الانتخاب ، فيحضر الناخبون الذين يشترط فيهم حيازه قدر معين من الأرض أو دفع ضريبة معينة تتفاوت حسب المركز المالى للمنطقة . . ولجنة الشياخات اختيار أحد الذين يحوزون أغلبية الأصوات وكثيرا ما كان يقع اختيار لجنة الشياخات على المرشح الذى له ميول سياسية تتفق مع الحزب السياسى المتولى الحكم . كما أن لوزير الداخلية (طبقاً لهذا النظام) الحق فى فصل العمدة ، دون ابداء أسباب . وفى عام ١٩٤٧ صدر قانون جديد للعمد رقم ١٤١ ، وكان الغرض منه تلافى بعض عيوب القانون القديم ، وذلك بتوسيع دائرة الناخبين ، وجعل حق الانتخاب لكل من يملك نصابا ماليا معيناً فى القرية ، ويتميز المرشحون ، لمنصب العمدة عن الناخبين بملكياتهم لنصاب مالى أعلى كما جعل لاختيار الناخبين أحد المرشحين قوة تلزم الحكومة — فى أغلب الأحوال — بتعيين من حاز أغلبية أصوات الناخبين . . ولكن هذا النظام غير مطبق إلا فى نسبة ضئيلة من القرى والنظام الأول هو المطبق فى أكثر من ٩٠ ٪ منها .

و يلاحظ أن أهم عيوب نظام العمد فى مصر ما يأتى :

— جعل أساس حق الترشيح وحق الانتخاب هو المال والعصبية مما جعل أغلب العمد ينتمون إلى الطبقة العليا فى القرى ، ولا يهتمون كثيراً بمصالح الفقراء بل يشعرون بأنهم من طبقة ارسقراطية وكثيرا ما يستغلون نفوذهم وجهودهم فى : زيادة رواتبهم ورعاية مصالح أقاربهم وأنصارهم . وتمسكين سلطانتهم مع إهمال شئون الآخرين وإذلالهم .

(١) تتكون لجنة الشياخات من مدير المديرية . ومندوب وزارة الداخلية . ورئيس نيابة المديرية أو القائم بعملة . وأربعة من الأعيان وعمد المديرية يختارون بالانتخاب بشرط أن يكون أحدهما ممثلاً للمركز الذى تتبعه المديرية .

٢ — لم يشترط في المرشحين للعمدية أن يكونوا ملينين بالقراءة والكتابة أو حائزين على أى نوع من الثقافة ، فكان أغلبهم أميين جهلاء . والحاكم الجاهل أو الأعمى لا يساعد على الاطلاق في رفع مستوى محكوميه ، فأدى هذا إلى انحطاط المستوى الثقافى والاجتماعى فى القرى .

٣ — أن وظيفة العمدة ومساعديه من (الشايخ) مقصورة على حفظ الامن ، وجباية الضرائب ، وأعمال التجنيد . وصيانة الجسور . وحراسة أملاك الحكومة .. الخ .

وهو يستعين على ذلك بما وضع تحت يده من قوة الخفراء . أما حياة القرية ورعاية مرافقها والأخذ بأسباب رفاهيتها الاجتماعية ، والاقتصادية ، والصحية ، والعمرائية فهى بمنأى عن دائرة اختصاص العمدة ، وهذا ما يجاقى الاتجاه الحديث لنظم الحكم ، فالحكومة فى أى هيئة لا تقتصر خدماتها على حفظ الامن وصيانتها .. وما إلى ذلك ، بل تمتد إلى تحقيق الرفاهية الاجتماعية لجميع سكان منطقة الحكم .

٤ — أن بقاء العمدة فى وظيفته إلى أجل غير محدود جعله يستبد بسلطته ، ويسعى لاستغلال نفوذه . لعلمه أن أهل القرية ليس فى إمكانهم اسقاطه ، وانتخاب غيره بعد مدة محدودة .

ومن ثم كان لزاما تغيير هذا النظام المتيق أى نظام الحكم فى القرية الذى لا يساير نهضة مصر الحاضرة إلى نظام أكثر ديمقراطية ، وأوسع اختصاصا ، نظام يأخذ بنظريات العقد الاجتماعى Social Contract ، التى نادى بها رجال السياسة والاجتماع ، منذ أكثر من مائتى عام . وبذلك يمكن حماية قرانا . البالغ عددها ٤٢٠٠ قرية من هذا النظام الاستبدادى البدائى . الذى قضى عليها بالتأخر حقبا طويلا من الزمن .

النظام المقترح لحكم القرية :

وهو نظام عملى مبسط ولا يكلف الدولة أى نفقات ويتخلص فيما يلى :

١ — يجرى انتخاب عام فى القرية كل خمس سنوات يشترك فيه جميع

أبناؤها ممن لا تقل سنهم عن ٢١ سنة ، لاختيار أعضاء مجلس القرية الذى تحدد مدته بخمس سنوات • ويحدد عدد الأعضاء المنتخبين بحسب عدد سكان القرية وذلك بمعدل عضو لكل ألف من أهالى القرية .

٢ — يشترط فى كل مرشح لعضوية مجلس القرية أن يكون قد أمضى خمس سنوات على الأقل فى مدرسة الزامية أو أولية أو ابتدائية . وأن يكون حسن السير والسلوك .

٣ — يقوم أعضاء المجلس بانتخاب رئيس لهم من بينهم ، يشترط فيه أن يكون قد أمضى سبع سنوات فى إحدى المدارس ، ويسمى رئيسا للمجلس أو عمدة القرية .

٥ — يوسع اختصاصات هذا المجلس بحيث يشمل حكم القرية والعمل على تحقيق الرفاهية الاجتماعية والصحية والاقتصادية بها ، ويكون من حقه فرض الضرائب اللازمة ، التى تساعد على تحقيق المشروعات الاجتماعية والثقافية .

٦ — تتكون الجمعية العمومية للمديرية من ممثل عن كل قرية .

٧ — تنتخب الجمعية العمومية للمديرية مجلس مديرية يتكون من ٩ إلى ٢٥ عضوا ، حسب حجم المديرية ، ويشترط فى أعضاء مجلس المديرية أن يكونوا متعلمين تعليما عالياً أو جامعياً على أن يعاد الانتخاب مرة كل خمس سنوات .

٨ — توسع سلطة مجلس المديرية بحيث يشمل جميع أوجه نشاط المديرية من رسم السياسة الزراعية ، والهندسية ، والصحية ، والتعليمية ، والاجتماعية ، والصناعية ، والاقتصادية للمديرية على أن يعاونه فى ذلك مستشارين فى نواحي التخصص المختلفة يعينون من القاهرة .

وبذلك تحكم القرية والمديرية حكما ديمقراطيا بوساطة أفراد متعلمين ، يمسون احتياجات المجتمع ، ويعملون على علاج مشاكله ، فينتقل الريف من الجمود الذى عاش عليه أحقايا من الزمن إلى حياة أفضل وأحسن .

المؤسسة التعليمية

Educational Institution

ان الطفل يحتاج إلى رعاية خاصة في كل مكان .. فالأسرة تساعد على تكوين عادات ومهارات في: الأكل ، والشرب ، والتكلم ، والنوم ، والنظافة . كما تربي فيه الناحية العاطفية .

والدراسة تساعد الجيل الناشئ على اكتشاف المعرفة وصواب الرأي ، وتمده بما يحتاج إليه من معلومات ، وتساعده على معرفتها ، كما أنها تتيح للتلميذ . فرصة التفكير ، وتعلمه كيف يفكر للوصول إلى النتائج الصحيحة لتفكيره .

مراحل التعليم :

يلاحظ أن التعليم مر في اتجاهات أساسية ثلاثة :

١ — الاتجاه الأول : هو مرحلة التدريب الأكاديمي Academic Training حيث يقتصر التعليم على القراءة والكتابة والحفظ ، واستمر هذا الاتجاه يهيمن على نوع التعليم بأوروبا وأمريكا حتى عام ١٩٢٠ وكان المدرس مقيداً ببرنامج معين والتلميذ مقيداً بأوامر معينه ، ولم يكن لدى التلميذ أو المدرس الفرصة الكافية للتصرف ، كما أن عملية التعليم كانت مجرد استذكار من التلميذ للدروس التي تلقها ، ولم تكن المدرسة تهتم بالاتصال بالمجتمع ، وهذه الطريقة تسمى Book Centred أى أن الهدف الأساسي لها هو الاستذكار .

١ — الاتجاه الثاني : هو مرحلة التدريب التقدمي Progressive Training حيث بدأ الاهتمام بالطفل ، وأعطيت المدرسة الحرية في تغيير البرامج ، كما منح التلاميذ بعض الحرية ، وتعتمد هذه المرحلة على استيعاب التلاميذ لدروسهم وفهمهم لبيئتهم ، واعدادهم للعمل بها ، وتستخدم الكتب والمراجع في هذه المرحلة من

التعليم ، إلى جانب الزيارات والاختبارات والرحلات ، وقد استمرت في أوروبا وأمريكا من سنة ١٩٢٠ إلى سنة ١٩٤٠ ، وتسمى هذه الطريقة Child Centred أى أن هدف المدرسة الأول : هو تهذيب غرائز الطفل وتنمية ملكاته ، وإعداده للعمل .

٣ — الاتجاه الثالث : هو الخدمة في نطاق المجتمع Community School وفي هذه المرحلة بدأ التعليم يربط المدرسة بالمجتمع وظهرت طريقة المشروع ، التي أسامها التعليم العملي عن طريق الحياة ، وتعتمد الدراسة فيها على معرفة حاجة التلاميذ أنفسهم ، وتقسيم العمل بينهم ، وأشعار كل منهم بمسئوليته في العمل ، وإثبات نتائج ما يصل إليه عن طريق العمل والملاحظة — ويهدف هذا النوع من التعليم إلى الإنشاء والتنظيم — وهذا النوع من التعليم أساسه إجراء التغيير الاجتماعي Social Change وخدمة المجتمع ، وفيه تعتبر البيئة (معملا للتجارب) يتدرب فيها التلاميذ ويسمى مكان الدراسة — الفصل في المدارس العادية — (حقل التجارب) في مدارس المشروع . . . وتستخدم في هذه المرحلة المراجع إلى جانب الزيارات والمقابلات والأبحاث والمسكرات والمشروعات ، وتسمى هذه الطريقة Life Centred أى أن هدفها هو ربط الطالب ببيئته ، ليساهم في رفع مستواها ، وقد وجدت هذه المرحلة في بعض الدول الأوروبية والأمريكية منذ عام ١٩٤٠ .

ويلاحظ أن التعليم بصفة عامة يجب أن يهدف إلى تحقيق المرحلتين الثانية والثالثة ، أى إلى إعداد الطفل إعداداً ، يساعده على العمل بعد التخرج ، وكذلك يمكنه من المساهمة الفعلية لنهضة المجتمع ، الذي يعيش فيه ، لذلك يجب أن تتضمن مناهج التعليم بصفة عامة النقاط الآتية :

١ — ينبغي أن يكون برنامج تعليم كل منطقة مستوحى من ظروفها الاقتصادية والاجتماعية معبرا عن مشاكلها واحتياجاتها .

٢ — أن يناسب المنهج عقول الأطفال واستعداداتهم النفسية ، فيساعد على تنميتها ، مراعيًا الفروق الفردية بين الأطفال ، مستغلاً نشاطهم أفراداً وجماعات ، فلا يحمل منهم مستمعين فحسب لأية دروس تلقى عليهم .

٣ — أن يتضمن المنهج شيئاً عن : حياة الدولة واتجاهاتها ، ونظمها السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

٤ — أن يخصص جزء من البرنامج في استخدام نشاط الطالبات والطلبة في أعمال ومشاريع ، تناسب أعمارهم ورغباتهم ، وتفضل بحاجاتهم ، سواء أكان ذلك بوصفهم أفراداً أو بوصفهم جماعات متعاونة على تنفيذ عمل معين ، أو علاج مشكلة معينة .

٥ — أن يراعى في تعيين أوقات الدراسة ظروف البيئة سواء أكان ذلك للكبار أم للصغار .

النظام التعليمي في مصر :

بدأ إدخال النظم الأوربية على التعليم في مصر منذ سنة ١٨٣٦ (أى في عهد محمد على الكبير) ، كما أصدر الخديوى إسماعيل سنة ١٨٦٨ قراراً بتنظيم التعليم الابتدائى . ثم في سنة ١٩٢٣ صدر قانون يجعل التعليم الأولى إلزاماً للأطفال الذين بين سن السادسة والثانية عشرة ، وأصبحت مهمة وزارة المعارف تهيئة فرص التعليم لكل فرد . وفى سنة ١٩٤٤ صدر قانون خول وزارة المعارف الاشراف على مكافحة الأمية بين أفراد الشعب ، من الذكور الذين تتراوح أعمارهم بين الثامنة عشرة والخامسة والأربعين ، ومن الإناث بين الثانية عشرة والخامسة عشرة . وفى سنة ١٩٥٠ صدر قانون قرر مجانية التعليم لجميع التلاميذ والتلميذات من سن السادسة إلى الثامنة عشرة ويشمل هذا النظام مراحل التعليم الأساسية وهى : رياض الأطفال والتعليمان الابتدائى والثانوى وما فى مستواهما .

وكانت سلطة تنفيذ سياسة التعليم مركزة فى يد وزارة المعارف بالقاهرة

حتى سنة ١٩٣٩، حيث بدأت سياسة جديدة في تنظيم الأداة التعليمية، فقسمت البلاد إلى إحدى عشرة منطقة تعليمية، وضع كل منها تحت إشراف مراقب، خولت له سلطات واسعة.

وبلاحظ أن المبالغ المنصرفة على التعليم في مصر تزيد عاماً بعد عام، فقد كانت ميزانية وزارة المعارف سنة ١٩٢٠ لا تتجاوز ١٢٥٦٠٥٤٠ جنيه أي ٢٦٪ من مجموع ميزانية الدولة، ثم ارتفعت إلى ٤٤٥٠٤٣٧٠١٩ من الجنيهات عام ١٩٤٩ أي ١٢٫٥٪ من الميزانية العامة، وبلغت ٢٣ مليوناً من الجنيهات عام ١٩٥٠، و ٢٨ مليوناً من الجنيهات عام ١٩٥٢.

والتعليم عادة في مصر ينقسم إلى مراحل:

١ — المرحلة الأولى: رياض الأطفال، وتستقبل الأطفال ذكوراً وإناثاً في سن الخامسة، ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات.

٢ — المرحلة الثانية: الدراسة الأولية أو الابتدائية أو الريفية أو النموذجية أو تحفيظ القرآن: وهذه المرحلة تلي المرحلة الأولى، فإن اختار الطفل أن يلتحق بمدارس المعلمين أو المدارس الابتدائية للصناعات أو المدارس التكميلية التجارية أمضى في المدارس الأولية أربع سنوات لاعداده لهذه الدراسة، وإن اختار أن يكمل دراسته في التعليم الثانوي، ثم في الجامعة التحق بالمدارس الابتدائية حيث يقضى بها أربع سنوات، وإن أراد أن يلتحق بالجامعة الأزهرية أمضى ثلاث سنوات في مدارس تحفيظ القرآن.. وفي الريف توجد المدارس الريفية والنموذجية التي تعد الطفل لبيئته بتعليمه طرق الزراعة وبعض الصناعات الريفية واليدوية.

٣ — المرحلة الثالثة: وهي مرحلة التعليم الثانوي، ومدتها خمس سنوات، وهي تعد الطالب للتعليم الجامعي.

٤ — المرحلة الرابعة: وهي مرحلة التعليم الجامعي ويوجد الآن في مصر أربع جامعات: جامعة القاهرة (فؤاد الأول) وجامعة الاسكندرية، وجامعة إراهم،

وجامعة محمد علي . وأقدمها جامعة القاهرة . إذ يرجع تاريخها إلى سنة ١٩٠٦ ،
أما جامعة الاسكندرية فقد أنشئت سنة ١٩٤٢ ، وأنشئت جامعتا إبراهيم ومحمد علي
سنة ١٩٥٠ . كما يوجد بالقاهرة الجامعة الأزهرية ، وهي أقدم الجامعات الإسلامية
في العالم إذ يرجع تاريخ إنشائها إلى سنة ٩٧٢ ، عندما أسس الفاطميون مدينة القاهرة
وأتخذوها عاصمة لهم ، وبنوا في هذه العاصمة الجامع الأزهر ليكون مسجداً
ومدرسة لتعليم الدين الإسلامي على المذهب الشيعي ، ثم وقد تحول الأزهر إلى جامعة
عربية دينية إسلامية يؤمها الطلبة من جميع البلاد الإسلامية في العالم .
وكل جامعة من هذه الجامعات الخمس مستقلة عن الحكومة في إدارتها
وميزانيتها .

ويوضح الجدولان الآتيان نظم التعليم في مصر وعدد الطلبة والطالبات
بكل نوع :

جدول رقم (٢٤)

عدد المدارس والمدرّسين والمدرّسات بكل نوع من أنواع المرحلة الأولى للتعليم بمصر

١٩٤٩ - ١٩٥٠

بنات	بنوف	عدد المدارس	نوع المدارس
٤٣,١٠٣	٦٩,١٣٩	٤٩٨	مدارس نموذجية تابعة لوزارة المعارف
٤٠,٤٨١	٥٢,١٢٩	٤١٤	مدارس أولية عادية تابعة لوزارة المعارف
٢٥,٩٧٣	٥٣,٣٣٠	٣٥٦٢	مدارس مجالس مديريات ضمت أخيراً لوزارة المعارف
٤٦,٠١٠	١٠٥,٩٩٨	٩٥٤	مدارس أولية حرة
٣,٦٩٩	٣,٩١٩	٧٤	مدارس تعليم الشواذ ومؤسسات اجتماعية
٣٨٥,٢٥٦	٥٨٢,٥١٥	٥,٢٠٥	المجموع

أهم المشاكل التي تواجه التعليم في مصر :

١ - قصور ميزانية التعليم عن تعليم جميع الذين في سن التعليم الإلزامي (أى من ٦ إلى ١٢) إذ بلغ عدد من هم في هذه السن خلال عام ١٩٥٢ حوالى ٣ ملايين من الأطفال ، بينما ميزانية الدولة لا تكفى لتعليم أكثر من مليون وربع من هذا العدد .

٢ - قصور الميزانية عن إعداد المباني اللائقة لتعليم النشء فأغلب مباني المدارس قديمة ، وخالية من المرافق ، والشروط اللازمة ، لايجاد جو ملائم لتربية الأطفال تربية اجتماعية ، تساعد على تنمية غرائزهم ، وتكوينهم تكويناً سليماً .

٣ - قصور الميزانية عن استخدام مدرسين حاصلين على مؤهلات جامعية عالية ، إذ أن نسبة كبيرة من مدرسي المدارس الابتدائية غير معدين إعداداً علمياً ، يساعدهم على تحقيق الرسالة التعليمية كاملة .

٤ - عدم ربط المدرسة بالبيئة فأغلب المناهج ما زالت تتبع الاتجاه الأول في فلسفة التعليم ، أى أنها قاصرة على تزويد الطفل بالعلم للاستعداد لحسب .

٥ - عدم الربط أو التقريب بين حياة التلميذ في المنزل وحياته في المدرسة ، مما يجعل الطفل حائراً بين حياتين مختلفتين ، فهو في الصباح في المدرسة يتعلم فيها نظم الحياة الحديثة ، وفي المنزل يعيش في وسط رجعى .

٦ - عدم تفرغ المدرس للعمل في المدرسة - خصوصاً في القرى - فهو إما من أهل القرية فيوجه أكبر قسط من جهوده لزراعة أرضه ، أو من أهل القرى المجاورة فيغادر القرية ساعة انتهاء من دروسه ، ولا يساهم في أى ناحية من نواحي الحياة فيها .

الخدمات الاجتماعية المدرسية :

أشد ما تسكون المدرسة حاجة إلى خدمات اجتماعية للأسباب الآتية :

- ١ — العمل على تسكين الطفل مع بيئته ، إذ يوجد في المدرسة بعض تلاميذ غير منسجمين مع بيئتهم Maladjusted Children وأطفال ذو عاهات في حاجة إلى خدمات اجتماعية خاصة Handicapped Children
- ٢ — وضع نظام ترفيهي ، لتنظيم أوقات فراغ التلاميذ .
- ٣ — حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والصحية الخاصة بالتلاميذ وأمرهم .

٤ — العمل على تدريب التلميذ ، ليكون مواطناً صالحاً to be a good citizen .. وقد بدأت فكرة الخدمات الاجتماعية المدرسية في الولايات المتحدة سنة ١٩٠٦ — ١٩٠٧ في بوسطن Boston ، حيث وضع برنامج خاص ، يدرس لطلاب مدارس الخدمة الاجتماعية ، للتمكن من مواجهة مشاكل الطلبة ، والعمل على دراستها وحلها ثم انتشرت الفكرة في ولايات أخرى ، فأدخلت في فيلاديفيا Philadelphia سنة ١٩٠٩ ، و Massachusetts سنة ١٩١٠ ، و Kansas City سنة ١٩١٣ ، و Rochesteer سنة ١٩١٣ ، و Chicago سنة ١٩١٩ .

وأهم ما استرعى النظر هو النظام الذي وضع في Rochesteer ، لأن الجامعة لم تكن تمنح أجازة للتدريس لأي مدرس إلا إذا درس برنامجاً خاصاً في الخدمة الاجتماعية ، فأصبح للخدمة الاجتماعية المدرسية قسم خاص تدرس فيه ، وكان لا يسمح للمدرس بمزاولة عمله إلا بعد تقديم ما يثبت دراسته الخاصة في الخدمة الاجتماعية المدرسية .

ومن المؤسسات التي لها الفضل الأول في تقديم الخدمة الاجتماعية المدرسية (الجمعية الأمريكية للخدمات الاجتماعية النفسية) وتعمل هذه المؤسسة على تقديم تلك الخدمات في المؤسسات المختلفة ، وتوسيع اختصاصاتها ، وتدريب المشتغلين بها على التقدم في أبحاثهم ودراساتهم .

وتوجد في الولايات المتحدة الأمريكية الأنواع الآتية من الخدمات الاجتماعية المدرسية :

الأول — في دور الحضانة .. وهنا يقوم الاختصاصي الاجتماعي بما يلي :

- ١ — دراسة مستمرة لحالة كل طفل .
- ٢ — الاتصال بأمهات الأطفال ، لمعرفة سلوك الطفل بالمنزل .
- ٣ — التعاون المستمر مع الهيئات الموجودة في البيئة .
- ٤ — اجتماعات مستمرة مع المدرسين ومع أندية الأطفال الموجودة بالمجتمع ومع طلاب الجامعات الذين يقضون أجازتهم الصيفية في قراهم ، مساهمين في خدمة الأطفال .
- والثاني — بالمدارس العامة والخاصة وهنا يقوم الإخصائي بالأعمال الآتية :
 - ١ — تدريس مواد الصحة العقلية والإدارة والتنظيم والخدمة الاجتماعية .
 - ٢ — عقد المؤتمرات وتعميد الطلبة لإدارة المنشآت .
 - ٣ — يكون الإخصائي حلقة الاتصال بين المدرسة والمؤسسات المختلفة .
 - ٤ — تنظيم أوقات الفراغ في تشجيع الهوايات والمشروعات المختلفة .
 - ٥ — الكشف عن مشا كل الطلبة المختلفة ، والعمل على حلها ، مع تحويل الحالات الشاذة إلى العيادات النفسية .
- ٦ — تنمية الفصح الانفعالي ومواهب الطلبة .
- ٧ — استغلال موارد البيئة لايجاد روح التعاون مع البيئة .
- والثالث — الخدمات الاجتماعية بالكليات حيث يقوم الإخصائي في الجامعات بتقديم الخدمات الآتية :
 - ١ — الاشتراك في تدريس الصحة العقلية .
 - ٢ — مقابلة جميع الطلبة المستجدين ، وتسجيل حالاتهم النفسية والاجتماعية .
 - ٣ — الاتصال بمائتات الطلبة ، والبيئات التي جاءوا منها للوقوف على مشاكهم .
 - ٤ — الاتصال بالمشرفين على أعمال الطلبة الدراسية ، للوقوف على مشا كل الطلبة وعلاجها . وقد يستشير الإخصائي الاجتماعي إخصائيا نفسانيا في الحالات المستعصية .

نظام الخدمة الاجتماعية المدرسية في مصر

أدخل الدكتور طه حسين الخدمة الاجتماعية المدرسية ، في مصر سنة ١٩٥٠ حيث وزع عدد من الاختصاصيين الاجتماعيين على بعض المدارس الثانوية ، ثم أخذ عددهم يزداد تدريجاً حتى شمل الآن جميع المدارس الثانوية ، وبعض المدارس الابتدائية .

وبلاحظ أن ميادين عمل الاختصاصي الاجتماعي في المدارس المصرية متسمة للغاية إذ تواجه الطالب مشا كل كثيرة متنوعة في المدرسة وفي المنزل وخارجه ، ومنها مشا كل صحيه وعقلية ونفسية . ونشير فيما يلي إلى أهم هذه المشا كل :

جدول رقم (٢٥)
بعض المشاكل التي تواجه الطالب

مشاكل صحية وعقلية ونفسية	مشاكل خارج المنزل	مشاكل في المنزل	مشاكل بالدراسة
١ - الملل والمهام والأمراض المختلفة .	١ - رفاق السوء . ٢ - جاذبية الشوارع (السينما والملاحى)	١ - عدم وجود مكان مناسب للاستذكار ٢ - عدم توافر الهدوء ٣ - ازدحام السكن ٤ - الضيق المالى للوالدين ٥ - جهل الوالدين بطرق التربية الصحيحة .	١ - ازدحام الفصول ٢ - البرامج وعدم ملائمتها لميول الطلبة ٣ - المدرسون وعدم فهم بعضهم مشاكل الطلبة النفسية والاجتماعية ٤ - استهتار الطلبة بما يلحق عليهم من دروس ٥ - سوء نتائج الامتحانات
٢ - الغرائز وعدم تهذيب السلوك الغريزي			
٣ - عدم الميل إلى الدراسة .			
٤ - تأخر النضج العقلي			

وبتلخص دور الاختصاصي الاجتماعي في معالجة تلك المشاكل فيما يلي :

(١) العناية بالمشاكل :

- ١ — الكشف على التلميذ صحيا ونفسيا وعقليا ، لمعرفة حالته الجسدية ، والكشف عن قدراته ، ومقدار ذكائه ، والتعرف على الظروف المحيطة به ، حتى يمكن توجيه المنزل والمدرسة ، على ضوء ذلك توجيهها صحيجا .
- ٢ — اعداد ملف خاص لكل تلميذ ، تدون فيه البيانات الخاصة به .
- ٣ — تتبع الحالات لمعرفة المتخلفين دراسيا ، والمشاكل المختلفة ، والعمل على علاجها .
- ٤ — العمل على تهيئة جو مناسب للطالب ، لفهم ما يلقى عليه من دروس : كتحديد عدد تلاميذ الفصل ، وتوفير وسائل الراحة والاضاءة .
- ٥ — العناية بالتلميذ المتأخر عن زملائه . والعمل على تسكييفه لبيئته .
- ٦ — معاونة الطالب في حالات الكوارث .

(ب) النشاط المدرسي :

- ١ — النادي حيث يمكن تقوية الروح الاجتماعية وتنميتها بين التلاميذ ، بالإضافة إلى ممارسة الألعاب الرياضية والهوايات المختلفة .
- ٢ — القيام بالرحلات والزيارات المختلفة .
- ٣ — تكوين الجمعيات العلمية والأدبية ، لشغل أوقات الفراغ .
- ٤ — تشجيع النشاط الجمعي ، وإقامة المعسكرات .
- ٥ — عقد اجتماعات للطلبة للمساهمة في نشاط المؤسسات المختلفة الموجودة في البيئة .
- ٦ — العمل على تقوية الروابط بين المدرسة والمؤسسات الموجودة في البيئة .

(ح) النشاط خارج المدرسة والمنزل :

- ١ — إيجاد تعاون مستمر بين المدرسة والمنزل عن طريق الزيارات ، ودعوة أولياء الأمور للاشتراك في المناظرات ، وحفلات السمر ، والنشاط المدرسي .
 - ٢ — توجيه أولياء أمور الطلبة للعناية بأبنائهم ، خصوصا عند وجود مشكلة اجتماعية خاصة بهم .
- وحبذا لو أصبح بكل مدرسة في مصر بل وفي العالم العربي إخصائي اجتماعي معد إعدادا كافيا للعناية بمشاكل الطلبة الاجتماعية من جميع نواحيها .

بعض الاقتراحات الخاصة بالمؤسسة التعليمية في مصر :

- ١ — رسم سياسة ثابتة لاعداد المدرسين ، بحيث يتناسب إعداد كل مدرس ، لنوع التعليم الذي سيلتحق به ونظامه .
- ٢ — أن يراعى في مناهج الدراسة اتباع الاتجاه الثالث من اتجاهات التعليم ، أى طريقه المشروع ، فيدرب التلاميذ على المساهمة في خدمة القرية أو المدينة التي فيها ، وعلى الاعتماد على أنفسهم ، وإعدادهم للأعمال الحرة .
- ٣ — توفير التعليم لجميع الأطفال الذين هم في سن الالتزام مهما تسكف الدولة في سبيل ذلك من مال وجهد ، فهذا أجرى — وخاصة بالنسبة لوضعنا الحاضر — من اتفاق ملايين من الجنهات كل عام لتخريج أفواج من الجامعيين ، يزدون على حاجة الدولة ، مع ترك العدد الأكبر أميا ، لا يقرأ ولا يكتب ، وجاهلا لا يعرف واجبه ، أو حقه .
- ٤ — أن يكون توزيع الطلبة على كليات الجامعات بحسب حاجات البلاد إليهم ، فإن الوضع الحالى لا يتمشى مع الاحتياجات الفنية المختلفة للدولة ، أو مع فرص العمل الموجودة . ففي الوقت الذى يطالب فيه بعض المحامين بأقفال باب القيد فى جداول المحاماة وفى الوقت الذى تزيد فيه حاجة خريجي المدارس الزراعية والتجارية عن حاجة البلاد نجد أن خريجي كليات الطب والهندسة ومعاهد التربية لا تقابل احتياجات الدولة . ثم إنه فى الوقت الذى يوجد فيه ٣٥٠٠٠ طالب

جامعى فى مصر ، التى يبلغ عدد سكانها ٢٠ مليوناً ، يوجد فقط ٥٥,٠٠٠ طالب فى انجلترا التى يبلغ عدد سكانها ٤٥ مليوناً ، أى أن عدد الطلبة الجامعيين فى مصر بالنسبة لعدد السكان يزيد ٥٠ ٪ عليه فى انجلترا ، مع ملاحظة أن حالة مصر الاقتصادية والاجتماعية أقل احتياجاً إلى خريجي الجامعات من الحالة فى انجلترا . كل ذلك يبين لنا مدى الضرورة التى تدعو إلى توجيه الجهود لتعميم المرحلة الأولى من التعليم ، لاعداد الطفل لخدمة نفسه ومجتمعه ، وكذلك تحويل عدد كبير من بعض السكليات إلى كليات أخرى .

٥ — تعميم الخدمات الاجتماعية فى المدارس ، وذلك بامداد كل مدرسة باخصائى اجتماعى ، يعمل على دراسة مشا كل الطلبة والعمل على علاجها بالتعاون مع مدرسى المدرسة ، والقائمين بشئون تربية الطفل ورعايته فى المنزل .

٦ — التوسع فى نظام اللامركزية فى مناهج التعليم ، بأن تعطى لكل مراقب حرية وضع المناهج والبرامج التعليمية : التى تتمشى وظروف الاقليم وحالته الاجتماعية ، والاقتصادية ، والصحية .

المؤسسة الترفيهية

Recreational Institution

إن مشكلة أوقات الفراغ هي مشكلة قديمة تلازم الإنسان منذ القدم . فكل فرد صغيراً كان أو كبيراً رجلاً أو امرأة يوجد في حياته وقت ضائع ، يقضيه دون عمل ولا يعرف كيف يستغله . فالتلميذ بعد إنتهاء دروسه والعامل بعد إغلاق مصنعه والفلاح بعد عودته من حقله والاستاذ بعد الانتهاء من اعداد محاضراته والقاتلها كل هؤلاء يجدون لديهم فائضا من الوقت لا يعملون فيه عملاً مفيداً ، ولا يستثمرونه استثماراً مجدياً . فان لم يوجه هذا الوقت التوجيه الصحيح كان الضرر بالغاً على الفرد نفسه ، وعلى المجتمع الذي ينتمى اليه هذا الفرد .

استغلال أوقات الفراغ :

يرجع تاريخ إستغلال أوقات الفراغ إلى سنة ١٨٨٤ حين اكتشف المصلح الانجليزي « كاتون بارت » أن أحسن الوسائل لمساعدة الفقراء لا تقتصر على الحياة لأجلهم ، ولكن لابد من الحياة معهم . لذلك أسس نادياً وأخذ بمساعدة زوجته بمختلط بسكان الحى ، وبقرب اليهم ، ويدرس شخصياتهم ونفسياتهم ، ويتفغل في أعماق حياتهم بمختلف الطرق ، حتى أمكنه وضع البرنامج المناسب لكل منهم لاستغلال أوقات فراغه أحسن الاستغلال ، مع تحسين حالته الصحية ، لتساعده على التغلب على مصاعب الحياة .

وبعد ذلك أصبح موضوع استغلال أوقات الفراغ وتنظيمها يسترعى انتباه الدول والمنظمات الدولية . وقد أولى مكتب العمل الدولى هذا الموضوع كثيراً من عنايته ودراساته ، فأقر مؤتمر العمل الدولى المنعقد سنة ١٩٢٤ أول توجيه دولى في هذا الموضوع ، ثم اتبعها في عام ١٩٣٦ باتفاقات عمل دولية ، تتعلق بالأجازات السنوية المعطاة للعامل ، وفي دورته الثانية والثلاثين المنعقدة في جنيف سنة ١٩٤٩ تبنى المؤتمر قراراً في تنظيم الأجازات السنوية للعامل ، والافادة من

أوقات الفراغ . وأخيرا تبنى مؤتمر العمل الاقليمي لدول آسيا المنعقد في سيلان سنة ١٩٥٠ قرارا يتعلق بالوسائل التي يجب اتباعها لتحسين الترفيه الاجتماعي للعامل في آسيا . كما نصت وثيقة حقوق الانسان الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة في المادة الرابعة والعشرين منها على ما يلي :

« لكل إنسان الحق في الراحة و بوقت من الفراغ - وبصورة خاصة - بتحديد معقول لمدة عمله وبأجازات دورية مأجورة » .

أهمية العناية بأوقات الفراغ :

ان إحسان توجيه أوقات الفراغ له فوائده الاجتماعية والصحية والاقتصادية . فمن الناحية الاجتماعية : يساعد الطفل على تكييف نفسه مع الجماعة التي يعيش فيها أو التي هو عضو بها . وعلى تقدير فضل المجتمع عليه ، وانكار ذاته من أجله ، وسميه خيره ، وتداوله مع غيره . كما أنه ذو أثر في تهذيب غرائز الفرد ، وتوجيهه إلى استغلال طاقته في كثير من الأمور المفيدة مثل الخطابة والرسم والتصوير والأشغال اليدوية فتظهر مواهبه الفنية وينهض بها .

ومن الناحية الصحية يلاحظ أن المستوى الصحي يرتفع في المجتمع الذي يأخذ نصيبه من الرياضة ، بينما تفتشر الأمراض المديية في مجتمع آخر لا يعنى بهذه الناحية ، نتيجة لعدم حصول الجسم على حاجته من الرياضة وأسباب النشاط . ومن المقرر أن التربية البدنية أساس من أسس تكوين أجسام صحيحة سليمة .

ومن الناحية الاقتصادية لو استعمل جزء من وقت الفراغ في الأعمال الصناعة اليدوية الخفيفة لمساعد ذلك على زيادة دخل الأسرة . وقد قدرت لجنة أوقات الفراغ في تقريرها عام ١٩٤٥ أن وقت فراغ الطفل الذي يتردد على المدرسة يصل إلى ٢٢٣٥ ساعة في العام ، عدا أوقات الراحة ، والطفل الذي يعمل تصل أوقات الفراغ عنده إلى ١٥٠٠ ساعة في العام . أما الفلاح المصري فتقدر أيام العمل السنوية له بحوالى ١٥٠ يوما ، بينما هو يقضى ٢٠٠ يوم كل عام دون عمل .

كل هذه الفوائد في تلك النواحي جعلت المجتمعات الحديثة تقدر أوقات الفراغ وتوليها ما تستحقه من العناية وبحث الطرق والوسائل لاستغلالها والافادة منها .

فقد عام سنة ١٩٣٩ اعتبرت إنجلترا نوادي الشباب جزءاً متمماً لنظام التعليم بها ، ومن ثم زاد عدد النوادي لمن تتراوح سنهم بين الرابع عشرة والعشرين من الجنسين زيادة مطردة بوساطة الهيئات الأهلية وإرشاد الحكومة وإشرافها .

وفي أواخر القرن التاسع عشر ابتدأت الولايات المتحدة الأمريكية تشجع إنشاء أندية للبنين والبنات في المجتمعات الريفية — وهذه الأندية تسمى 4-Clubs تبدأ جميعها بحرف H (أربع كلمات) هي الرأس head ، اليد hand ، القلب heart ، الصحة health وشعار هذه الأندية التمسك دائماً بالأفضل ويرتبط الأعضاء بالتمهيد الآتي :

أتمهد بأن أكرس :

رأس لتفكركم أوضح

وقلبي لإخلاص أعظم

ويدي لخدمة أكبر

وصحتي لحياة أفضل

في سبيل نادي ومجتمعي وبلادي

ويشرف على تنظيم هذه الأندية إخصائيون في الخدمة الاجتماعية يعينون بوساطة وزارة الزراعة بالتعاون مع الحكومات ، على أن يكون العمل في النادي ورسم المشروعات الإنشائية والترفيهية بوساطة أعضاء النادي أنفسهم ، وتتلخص أغراض هذه الأندية في عشر كلمات وهي : —

١ — إنماء مواهب أعضاء النادي .

- ٢ - التعاون مع الأصدقاء . للعمل والتسلية والزمالة .
 - ٣ - التدريب على المعيشة في عالم متغير .
 - ٤ - اختيار أفضل الطرق لاكتساب الرزق .
 - ٥ - إنتاج الطعام والمواد المنزل والسوق .
 - ٦ - إنشاء منازل أفضل لمعيشة أفضل .
 - ٧ - صيانة موارد الطبيعة لتوفير الأمن والسعادة .
 - ٨ - بناء الصحة لتكوين أمريكا قوية .
 - ٩ - توزيع المسؤوليات لتحسين المجتمع .
 - ١٠ - الخدمة كمواطنين لصيانة السلام العالمي .
- ويوجد الآن بالولايات المتحدة الأمريكية ما يقرب من ٤٨٠٠ منظمة من هذه المنظمات منتشرة في أنحاء المناطق .

حركة النوادي محصر :

اتدأت حركة النوادي في مصر بصورة منظمة ، بقسم الصبيان بجمعية الشبان المسيحية سنة ١٩٢٧ ، وقد اشتمل برنامج جمعية الشبان المسيحية على معظم أوجه النشاط المختلفة لشغل وقت الفراغ ، وانتشرت فروعها ببعض مديريات القطر . وأهم الأندية التي تنبثق منها نادى (كبرى الليمون لأبناء الشعب) ويعتبر هذا النادى النواة الأساسية في الاهتمام بأبناء الشعب ، الذين أهملوا وشردوا لظروف المجتمع العادية ، وهو يهتم بتوجيههم التوجيه السليم ، يوجد بحى الشراية الذى يعتبر من أفقر أحياء القاهرة وأكثرها ازدحاما بالسكان . أما نوادى الطلبة بجمعية الشبان المسيحية فتقتصر على أبناء الطبقة المتوسطة ، وتقبل الأولاد بين سن التاسعة والخامس عشرة ، وتدريبهم على الحياة الرياضية والروح الديمقراطية .

كذلك تكونت جمعية الشابات المسيحية ، ويساهم في أوجه نشاطها المثقفات من المسيحيات والمسلمات ، وهى تساعد الفتاة على تعلم بعض المهارات ، التى

نؤهلها للحياة المنزلية المرضية، ويشترك الأعضاء في تنظيم المسكرات وأحياء حفلات السمر .

كذلك قام « الرواد » منذ عام ١٩٢٩ بإنشاء محلات في الأحياء الفقيرة (الطبيبي والقلبي) لتوجيه أبناء هذه الأحياء توجيهاً اجتماعياً سليماً، وتنظيم برنامج رياضي يساعدهم على استغلال وقت فراغهم على أحسن وجه .

كما أنشأت الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية عام ١٩٤٢ نادياً رياضياً في حي السيدة زينب لرعاية أبنائه، وأعطت جمعية الشبان المسلمين أهمية خاصة لرعاية الشباب، فاهتمت بهم رياضياً واجتماعياً . كذلك أصبح من أهم أهداف هيئة التحرير العناية بوقت الفراغ فشجعت على إنشاء النوادي في المدن والقرى لرعاية الشباب .

وقد أخذت وزارة الشؤون الاجتماعية تعنى بالشباب وقت فراغه، فأنشأت الساحات الشعبية في الأحياء الفقيرة، لتنظيم المباريات الرياضية بين أبناء الحي . وكذلك لتعليم بنات الحي أثناء النهار التطريز وشغل الإبرة حتى ينتفعوا اقتصادياً بوقت فراغهن . كما تعاونت مصلحة الفلاح مع نادى كبرى الليمون بالقاهرة على تدريب قادة ريفيين، بمختارين من بين القرويين، ويمكثون في النادي لمدة ٤ أربعة أشهر، يدربون خلالها على الألعاب المختلفة وخصوصاً الشعبية منها . وكذلك الهوايات والأشغال اليدوية وإغاثى الجماعية . كما يتلقون محاضرات في نظريات اللعب وفوائده، والإسمافات الأولية، والخدمة الاجتماعية . وبعد ذلك يعودون إلى قرانهم لمساعدة الإخصائيين الزراعيين الاجتماعيين في إدارة نوادى القرية وتوجيه الشباب التوجيه الرياضي والاجتماعى الصحيح، أثناء وقت الفراغ . وقد تم إلى الآن تدريب ١٥٠ مدرباً يعملون في ١٥٠ قرية؛ كذلك اهتمت وزارة المعارف بأوقات فراغ تلاميذها إهتماماً بالغاً، إذ أصبح بكل مدرسة إخصائى إجتماعى، وإحصائى في التربية البدنية يعملان متعاونين على تكوين جميات لأوجه النشاط المختلفة، وتشجيع الهوايات من بين التلاميذ وتكوين الأندية بالمدارس، وتقسيم الطلبة

إلى جماعات وأسر، ليتعود الطالب على التعاون مع الغير، والعمل كمضو في جماعة، والاهتمام بالألعاب الرياضية، وإقامة المسكرات للطلبة في عطلات آخر الأسبوع، وأثناء الأجازات الصيفية.

ومن هذا زى أن الأندية أخذت تفتشر في القطر المصرى بتعاون الحكومة مع الأهلىين . وأصبحت تعتبر أساسية ولا كمالية . . . ولكن مازلنا نطمح فى المزيد من عددها ، حتى تشمل كل حى وكل قرية وكذلك فى الاعتمام بتوجيهها التوجيه الفنى ، الذى يساعد على تمويص النقص ، الذى يجده الطفل أو الشاب فى منزله .

المؤسسة الصحية

Health Institution

لم يكن في مصر منذ العصور الوسطى حتى نهاية القرن الثامن عشر أى نظام مقرر للمناية بالصحة العامة ، فانتشرت الأمراض في كل مكان نتيجة لعدم وجود مرافق لد القرية بالمياه الصالحة ، أو لتصرف الفضلات بها . ويمكن اعتبار ذلك العهد من أسوأ العصور ، التي مرّت بها البلاد من الناحية الصحية .

وفي سنة ١٨٢٠ (أول عهد محمد على الكبير) أنشئ 'مجلس صحى حربي' للمحافظة على الجيوش من الأمراض المنتشرة ، واستدعى بعض الأطباء الأجانب لتنظيم الأعمال الصحية ، كما عين مفتش صحة لـسكل مديرية ، وأدخل نظام التطعيم الإجبارى ضد مرض الجدري ، وأنشئت مدرسة لتعليم الأطباء والصيادلة بأبي زعبل وكان عدد سكان القطر المصرى في ذلك الوقت حوالى ٣٥ مليون نسمة .

وفي سنة ١٨٨٦ ألحق بوزارة الداخلية قسم الإدارة الصحية ، وأهم القوانين الذى أصدرها هذا القسم هى :

- (١) سنة ١٨٩٢ صدرت لائحة بإلزام أصحاب البرك بردها .
- (ب) صدرت لائحة بتنظيم الإشراف الصحى على دورات مراحيض المساجد .
- (ح) سنة ١٩٠٤ صدر قانون المحلات المضرّة بالصحة لتنظيم الإشراف على محلات حفظ وبيع وعمل المواد الغذائية ، وكذلك إبعاد بعض المحلات القذرة عن المساكن ، ووضع الشروط الصحية للمحافظة على صحة عمال هذه المحلات سواء أكانت بالمسكن أو بالقرى .
- (د) سنة ١٩١٣ صدر قانون بوضع الشروط الصحية لإنشاء المزب . وفي سنة ١٩٢٢ تطورت الإدارة الصحية بوزارة الداخلية إلى وكالة وزارة للشئون الصحية .

وفي سنة ١٩٢٧ وضع برنامج مفصل ، اشتمل على طريقة الحصول على المياه الصالحة لاستعمال السكان ، وذلك بندق (طلمبة) ارتوازية ترفع مياهها إلى (صهرنج) ومنه إلى سائر أنحاء القرية — كما وضع اقتراح بتشريع خاص لتخطيط القرى بحيث تقطعها شوارع جديدة ، وكذلك بتقسيم القطر إلى مناطق يشرف الطبيب الواحد على ٣٠٠ ر ٣٠٠ من السكان القرويين ، إلا أنه تعذر تنفيذ ذلك المشروع ، ولم يوجد بالقطر المصري سوى مستشفى عمومي واحد في كل بندر أو محافظة أو مديرية مما كان سبباً في عدم كفاية الخدمات الصحية للأهلين .

وفي سنة ١٩٣٣ ابتدئ في إنشاء المستشفيات المركزية .

وفي سنة ١٩٢٨ أنشئ قسم الأمراض المتوطنة ووجدت المستشفيات المختلفة لعلاج المصابين (بالبلهارسيا) و (الانكلستوما) في القرى ، كما صدر قرار مجلس الوزراء ، بإنشاء لجنة لتحسين مياه الشرب و زدم البرك ، وتحسين مساكن العمال . وفي سنة ١٩٢٩ تعاقبت الحكومة مع مؤسسة روكفلر الأمريكية على إجراء أبحاث في الريف للوصول إلى أصلح أنواع المراحض القروية ، وبدأت التجارب الخاصة بذلك في قريتي (بهتم) و (مسطرد) بالقليوبية .

وفي مارس سنة ١٩٣٦ أنشأت وزارة الصحة وكائنين إحداهما للتفتيش الطبية ، والأخرى للمرافق العامة التي اختصت بتنفيذ المشروعات الصحية ومشروع إعادة بناء القرية المصرية ، وقد عدلت الدولة عن تنفيذه لفداحة تكاليفه المالية .

وفي سنة ١٩٣٧ اقترح تقسيم المملكة المصرية إلى مجموعات تتسكون كل مجموعة منها من ١٥٠٠٠ نسمة ، وينشأ في أكبر بلدة من المجموعة مجلس محلي يقوم بوضع خريطة لتنظيم القرية ، ومدها بالمياه الصالحة للشرب ، ومراعاة النظافة العامة كالسكنس والرش وتنفيذ الإضاءة و زدم البرك . ويمين لسكل مجموعتين طبيب واحد ، على أن يدبر المال اللازم لهذه المشروعات مجلس المديرية من إيرادات المجالس المحلية والمساعدات الحكومية . وقد عدل هذا القانون ، بحيث يسمح بإيجاد مجلس قروي لسكل قرية غير أن هذه المجالس ، لم تشمل — بعد — جميع القرى فعددها الآن ١٠٠ مجلس فقط . وقد بدأت وكالة الصحة للمرافق العامة سنة ١٩٣٧ بتنفيذ ثلاث مشروعات قروية واسعة النطاق هي :

(١) إنشاء عمليات مياه كبرى ، (مديرية الفيوم وشمال الدلتا) .

(ب) ردم البرك الملوكة للحكومة .

(ح) إصلاح دورات مياه المساجد التي لا إيراد لها .

وفي سنة ١٩٤١ بدأت وزارة الشؤون الاجتماعية في إنشاء المراكز الاجتماعية ، بحيث يشمل المركز عيادة خارجية وداراً للولادة وأخرى للخدمة العامة ، ويقوم المركز الاجتماعي برعاية ١٠.٠٠٠ نسمة . وزادت هذه المراكز من ستة إلى أن صارت خلال عام ١٩٥٣ ١٦١ مركزاً اجتماعياً ، تؤدي خدماتها الصحية والاجتماعية والاقتصادية ، لما يقرب من مليونين من سكان الريف .

يستنتج مما سبق أن التطور الصحي بمصر بطيء ، أظن أن أبلغ برهان على هذا هو إحصائيات سنة ١٩٥١ ، التي تبين أن عدد المستشفيات الحكومية المنتشرة في أنحاء القطر المصري ١٩٦ مستشفى ، بها ٢١٧.٢١٠ سرير أي بمعدل سرير لكل ١٠٠٠ نفس ، كما أن عدد الأطباء بأنحاء القطر المصري هو ١٥١.٥ أي بمعدل طبيب لكل ٤٠٠٠ نفس ، كذلك يلاحظ أن متوسط ما يصرف على الشخص الواحد سنوياً في مصر للوقاية والعلاج الصحي ٥٢ قرشاً ، بينما الذي يصرف على الشخص في إنجلترا للوقاية والعلاج من الأمراض المختلفة ٨٠٠ قرشاً .

ويعتبر هذا النقص في عدد الأطباء ووسائل العلاج من ناحية ، وعدم توفير المسكن الصحي اللازم لأغلب سكان مصر ، مع جهلهم طرق الوقاية من الأمراض المختلفة من ناحية أخرى : يعتبر هذان العاملان من أهم الأسباب المباشرة في ارتفاع معدل الوفيات في مصر خصوصاً بين — الأطفال — ارتفاعاً يعلو نظيره في أي دولة أخرى ، فمعدل الوفيات في مصر — أخذاً من إحصائيات سنة ١٩٥٠ — كان ٢٠.٦ ، بينما كان في الولايات المتحدة في نفس العام ١٠ وفي إنجلترا ٩ ، وكان معدل الوفيات بين الأطفال في نفس العام في مصر ١٢٩.٦ بينما كان ٦٥ في لبنان ، ٣٦ في إنجلترا .

كما يلاحظ أن أكثر الأمراض انتشاراً في مصر هي الأمراض الميكروبية^(١). وأهم تلك الأمراض البلهارسيا والانكلستوما والتراكوما والاسكارس، كذلك ينتشر مرض السل في المصانع والأماكن المزدحمة أما الأمراض السرية فتوجد نسبة منخفضة جداً في مصر

كل ذلك يجعلنا نفكر في ضرورة العناية بتعليم الفلاح والعامل كيف يقي كل منهما نفسه من الأمراض المختلفة، وذلك عن طريق لجان تشكل من المثقفين من أهل القرية أو سكان المدينة، تقوم بمرض (الأفلام) السيخائية واللوحات المختلفة، وكذلكلقاء المحاضرات التي تشير إلى دورة حياة ميكروب كل مرض من هذه الأمراض، وكيف ينتقل المرض من المريض إلى السليم، وما يجب أن يتخذ كل فرد من وسائل الوقاية.

وفي الوقت نفسه يجب أن يزداد الاهتمام بالجانب العلاجي فيتعاون سكان كل حي أو قرية في بناء مستشفى صغير، وتعيين طبيب لها على أن تمتد الدولة تلك المؤسسات الأهلية بإعانات سنوية تساعد على تحقيق رسالتها وبذلك يصبح التعاون بين الحكومة والأهلين وثيقاً، لتحقيق الرعاية الصحية للأهلين.

(١) يعتبر ارتفاع معدل الأمراض الميكروبية في أي مجتمع دليل على تأخره صحياً واجتماعياً لعدم تمكن أفراد المجتمع، من وقاية أنفسهم ضد الميكروبات. أما المجتمعات المتقدمة صحياً واجتماعياً فترتفع فيها نسبة الأمراض غير الميكروبية: كضعف القلب والسرطان، وأن ارتفاع معدل هذه الأمراض في مجتمع ما يدل على أن متوسط عمر الإنسان بهطول، وهذا من دلائل التقدم الصحي والاجتماعي.

المراجع

١ — الإنجليزية

- 1 — Alihan, M. A, Social Ecology. New York: Columbia University Press, 1938.
- 2 — Blumenthol, Albert, Small - Twon Stuff. Chicago: University of Chicago Press, 1932.
- 3 — Booth, Charles, Life and Labor of People in London. London : the Macmillan Company, 1902.‡
- 4 — Cleland, William, Population Problems.
- 5 — Cooley, C. H. Social Organization. New York: Chas. Scribner's Sons, 1929.
- 6 — Dawson, C. A., and W. E. Gettys. Introduction to Sociology. Rev. de. New York : Ronald Press, 1935.
- 7 — Herskovits, Melville, J, The Economie Life of Primitive Peoples. New York: alfred A. Knopf, 1940.
- 8 — Hughes, E. G., «Institutional Office and the Person» American Journal of Sociology (1937), 42:404—413.
- 9 — Lee. A. Mc., New Outline of the Principles of Sociology New York : Barnes and Noble, Inc., 1946.
- 10 — Lowie, R. H., The Origin of the State. New York : Harcourt, Brace and Company, 1927.
- 11 — Mac Iver, R.M., The Modern State. Oxford: Clarendon Press, 1926.
- 12 — Mac Iver, R.M. The Web of Government. New York: The Macmillan Company, 1947.
- 13 — Malinowski, B., The Sexual Life of Savages in Northwestern Malanesia. New York : Liveright, 1929. 2 vols.
- 14 — Nimkoff, Meyer F. Marriage and the Family. Boston: Houghton Mifflin company, 1947.
- 15 — Ogburn and Nimkof, Sociology. Boston: Houghton Mifflin Company, 1950.
- 16 — Radin, Paul, Primilve Religion. New York: Viking Press, 1937.

- 17 — Sumner W. G., and A. G. Keller, The Science of Society, vol. 1, Port 11, «Societal Self-Maintenance».
- 18 — Veblen, Thorstein, The Higher Learning in America. New York : B. W. Hulsch, 1918,
- 19 — Weber, Max, The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism. New York: Charles Scribner's Sons, 1930.
- 20 — Webster, H., Primitive Secret Societies New York : The Macmillan Company, 1908.
- 21 — Westermarck, E., The History of Human Marriage. New York : The Macmillan Company, 1921. 3 vols.

ب — المراجع العربية :

- ١ — الدكتور أحمد حسين . العدالة الاجتماعية . ١٩٥٢ .
- ٢ — الدكتور أحمد حسين . النهوض الاجتماعي . ١٩٥٢ .
- ٣ — إحصاء الجيب ١٩٥١ .
- ٤ — الأستاذ السيد المنشاوي . ملازم التعاون . ١٩٥١ .
- ٥ — الأستاذ عبد اللطيف عامر . الحلقة الثانية للدراسات الاجتماعية للدول العربية . ١٩٥٠ .
- ٦ — الدكتور منير الزلاقي . الحلقة الثانية للدراسات الاجتماعية للدول العربية . ١٩٥٠ .
- ٧ — نشرات ومطبوعات وزارتي المعارف والصحة ومصالح التعاون والخدمات الاجتماعية والفلاح .

الباب السادس

البحث الاجتماعي

Social Research

أولاً : البحث الإجتماعى وأهميته :

يهدف البحث الاجتماعى إلى دراسة الظواهر الاجتماعية والاقتصادية المجتمع التى تتأثر بما يحدث من تطورات اجتماعية . توصلا إلى تعديل بعض الأوضاع القائمة ، بسن تشريعات اجتماعية أخرى ، وبوضع نظم جديدة لنواحي الحياة ، على ضوء ما يؤدى إليه هذا البحث من نتائج ، حتى تقلل من الظواهر الاجتماعية مع التطور الاجتماعى ، وحتى يتحقق للأفراد الذين يعيشون فى هذا المجتمع ما يشدونه ، من وسائل الاستكفاء ، والاستقرار ، والرفاهية .

فاذا أخذنا الأمرة^(١) مثلاً ، وجدنا أن من الظواهر الاجتماعية التى تربط أفرادها التماسك نتيجة للعلاقات الطبيعية بينهم وأنواع العمل الذى يزاولونه كما هى الحال فى الأسرة اثرأعية ، هذا التماسك حقق لأفراد الأسرة بعض الضمانات فى حالات المجز والشيخوخة والتمل واليتم والاصابة بعامة ، حيث تقوم هذه الأسرة بمساعدة أفرادها فى الحالات السالفة بتقديم ما يحتاجون إليه من أنواع الخدمات بدافع ما بينها وبينهم من : علاقات وصلات وتعاون . . وهذه الظاهرة كانت من عوامل استقرار الفرد فى حياته ومستقبله من غير شك ، غير أنها الآن — بعد ما أصابها من تأثير بالتطورات المختلفة كتحسين وسائل المواصلات ، وانتشار الصناعة ، وتفرق أفراد الأسرة للعمل فى جهات مختلفة . وصناعات ومن متنوعة ، وارتفاع فى تكاليف الحياة — قد وهنت روابطها ، وضعت علاقاتها ، واعتراها شئ من التفكك ، وقلت فيها عناصر التقوية والتجمع ، ولم تعد الأمرة مثلما كانت من قبل (مؤسسة اجتماعية صغيرة) توفر

(١) ليس المقصود بالأسرة هنا الزوج والزوجة والاولاد فقط بل يمدد حجمها عدد الأفراد التى تربطهم قرابة كاولاد العم والحال . . . وقد يصل عدد أفراد الأمرة إلى ٥٠٠ عضو .

الضمانات اللازمة لأفرادها ، وترعام بشكل مانستطيع في حدود إمكانياتها وإمكانيات البيئة .

وكان لزاما على الدولة — مسارية لهذا التطور في ظاهرة التماسك — أن تحل محل الأمرة في أداء هذه الوظيفة الرئيسية . فتحقق للأفراد ما كانوا يجدونه في أمرهم من ضمان وتأمين في حالات العجز والعوز والبطالة بسن تشريعات اجتماعية صالحة ، تهدي إليها وتحدد دراستها ومبادئها الأبحاث الاجتماعية لظواهر المجتمع الأساسية لتتبين عوامل التطور في هذه الظواهر ومدى تأثير المجتمع نفسه بها ، ومانستدعيه من أوضاع جديدة في الأنظمة والتشريعات .

وما قيل في ظاهرة التماسك هذه ، وحاجتها إلى البحث الاجتماعي يقال مثله في كل ظاهرة أخرى من ظواهر المجتمع .

وبلاحظ ان من أهم الذين بدأوا في استخدام طرق البحث الاجتماعي هما العالمان W, Thomas الذي كتب كتابه عن الاصل الانساني عام ١٩٠٩ ، و Ogburn وكان بحثه عن آثار العلوم الاجتماعية على المجتمع .

وقد يسمى البحث الاجتماعي (مسحاجتماعيا) Social Survey إذا قصد به دراسة مشا كل وموارد مجتمع محدود أو بيئة صغيرة كقرية أو حي بمدينة ، وذلك لإيجاد وعى عام ، يعمل على رسم الخطط الرئيسية للإصلاح ومعالجة المشاكل ، ورضع البرامج النهائية ، التي تساعد على تحقيق الانعاش الاجتماعي في حياة هذا المجتمع . اذ من الضروري أن تسبق وضع الخطط الإصلاحية دراسة الموارد والامكانيات والقوى والمشاكل واحتياجات البيئة دراسة احصائية علمية وافية ، كما لا بد من عرض النتائج على الرأي العام في منطقة البحث : ذلك إثارة لاهتمام الأهليين وإيقاظاً لحاسهم . حتى يحسوا بالحاجة الماسة إلى الإصلاح ، ويعملوا بانفسهم دون دافع خارجي على تحقيقه . ويشتركوا ويساهموا — طوعا — بكافة جهودهم في برامج الإصلاح ، ومن هنا يسهل وضع البرامج . وتنفيذها على أساس استغلالها جميع موارد المنطقة سواء أكانت مالية ، كال تبرعات

والإغانات وما إليها ، أم طبيعية كالأرض والمعادن والنبات وقوة أمجادها ، أم حيوانية عاملة أو منتجة ، أم إنسانية كالاخصائيين والفنيين والمتعلمين ، ومن اليهم من مختلف الطوائف في البيئة . . وهذا ما يضمن للبرامج النجاح في تحقيق أهدافها الإصلاحية والتقدمية ومقابلة احتياجات البيئة وحل مشكلاتها وقيام التكافل الاجتماعي الصحيح بين أفرادها على أسس علمية وفنية .

فيلاحظ — مثلا — أنه قبل أن يقوم المركز الاجتماعي في مصر بأى إصلاح اقتصادى في القرية المصرية يتحتم على الاخصائى — بمساعدة لجنة أعضاؤها من الأهالى تسمى لجنة الاقتصاد — جمع المعلومات الآتية عن كل أسرة .

(١) المهن التى يزاولها أفراد الأسرة والأجور التى يتقاضونها :

يملاً الجدول الآتى :

الاسم	قرايته لرب الأسرة	المهنة	الأجر السنوى بالجنه	سبب البطالة إذا كان أحدهم متعطلا			
				عدم وجود عمل	مرض	عاهة	شيخوخة
	أب						
	أم						
	ابن أول						
	» ثانى						
	» ثالث						
	» رابع						
	بنت أولى						
	» ثمانية						
	أقارب ١						
	» ٢						

(ب) مصادر الدخل :

مجموع أجور أفراد الأسرة في السنة بالجنيه :

من أطيان مملوكة تررع على الذمة

من أطيان مستأجرة من الغير

أشجار فاكهة

مواش

طيور

نحل

إعانات

إجمالي الدخل السنوي

(ح) نفقات الأسرة في الشهر بالجنيه :

المأكل

الملبس

المكيفات

متنوعات

إجمالي نفقات الأسرة في الشهر

وهنا يمكن معرفة الفرق بين مصروفات كل أسرة وإيرادها ، ومعرفة متوسط دخل كل أسرة ومتوسط ادخارها . ومتوسط ما يملكه كل فرد من أراضي زراعية في القرية وكذلك ثروته الحيوانية . كما يبين لنا هذا البحث بعض جوانب مشاكل القرية كنسبة وجود البطالة بالمنطقة . ونوع العمل الموجود وعدد الأسر التي لا تتمتع بمستوى اقتصادي مناسب .

هذا النوع من البحث للأمير يمكن الأخصائي من وضع برنامج يساعد على رفع مستوى الأسر المنخفضة الدخل بتشغيل الداطلين وتنمية الثروة ، والتوصل إلى ذلك باستغلال جميع موارد القرية ، التي يمكن أن يعتمد عليها في رسم برنامج

إصلاحى لقرية أو مدينة . كما أنه إذا أجرى كل عام أو عامين لكل أسرة بين لنا التحسن الاقتصادى الذى طرأ على حياتها ، ومعرفة مدى نجاح البرنامج الموضوع فى علاج المشكلة الاقتصادية أو الاجتماعية المراد علاجها .

وقد كان من أول الشغفيلين بالمسح الاجتماعى John Howard . إذاخذ بجمع بين سنتى ١٧٢٦ ، ١٧٩٠ بعض إحصائيات عن السجنون وعددها ، وحالة المسجونين ، ومكان مولدهم ، وحالتهم الصحية ، والأمراض التى أصابتهم ، أثناء وجودهم فى السجن ، وحللها تحليلاً علمياً سليماً ، ثم تقدم إلى رجال الحكم بأن يجاتروا بمشروع لإصلاح حالة السجنون على أساس المعلومات التى جمعها ، فسنت الحكومة الإنجليزية بعض القوانين لتحسين حالة السجنون والمسجونين وقد كانت الطريقة التى أنبمها فى دراساته نموذجاً اقتدى به من جاء بعده .

كما قام Kellogg بمسح اجتماعى لمدينة Pittsburgh بالولايات المتحدة بين فيه آثار التصنيع وكبر المدن على حياة السكان ، من حيث ارتفاع معدل ازدهام المساكن ، وقلة عدد المستشفيات ، والمدارس الضرورية التى تتناسب مع الزيادة . وقد قدم بعض الاقتراحات التى تساعد على علاج الحياة بالمدينة .

كذلك قام M. Harrison بإجراء بحث اجتماعى لمدينة Spring Field وبين علاقة نمو المدينة السريع بالحياة المعقدة بها .

جدول رقم (٢٦)
الفرق بين البحث الاجتماعي والمسح الاجتماعي

البحث الاجتماعي	المسح الاجتماعي	جهة المقارنة
عام كدولة . عامة كمتطور المجتمع من الرعية إلى المدنية . الوصول إلى وضع نظام شامل كدراسة نظام الطبقات في مصر ووضع بعض التشرعات التي تساعد على تقليل الفروق بينها تحقيق هدف عام تستفيد منه أكبر نسبة من أفراد المجتمع كوضع نظام للتأمين الاجتماعي أو الضمان الاجتماعي .	محدود كقرية أو مدينة . محدودة كالأمية والطلاق . معرفة أسباب مشكلة معينة للوصول إلى حل سريع كمعرفة نسبة الطلاق في قرية للوصول إلى علاج لخفض هذه النسبة . مقابلة احتياجات عاجلة كعمل بحث لمشروع اقتصادي يهدف لرفع دخل عمال الزراعة	١ - المكان ٢ - المشكلة ٣ - الفرض ٤ - الهدف

ثانياً : إجراء البحث — طرق جمع البيانات :

Techniques of Research

تستعمل طرق شتى لجمع البيانات الخاصة بالأبحاث الاجتماعية أهمها :

١ — الملاحظة :

وفيها يعتمد الباحث الاجتماعي على ملاحظاته الشخصية . فيستطيع أن يربط بهذه الطريقة بين ظاهرة ارتفاع معدل الوفيات في قرية ما ، زورها ، وبين ما يلاحظه فيها من وجود البرك والمستنقعات وأكوام السبخ . وما ينشأ عن ذلك من تكاثر البعوض وانتشار القذاب ، كما ملين من عوامل العدوى التي تسبب المرض والوقاة .

٢ — جدول البحث Schedule

هو جدول يشمل بعض الأسئلة التي يستعين بها الباحث الاجتماعي في بحثه أثناء مواجهته للشخص المراد جمع البيانات عنه ، ويجب أن يراعى في هذا الجدول ما يأتي :

(١) أن يكون مشتملاً على جميع الأسئلة اللازمة لجمع البيانات الضرورية للبحث .

(ب) أن يوضع بعد مراجعته في صورته النهائية بحيث يراعى أن تكون بنوده وافية بالفرض .

(ج) أن تراعى سهولة الكلمات والعبارات بحيث تتناسب وعقلية المستول ودرجة ثقافته وأن توضع كافة الاصطلاحات الاجتماعية بما يقربها من الفرض من غير لبس أو تعقيد أو غموض .

(د) أن تكون الأسئلة مهلة مبسطة واضحة غير مبهمة ، فعند السؤال عن الحالة الاجتماعية — مثلاً — يستحسن أن يكتب في جدول الأسئلة : أعزب متزوج ، أرمل ، بدل كلمة : الحالة الاجتماعية .

(هـ) أن ترتب الأسئلة ترتيباً تدريجياً يبدأ فيه بما هو أكثر سهولة ووضوحاً وأقرب قبولاً لدى المستول ، وبحسن ألا توجه الأسئلة بصيغة مباشرة ، وإنما توجه بطريق غير مباشر في قالب قصص أو محادثة عامة ، حتى لا يشعر أو يرتاب المستول بأنه المقصود بالأسئلة ، فيعمد إلى المواربة في الإجابة . أو التفتكر أو التهرب من إظهار الحقيقة أو التدليس أو السكذب في الجواب وغير ذلك مما يضر بنتائج البحث وقيمته .

وقد استخدمت هذه الطريقة الأخيرة في معرفة حاجة الأسرة ومدى إستحقاقها للمعاش طبقاً لقانون الضمان الاجتماعى المصرى فوجهت لسكل^(١) أسرة أسئلة عن :

- ١ - اسم رب الأسرة في نفس المعيشة
- ٢ - عدد أفراد الأسرة بما في ذلك الخدم
- ٣ - عدد الخدم الذين في الأسرة
- ٤ - عدد الأشخاص الذين هم في سن الـ ٦٥ فأكثر
- ٥ - عدد الأشخاص المعجزة عجزاً كلياً (أقل من ٦٥)
- ٦ - عدد الأرامل في المعيشة الواحدة بدون مراعاة السن
- ٧ - عدد الأيتام بما كاملاً أما وأباً
- ٨ - الدخل الصافى السنوى للعائلة بالجنيه
- ٩ - إيجار المنزل الذى تقطعه الأسرة
- ١٠ - ملاحظات

٣ - المقابلة Interview

تعتبر المقابلة من أهم طرق جمع المعلومات ، وتستعمل عادة عند ملء جدول

(١) المقصود من جمع هذه البيانات عن كل عائلة هو معرفة دخل العائلة وعدد أفرادها وما إذا كان أحد أفرادها تنطبق عليه حالة من حالات مستحقى معاش الضمان الاجتماعى وهى :
كبر السن - العجز - اليم - الترمل .

البحث فتوجه للشخص أسئلة بطريق غير مباشر ، وذلك لاستيفاء البيانات الموجودة في جدول البحث ، ومن المستحسن أن تؤجل الكتابة إلى ما بعد الانتهاء من توجيه الأسئلة وخروج العميل ، ونجب مراعاة ما يأتي أثناء المقابلة .

(١) دع العميل يشعر بأنك على استعداد للجلوس معه أطول مدة ، حتى يتمكن من الإجابة على أسئلتك بإسهاب .

(ب) كن مرحاً مع العميل ، وحاول أن تخفف عنه ، وساوسة وشكوكه منك ، وذلك بأن تخبره بأن كل ما يدور بينكما محوطة السرية التامة .

(ج) حدد المعلومات التي تريد أن تحصل عليها من المقابلة ، وحاول أن تكون أسئلتك حول هذه المعلومات بطريقة غير مباشرة ، بطريقة قصصية إن أمكن .

وتوجد أنواع من المقابلة منها المقابلة الإيجابية Positive ، وهذه تستخدم في بحث الحالات Case work ، فيجلس الباحث ساكناً ، ويترك العميل يبدأ بالحديث وقد يستمر الباحث والعميل ساكنتين لمدة طويلة ثم يبدأ العميل في الحديث عن نفسه وتستخدم هذه الطريقة لمعرفة مدى تمكن العميل من السيطرة على نفسه . وتسمى المقابلة موجهة إن كان الباحث هو الذي يديرها ويوجه الأسئلة ، ويحسن ألا يوجه أسئلة مباشرة طول الوقت ، بل يترك للعميل توجيه الكلام والتعبير عن نفسه ، ومناقشة مشاكه .

٤ — الاستفتاء Questionnaire

هو عبارة عن أسئلة نكتب ثم ترسل للأشخاص الذين يصعب الوصول إليهم ومقابلتهم وجها لوجه ، وذلك لاستيفائهم في موضوع معين أو مشكلة معينة وهنا يجب أن ترتب الأسئلة ترتيباً تصاعدياً ، فيبدأ بما هو أسهل ، ثم بالذي يليه وهكذا ويجب تجنب الأسئلة المخرجة أو المثيرة أو المتصلة بنواحي حساسة ، لا يمكن الإجابة عنها ، كما يحسن تأخير الطريقة المناسبة لإرسال الأسئلة وعرضها ، وربما يفضل إرسال ظرف معنون ، عليه طابع يريد مع أسئلة الاستفتاء ، تيسيراً للرد .

وكثيراً ما تستخدم هذه الطريقة في تعرف أسباب المشاكل الاجتماعية الموجودة بالمجتمع ، مع تعذر الانصال بالناس جميعاً بشأنها ، كالأستفتاء في معرفة أسباب مشكلة كثرة الطلاق ، وعلى ضوءه تتخذ الوسائل المؤدية لتقويم المروج كسفن تشريع يحد من الطلاق .

٥ — الكتب والنشرات والإحصاءات الرسمية :

وتستخدم هذه كوسيلة خاصة تساعد الباحث الاجتماعي على معرفة تطور مشكلة اجتماعية ، والوقوف على النظريات والآراء الاجتماعية المتعلقة بها ، ويلزم التحقق من الكتاب قبل الإعتماد على محتويات الكتاب ، فيجب أن يكون مشهوراً ومعروفاً في ميدان تخصصه . كذلك يجب لإجراء أى بحث اجتماعي الاطلاع على أسماء المراجع التي استخدمت في البحث ، والتأكد من مصادرها . كما يستحسن أن تكون الكتب حديثة الكتابة حتى تمثل معلوماتها أحدث .

ثانياً : مراحل البحث — الضمان الاجتماعي المصري كنموذج :

يجب لإجراء أى بحث اجتماعي أن يمر بمراحل وخطوات مرتبة ، حتى يمكن تحليل الظاهرة المراد معرفتها أو المشكلة المطلوب حلها ، ومعرفة تأثير المجتمع بكل منهما . نجد هذا واضحاً في بحث اجتماعي أجرى فعلاً واتخذ أساساً لوضع مشروع له أهميته وخطره في الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية معاً في حياة السكان ، وهو « مشروع الضمان الاجتماعي في مصر » الذي يكفل معاشاً شهرياً للفقراء من : الأرمال ، واليتامى ، والمعجزة ، وكبار السن . . . فقبل وضع هذا المشروع أجرى له بحث اجتماعي لمعرفة دخول هذه الأسر . وتمداد أفرادها . ومستوى معيشتها بالنسبة إلى المستوى العام . والمستوى الضروري لحيايتها . وذلك تمهيداً لتقدير ما يصرف لها من معاش . ولمعرفة ما يحتاج إليه المشروع من اعتمادات في ميزانية الدولة . ومدى طاقة تحمل الميزانية لاعتمادات المشروع . وقد مر هذا البحث بالمراحل والخطوات التي تتبع في البحث كما هو موضح فيما يلي :

١ — وضع أسئلة البحث ، وقد روعي فيها .

(١) بيان الاصطلاحات التي يتضمنها البحث : كتعريف الأرملة . واليتيم . وبيان سن الولد . وسن الشيخوخة . ونوع المعجز كلياً أو جزئياً . والمقصود منه .

(ب) وفاؤها بالمعلومات المطلوبة عن كل أسرة — كعدد الأفراد والحالات التي ينطبق عليها المشروع .

٢ — جمع البيانات : استخدمت طريقة جدول البحث التي أشرنا إليها آنفاً وفضل أن يكون الباحثون في الريف إخصائيين زراعيين ، وبلغ عددهم ٩٢ باحثاً ، وبالمدن إخصائيين إجتماعيين وبلغ عددهم ٩٩ باحثاً ، وذلك لدراسة كل منهم بمجال البحث وبيئته .

٣ — تنظيم البيانات : وذلك بتصنيفها ، وترتيبها في صور علمية منسقة ووضعها في جداول مرتبة . واستخدم لذلك جدول يبين تفاصيل دخول الأسر الفقيرة^(١) التي تنطبق عليها إحدى حالات الضمان الاجتماعي وذلك بالإجابة عن الأسئلة الآتية .

- ١ — الاسم : الأفراد المقيمون في منزل العائلة وفي معيشة مشتركة .
- ٢ — قرابة الفرد لرب العائلة .
- ٣ — النوع (ذكر أو أنثى) .
- ٤ — السن بالسنوات .
- ٥ — هل يعمل رب الأسرة الفرد .
- ٦ — الحالة المدنية (لم يتزوج — مطلق — أرمل — متزوج) .
- ٧ — الحرف الشخصية .
- ٨ — الصناعة المرتبط بها الشخص .
- ٩ — الحالة العملية (صاحب عمل — يشتغل لحسابه — مستخدم — صبي بأجر أو بدون أجر — خدمة نفس المنزل — خدمة منزل لدى الغير) .
- ١٠ — عدد الأيام التي اشتغلها خلال عام ١٩٤٩ .
- ١١ — نوع الماهية التي سميت المعجز السكلى الدائم إن وجدت .

(١) حدد الفقر هنا بدخل الأسرة الذي يقل عن ٣٠ جنيهًا مصرياً في الريف ، و٦٠ جنيهًا مصرياً في المدن .

١٢ — قيمة الأملاك بالجنيه .

١٣ — الديون بالجنيه .

١٤ — الدخل السنوى بالجنيه .

١٥ — مجلة الدخل السنوى بالجنيه .

١٦ — ملاحظات .

٤ — التحليل الإحصائى : وذلك باستخدام الطرق الفنية كاستعمال بعض المعادلات العددية ، والإحصاءات الكمية والإحصاءات النوعية .

وقد استخدم فى هذا المشروع النموذج العشوائى Random Sample بنسبة ١٠٪ . فاختيرت ١٥ قرية من قرى المراكز الاجتماعية . كل قرية تمثل مديرية . واختير منزل لكل مائتى منزل بمدن : القاهرة ، والإسكندرية ، والمنصورة ، والفيوم ، وسوهاج . وبذلك بحثت حالة ١٥٦٤٣ أسرة . ثم أخذ نموذج آخر بنفس الطريقة ، أى قرية لكل مديرية فى الريف ، ومنزل لكل ٢٠٠ منزل فى المدن ، حتى يمكن المقارنة بين النموذجين .

وقدر المعاش الشهري الكامل فى هذا المشروع لأصحاب الحالات المستحقة الذين لا دخل لهم أو لهم دخل ضئيل بـ ١٨٠ قرشاً فى القرى ، و ٢٥٠ قرشاً فى المدن . هذا إذا كانت الأسرة كثيرة الأفراد ، و ١٠٠ قرش فى القرى ، و ١٤٠ قرشاً فى المدن ، إذا كان مستحق المعاش يعيش منفرداً .

وفى ما يلى مقارنة إجماعية لنتائج كل من الباحثين السالفين بالنسبة إلى المبلغ المطلوب صرفه كمعاش للمستحقين :

جدول رقم (٢٧)

المبالغ المطلوبة كماشيات للمستحقين عند تطبيق مشروع
الضمان الاجتماعى المصرى . مقارنة بين نتائج النموذجين ١٩٥١

الجهة	النموذج الأول	النموذج الثانى
الريف { وجه بحرى وجه قبلى	١٩٧٢ر٤٩٦	١٤٨٨ر٨٩٣
	٢ر٠٥٢ر١٨٨	١ر٢٨٧ر٢٤٧
الجلية المدن	٤ر٠٢١ر٢٨٤	٢ر٦٧٦ر١٤٠
	٩٠١ر٩١٤	٩٠٩ر٢٤١
الجلية	٤ر٩٢٦ر٥٩٨	٣ر٥٨٥ر٣٨١ ج م

وعلى أساس هذين النموذجين نتيجة لهذا البحث الاجتماعى فى هذا المشروع
أمكن تقدير ما يحتاج اليه فى السنة من اعتماد : ٤٥ مليون جنيه بصرف منها
على مستحقى الماشيات و ٤٣٦ر٠٠٠ ج وتصرف على مستحقى المساعدات .
٥ - عرض النتائج : بعد استعراض البيانات تستخلص منها النتائج ،
وتوضع فى معادلات حسابية أو كلمات أو جداول أو رسوم بيانية أو خرائط .
وفى ذلك كله تتجلى القدرة العلمية والفنية للباحث الاجتماعى ، إذ يجب
أن يكون واضحاً فى كتابته ، منظماً فى تحرير الجداول ، وشرحها على أسس من
الثقافة والخبرة .

كما ينبغى استخدام الرسوم البيانية لتوضيح المبالغ التى ستوزع ، وكيفية
توزيعها على الفئات ، وما يخص كل فئة ولزيادة تقدير الزيادة المنتظرة فى الاعتمادات
اللازمة للمشروع فى السنوات المقبلة نتيجة لزيادة السكان .

٦ - ترجمة الأرقام : وهذه الخطوة تشمل نتائج البحث وتعليق الباحث
عليها ، فإذا أدته الأرقام إلى ارتفاع نسبة الأرامل - مثلاً - كما أدى إلى ذلك
«البحث فى مشروع الضمان فى مصر» فإن عليه أن يحاول ترجمة هذه الدلالة

الرقية باظهار أسباب هذا الارتفاع ، وهى — وجود فرق بين سن الرجل والمرأة عند الزواج ، ثم ارتفاع متوسط عمر المرأة عن عمر الرجل .. وهكذا يفعل مع كل ما يرد أمامه من دلالات رقية توفية للبحث .

مراتب البحث الاجتماعى (١)

يسمى البحث الاجتماعى وصفيا إذا كان يتجه إلى تحليل ظاهرة اجتماعية اقتصادية من جميع نواحيها كتحرف أسباب وجود مشكلة ، أو معرفة نسبة العجزة ، أو اليتامى أو الأرمال فى مجتمع معين ، وارتفاع نسبة الطلاق ، أو وصف عام للظواهر الاجتماعية المختلفة الموجودة فى مجتمع محدود كقرية معينة أو مدينة وذلك للوصول إلى وضع خطة تحقق رفع مستوى هذا المجتمع المحدود .

وقد يكون البحث علميا وهو ما يتجه إلى تحديد مدى تأثير عامل ، أو آخر أو تأثير عوامل فى ظاهرة أو مشكلة كبحث العلاقة بين العمل والانتاج . والسكنى والتشرد . أو معدل المواليد ومستوى الفرد الاجتماعى ومعرفة مدى تأثيرها . وهذا النوع من البحث هو أعلى مراتب البحث الاجتماعى . إذ يصل بنا إلى نتائج تتخذ مبادئ عامة مقررة للانعاش الاجتماعى : مثله فى ذلك مثل المعلوم الطبعية ذات القوانين والنظريات الثابتة . وذلك مثل ما إذا أثبت لنا البحث أن العامل الزراعى ينتج أقل من المالك نظراً لأن المستوى الاجتماعى للأخير أكثر ارتفاعاً منه للأول مما

(١) قسم العالم Lundberger مراتب البحث الاجتماعى إلى أربعة وهى :

١ — البحث الوصفى العشوائى Random observation وهو يتضمن شرحاً عاماً لظاهرة اجتماعية معينة ، دون الاعتماد على طرق جمع المعلومات ككتابة : مقال عن التعليم فى مصر دون دعمه بالأحصائيات ، وهو أقل الأبحاث الاجتماعية مرتبة .

٢ — البحث الوصفى التحليلى Systematic Exploration of a Broad Field ويتضمن بحث تحليل لمشكلة أو ظاهرة معينة كبحث ظاهرة الطلاق فى قرية من جميع نواحيها بحثاً مدعماً بالأحصاء .

٣ — البحث العلمى الذى يتضمن ارتباط بين عاملين كالعمل على معرفة أثر العمل على الانتاج .

٤ — البحث العلمى الذى يرتبط ببعض النظريات الاجتماعية للوصول إلى مدى صحة تلك النظريات .

يمكنه من الاطلاع على الكتب والنشرات الزراعية ومتابعة تطوراتها .
ويساعده على استخدام الطرق والآلات الحديثة للزراعة والانتاج . وأكثر
محافظة على خصوبة أرضه من المستأجر ، فيزيد كل ذلك في غلات زراعته . فإن
ذلك يؤدي بنا إلى نتيجة يمكن أن تكون مبدءاً عاماً هي : أنه من أسباب
ضعف الانتاج الزراعى في مصر — بصفة عامة — وجود نسبة كبيرة من العمال
المرارعين .

وكذلك إذا أثبت البحث علاقة إيجابية بين المسكن والتشرد بمعنى أن نسبة
التشرد في الأماكن الحربية أعلى من الأماكن الصالحة للسكن ، أمكننا أن نستخلص
نتيجة لذلك : أن الحكومة إذا أرادت أن تهتم بأحداثها وحسن شأنهم ليعكفوا
رجال القد وجب عليها أن تعمل على توفير مساكن صحية ملائمة لهم وهكذا ..

طرق البحث الاجتماعى :

توجد طرق مختلفة للابحاث الاجتماعية وقد يرى الباحث الاجتماعى أنه
مضطر لاستخدام أكثر من طريقة واحدة لبحثه . . . وأهم هذه الطرق هي :

١ — الطريقة التاريخية :

يستخدم لهذه الطريقة من البحث الكتب والاحصاءات والنشرات . . .
تعتبر الطريقة التاريخية في البحث من أهم الطرق استخداماً عندما يريد الباحث
أن يعرف أصل المشكلة . . . فمثلاً يتمكن الباحث عند استخدام الطريقة
التاريخية من معرفة أسباب الحرب الأولى وأسباب الحرب الثانية حتى يتمكن
من الوصول إلى تحليل الحرب كظاهرة اجتماعية وبيان الأسباب المؤدية لها
بصفة عامة .

ومن أهم رجال الاجتماع الأمريكان الذين استخدموا هذه الطريقة هو الدكتور
وليمز الذى كتب كتاباً يسمى تراث الجنوب Williams, The Heritage
of the south بين فيه أثر عادات وتقاليد سكان الولايات الجنوبيه من الولايات
المتحدة في العصور المختلفة على حضارتهم الحالية .

كما اتبع Voltaine الطريقة التاريخية في تحليل الحضارة الفريية . كذلك كان من ضمن طرق البحث التي استخدمها الدكتور أحمد حسين لسن قانون الضمان الاجتماعي في مصر الرجوع إلى مشروعات الضمان الاجتماعي في نيوزيلندا ، والولايات المتحدة ، وإنجلترا ، وتطورها وأوجه الضعف بها .

وقبل اختيار الكتاب كمرجع للبحث يجب معرفة اتجاهات وميول الكاتب ، وهل هو محايد أو له ميول خاصة ؟ فمثلا في حالة بحث أثر النظام الاشتراكي على حياة مجتمع من المجتمعات يحسن أن يختار المرجع الذي لا يعتنق مؤلفه الشيوعية أو الاشتراكية كبداً ، بل يستحسن أن يكون مؤلف المرجع محايداً . . . كذلك يجب التأكد من طريقة جمع الإحصاءات التي اتبناها المؤلف . . . وهنا يستحسن أن تختار المراجع التي جمع مؤلفها معلوماتها بنفسه ، أي استخدم جدول البحث أو الملاحظه أو الاستفتاء للحصول على معلوماته Primary Source ، إذ أن المعلومات التي ينقلها المؤلف من مراجع أخرى كالكتب والنشرات Secondary Source أقرب إلى الخطأ من المعلومات التي يجمعها المؤلف إذ أن نقلها من مرجع إلى آخر يعرضها للخطأ .

٢ - طريقة بحث الحالة Case Study method

بدأ هذه الطريقة العالم الفرنسي Le Play في دراسته للأسرة ، وقد اتخذها كوحدة لقياس مستوى حياة العمال ، واستخدم الميزانية كأساس لقياس هذا المستوى ، كما أعد جدولاً لبحث حالة الأسرة به ٢٦ سؤالاً Nomenclature . وهذه الأسئلة تبين حياة كل أسرة من جميع نواحيها ، بالنسبة لعمل كل فرد من أفراد الأسرة ، ودخله من ذلك العمل ، ومدى إرهاقه لصحة العامل ، وحالة العامل الاجتماعية من حيث التعليم والملبس ، ومكان العمل من حيث التهوية والموقع الجغرافي .

وقد طبقت طريقة البحث هذه عند دراسة مدينة Middletown بالولايات المتحدة بواسطة الأخان Lynds ، إذ درست حالة هذه المدينة من جميع نواحيها

أثناء فترتين ، بينهما خمسة عشر عاماً ، لمعرفة درجة التغير التي حدثت على مؤسساتها الاجتماعية وعادات السكان وأبجاءاتهم وميولهم ، خلال هذه المدة .

٣ - الطريقة الاحصائية Statistical Method

تستخدم هذه الطريقة في أغلب الأبحاث الاجتماعية إذ تترجم النتائج إلى أرقام .. والإحصاء يتنوع إلى :

١ - إحصاء وصفي (qualitative) Non-quantitative Method

والمقاييس التي تستخدم له هي :

- (أ) Percentage أى النسبة المئوية في فصل عدد الأولاد به ٦ ، والبنات ٤
تعتبر نسبة الأولاد به ٠.٦٠ / والبنات ٠.٤٠ / (١٠٠ × $\frac{٦}{١٠}$ مجموعة التلاميذ)
(ب) Ratio أى نسبة كل نوع للآخر في المثال الأول تعتبر نسبة الأولاد للبنات $\frac{٦}{٤}$ ، والبنات للأولاد $\frac{٤}{٦}$.

٣ - Rate ويستخدم هذا القياس لمعرفة درجة التغير في أى ظاهرة اجتماعية ، فمثلاً تقاس درجة التغير في ظاهرة زيادة السكان بالقطر المصري بين

$$١٩٣٧ ، ١٩٤٧ كالاتي $\frac{١٩٤ - ١٦١}{١٦١} \times ١٠٠$$$

وقد سمي هذا النوع : الإحصاء الوصفي ، لأنه يبين نسبة الذين يتصفون بصفة معينة ، ونسبة الذين لا يتصفون بتلك الصفة . فيبين مثلاً نسبة الإناث ونسبة الذكور ، أو نسبة المعجزة ونسبة سليمى البصر ، أو نسبة السود ونسبة البيض .

٢ - الإحصاء الكمي Quantitative Method

حيث توجد الصفة عند كل فرد ولسكن بمقادير مختلفة وتستخدم عادة المتوسطات الحسابية لهذا القياس . يستخدم هذا النوع - مثلاً - لقياس متوسطات الدخول الشهرية لعدد من المدرسين في مدرسة كالمثال الآتى :

اسم الفرد	متوسط الدخل الشهري
١ - اسحاق	٢١
٢ - ابراهيم	١٢
٣ - محمد	١٤
٤ - سيد	١٠
٥ - حسن	١٦
٦ - خليل	١٨
٧ - علي	١٤
	١٠٥

المتوسط الحسابي $\text{Mean} = \frac{100}{7} = 14.28$ (وهو متوسط دخل المدرس)

والوسيط $\text{Median} = 10$

(وهو متوسط الدخل الشهري للمدرس في هذا المثال لوربتت الدخل ترتيباً تنازلياً)

والنوال $\text{Mode} = 14$

(وهو أكثر الدخل ظهوراً)

٤ — الطريقة القياسية Sociometrical Method

ترى هذه الطريقة إلى دراسة صفات المجتمع أو الفرد العادي من حيث العادات والتقاليد ومستوى الحياة . وذلك بقياس مدى قرب أو بعد أى مجتمع أو فرد آخر من هذه الصفات . وقد استخدمها العالم Marenco في كثير من أبحاثه . كما أنها تستخدم لاكتشاف القادة في مجتمع ما من المجتمعات . وذلك عن طريق قياس مقدار الحب المتبادل بين الجماهير وهؤلاء القادة . إلا أن هذه الطريقة

لا تعد من طرق البحث الشائعة الاستخدام لما يحيط بتنفيذها من صعاب

٥ — طريقة التجربة Experimental Method

كثيراً ما تستخدم التجربة في العلوم الطبيعية . إذ يمكن معرفة نوع السماد لتربة معينة . . وهنا تختار قطعتان من الأرض متشابهتان في تركيبها وجميع ظروفها الأخرى من مناخ وري . ثم يجرب أى نوع من السماد أنسب باستخدام نوعين مختلفين ومقارنة الإنتاج . كذلك تستخدم هذه الطريقة لمعرفة أى نوع من التعليم أنسب لبيئة معينة . وهنا تختار قريتين متشابهتان ويجرب في إحداها نوع التعليم الربيفى وفى الأخرى النموذجى — مثلاً — ثم بعد مدة معينة تبين أثر كل نوع في حياة القرية وعلى ضوء نتائج هذا البحث ننتدى إلى أنسب أنواع التعليم لهذه القرية . إلا أن هذه الأبحاث التجريبية في العلوم الاجتماعية ليست من السهلة بمكان كما هي الحال في العلوم الطبيعية ، فبينما يمكن الحصول على ريتين متشابهتين من جميع الوجوه لا يمكن إيجاد قريتين متشابهتين في جميع ظروفها .

والطريقة التجريبية قد تطبق على الأفراد وقد تطبق على الجماعات فتستخدم

معامل علم النفس للاولى وتستخدم طرق البحث العادية للطريقة الثانية

وتستخدم الطريقة الأولى لمعرفة أثر البيئة على مستوى إدراك الفرد أو طريقة تصرفه أو شخصيته كما تستخدم الثانية لمعرفة أنسب حجم لفصل دراسي في مرحلة معينة من التعليم أو الاحتياجات الأساسية من الحياة لأمرأة عادية وعند استخدام طريقة التجربة يجب أن تعرف العوامل التي يراد معرفة أثرها على حياة الفرد أو المجتمع تعريفاً واضحاً كذلك يلزم البحث بيئتين متشابهتين من جميع النواحي ، أى التحكم في جميع العوامل الأخرى حتى يظهر أثر العامل المراد قياس أثره ، كذلك يجب أن تدون النتائج بكل دقة وبدون تحيز ويتمكن الباحث من إعادة التجربة مرات أخرى حتى يتأكد من النتائج التي يصل إليها ومن أهم المهتمين

بهذه الطريقة العالم الأمريكي Ernest Greenwood

الاجتماع العلمى :

يلاحظ أن الأبحاث الاجتماعية كانت مهمة إهمالاً كبيراً . وكانت المشروعا الاجتماعية اللازمة لتحقيق الرفاهية توضع أرتجالاً دون أى بحث يمكن على ضوءه معرفة المطلوب .

استمرت الحال كذلك إلى أن ظهر العالم الفرنسى « اوجست كوت » أوائل القرن التاسع عشر ، حيث أوضح ضرورة الأبحاث الاجتماعية فى الميادين المختلفة قائلاً : ان العلوم الاجتماعية يجب أن تسير فى دراستها العلوم الطبيعية .

ويجب أن يعتمد الاصلاح الاجتماعى على أبحاث علمية واقعية كما هى الحال مثلاً فى الاصلاح الزراعى . فى حالة التربية الزراعية لا يصح أن يقال : أنها ملحة وتحتاج إلى اصلاح معين إلا بعد أن يحلل كل جزء منها وتمرف نسب الاصلاح بها حتى يمكن تقدير الاصلاح بدقة . وتصبح التربة صالحة للزراعة . وكذلك فى حالة المريض : من الخطر أن يوصف الدواء المطلوب ، وكيفية ، وأوجه العلاج الأخرى التى تحتاج إليها دون أن يكشف عليه طبيباً .

ومثل هذا الاتجاه العلمى فى حالتى التربية والمريض أصبح من أزم الأشياء لدراسة الحالة الاجتماعية أيضاً . فلا يصح رسم مشروع اجتماعى لعلاج مشاكل حقيقية إلا سبق هذا المشروع بحث دقيق يبين المشكلة من جميع جوانبها ... غير أن بعض العلماء الطبيعيين يعارضون فى إمكان طبع العلوم الاجتماعية بالطابع العلمى . ذاك لأن أن السلوك الإنسانى لا يمكن بحثه بحثاً علمياً دقيقاً . كالعلوم الطبيعية . للأسباب الآتية :

١ — تعقد سلوك الإنسان : Complexity of Human Behavior

للفرد سلوك معقد ، يرتبط بموامل متشعبة : نفسية ، وطبيعية ، وبيئية ، وثقافية ، فلا يمكن لـ شكل باحث اجتماعى بحثه ، ومعرفة أسبابه ودوافعه ، والوقوف على هذه الموامل ، وتأثيرها فيه . وكثيراً ما نكون الاجابات عن

الأسئلة الاجتماعية الشخصية لا تمثل الواقع تمثيلاً صادقاً ، فإذا سألت الفرد عن دخله أعطاك رقماً أقل من الواقع أو أكثر لا اعتبارات شتى تقوم في نفس المسؤول . ويمكن الرد على هذا بأن المؤسسات الاجتماعية مبنية على أساس فهم طبيعة المجتمع الذي تقوم بخدمته ، ومن السهل فهم أى مجتمع إذا ابتدئ بتحليل مشاكله ، في حدودها البسيطة ، وهذا يؤدي إلى فهم طبيعته في صورته المعقدة . ويقول علماء العلوم الاجتماعية : أن ذلك يشبه المركبات الكيميائية التي لا تفهم طبيعة العناصر المكونة لها إلا بعد تحليل هذه المركبات .

٢ - التحيز : Subjectivity

ويقول هؤلاء العلماء أن الباحث الاجتماعى كثيراً ما يبدو متحيزاً لنواحي خاصة : من رأى ، أو مذهب ، أو دين ، أو جماعة معينة ، أو غير ذلك ، مما يجعله متأثراً في توجيهه للأسئلة ، وملاحظاته في هذه النواحي .

والرد على ذلك أنه كلما تمرن الباحث الاجتماعى على إجراء عمليات البحث المختلفة تحررت نظراته إلى الأمور . وكانت أبعد ما تكون عن التأثير والتحيز .

٣ - تعذر التنبؤ بسلوك الجماعات :

Unpredictability of Human Behavior

فإن التنبؤ بالسلوك المستقبل للجماعات وما ستكون عليه الأحوال الاجتماعية في الغد لجماعة معينة لا يكون صادقاً ، كالتنبؤات التي يمكن الوصول إليها في العلوم الطبيعية .

ويمكن الرد على ذلك : بأنه قد أمكن فعلاً التنبؤ - بدرجة كبيرة من الصدق والصواب - في بعض الحالات : كنسب الوفيات ، والمواليد ، والحروب والثورات ونحو ذلك من الظواهر الاجتماعية . وأمكن توجيه المستقبل على ضوء الماضي والحاضر .

٤ - صعوبة استخدام الطريقة الكمية في الأبحاث الاجتماعية :

فان من الصعب قياس الميول والاتجاهات كدرجاتي الحب والبغض مثلاً .
والرد على ذلك أن تقدم الأبحاث الاجتماعية وتجاربها سوف يوصلنا إلى أقيسة
مثل هذه النواحي التي يبدو متعذراً وضع أقيسة لها الآن . فالعلوم الطبيعية ذاتها
لم تصل إلى جميع مقاييسها دفعة واحدة .
من ذلك يمكننا أن نلحس أهمية الأبحاث الاجتماعية الموضوعية في دراسة
المشاكل الاجتماعية .

المراجع

- 1 — Fenlason, A., Essentials in Interviewing New York: Harper & Brothers, 1952.
- 2 — Groode, W., Methods in Social Research. New York: Mc Graw — Hill Book Company, 1952.
- 3 — Hagood, M., Statistics for Sociologists. New York: Henry Holt and Company, 1952.
- 4 — Lundberger, G., Social Research. New York: Longmans, Green & Company, 1942.
- 5 — Whitney, F. L., The Elements of Research. New York: Prentice — Hall, Inc., 1952.
- 6 — Young, P., Scientific Social Surveys and Research. New York: Prentice — Hall, Inc., 1950.

الباب السابع

تنسيق المجتمع

يعتبر تنسيق المجتمع نوعاً من العمل الاجتماعي الذي يهدف إلى الانتفاع بالوارد الطبيعية والمادية الاجتماعية، لسد الاحتياجات المختلفة لأفراد المجتمع ما، بطريقة تعود بالرفاهية الاجتماعية عليهم جميعاً. ويتم ذلك بالتعاون مختلف الهيئات والمؤسسات التي يشملها هذا المجتمع.

وهناك وسائل مختلفة لإيجاد وعي اجتماعي قوي، يعمل على تحقيق توازن بين موارد المجتمع ورفاهيته والانسجام بين أفرادهم وبيئتهم التي يعيشون فيها، وذلك بواسطة الأبحاث وعقد المؤتمرات أو الاجتماعات وتشكيل اللجان المختلفة.

فتنسيق المجتمع غاية تحقيق الرفاهية الاجتماعية، عن طريق إيقاظ الوعي العام، الذي يساعد على إشراك أهالي القرية أو المدينة أو أي مجتمع آخر كبير أو صغير وإفادتهم من الموارد والمؤسسات الاجتماعية الموجودة، لرفع المستوى الاجتماعي ومقابلة احتياجات السكان. ولا يتم ذلك بغير الأبحاث الاجتماعية التي يمكن بها تحديد المشاكل والتعرف على الموارد الطبيعية والمالية، وإمكانيات المؤسسات القائمة، وعلى ضوء هذه الأبحاث رسم الخطط الاجتماعية، التي تساعد على مقابلة الاحتياجات مع الدعاية اللازمة لكل خطوة من خطوات التجديد، حتى يتبين أفراد المجتمع التغييرات الاجتماعية التي تحدث، فينتقدوا ما يحتاج إلى نقد، أو يشجعوا ما يرونه مستجيباً لاحتياجاتهم.

ويعتمد التنسيق الاجتماعي على السكان، كما يعتمد على الموارد والمؤسسات المختلفة الموجودة في هذا المجتمع. فالتعاون بين الأهالي والقائمين بأعمال التنسيق من جهة، وبين هؤلاء والمؤسسات الاجتماعية من جهة أخرى، يجب أن يكون ناماً، حتى

يمكن تحقيق هدف التنسيق الاجتماعى من إفادة المؤسسات الموجودة فى البيئة والعمل على تنشيطها ومعاونتها ، وتكملة ما تمجزم قدرتها على استكمالها ، دون منافستها منافسة ، تضر بنشاط كل منها . وبذا يحل التعاون بينها محل صراعها أو تنافسها الضار غير الموجه .

لذلك كان من أولى خطوات تنسيق المجتمع تكوين لجنة مركزية يمثل فيها الأهالى والمؤسسات المختلفة ، التى تعمل فى ميادين الإصلاح الاجتماعى فى البيئة ، لتقوم ببحث مقدرة المؤسسات والمجتمع تمهيداً للتنسيق بين أعمالها ، مع تكملة ما تمجزم قدرتها عن إجرائه ، ثم تقوم برسم الخطط الاجتماعية اللازمة على أساس تلك الأبحاث .

وهنا يجب ألا يقلل القاعون بالتنسيق الاجتماعى من أهمية أية مؤسسة موجودة فى المجتمع حتى لا يتعرضوا لعدائها ، وعليهم أن يعملوا على التعاون معها ، وكسب ثقتها ، بشتى الوسائل ، ومنها الزيارات المختلفة ، التى كثيراً ما تساعد على إيجاد التعاون .

ومن أهم ما يجب أن يتوافر فى المنسق الاجتماعى أن يكون ملماً بطبيعة المجتمع الذى سيعمل فيه ، وكذلك بعاداته وتقاليده سكانه ، علاوة على إلمامه بالعلوم الاجتماعية الأخرى .

وإعداد المنسق الاجتماعى بالقرية وتدريبه يختلف عن تدريب المنسق الاجتماعى بالمدينة . فالأول يجب أن يكون ملماً بطبيعة العمل الريفى ، وظروفه الاقتصادية ، وأن يكون قد عاش بين الريفين مدة طويلة ، عرف عاداتهم ، وميولهم ، وأتجاهاتهم ، ورغباتهم ، ودرس اقتصادياتهم علمياً وعملياً ، وفهم ما يتعلق بمشاكلهم الاجتماعية فى ظروف محلية أو غير محلية . بينما يلزم المنسق الاجتماعى بالمدينة أن يكون ملماً باقتصاديات الصناعة وتشريعات العمال الخاصة بأجورهم وعلاقاتهم بصاحب العمل إلى جانب معرفته بمشكلة البطالة فى المدينة ، وأسبابها ، والتشريعات الخاصة بها ، والظواهر الاجتماعية المنتشرة فى المدن كالطلاق والانتحار والإجرام والتشرد ، وكذلك إمكانيات الدولة من حيث نشر التعليم والمستشفيات ، وتشجيع الأندية ،

وتوفير المساكن الصالحة لسكان المدينة ، وغير ذلك ، حتى يتمكن من فهم طبيعة المجتمع ، ومقدار ما يمكن أن يقوم فيه من تعاون وتنسيق بين مؤسساته : تمهيدا لرسم الخطط الاجتماعية ، التي تساعد على تحقيق ما يلزم من رفاهية اجتماعية . كل ذلك يحتم علينا - قبل التمرض لمناقشة التفاصيل الخاصة بالخطوات اللازمة لتنسيق المجتمع - أن نبدأ :

أولاً : بتعريف المجتمع الذي نقصده هنا .

ثانياً : مناقشة بعض الفروق الأساسية بين المجتمع الريفي والمجتمع المدني ، مع تبيان مدى مساعدة أو عرقلة طبيعة كل من المجتمعين لعمليات التنسيق . ثالثاً : شرح الخطوات الضرورية التي تساعد التنسيق الاجتماعي على التنفيذ .

رابعاً : شرح بعض التجارب العملية التي أجريت في مصر ، لتنسيق المجتمعات الريفية ، وتكوين النتائج التي وصلت إليها .
تعريف المجتمع :

عرف Lloyd cook المجتمع المحلي الذي يعتبر أساساً لعمليات التنسيق الاجتماعي بأنه : جمع من الناس يعيشون في حيز ، يجعلهم في اتصال مستمر ، ولهم خبرات مشتركة ، وعندهم عدد من المؤسسات والنظم الاجتماعية ، التي تعمل متعاونة على تنشيط الحياة بالمجتمع ، وتماسكه ، ووحدته . وقد وافق العالم « Zimmerman » على هذا التعريف وأضاف إليه :

... ان هذه المجتمعات تضع بصفة دائمة برامج لها ، لكي نحيا . كما تتكون لكل مجتمع شخصيته ، التي تحفز أفرادها إلى العمل المستمر لرفاهيته .

المجتمع الريفي والمجتمع المدني :

لكل من المجتمعين الريفي والمدني صفات تميزه عن الآخر ، بعضها يساعد التنسيق الاجتماعي في عمله ، والبعض الآخر يعرقل قيامه بخطوات التنسيق . وبما أن هذه

الصفات من الأهمية بـمكان لعمل النسق الاجتماعي يلزمنا أن نبين هنا الفروق الأساسية بين سكان القرية وسكان المدينة ، وبين طبيعة القرية وطبيعة المدينة من حيث : المشاكل ، والتكوين ، والموارد الاقتصادية مع بيان ما يساعد ، وما يعرقل النسق الاجتماعي في عمله من تلك الصفات ، فلنبداً بمناقشة الفروق بين ساكني القرية وساكني المدينة .

يلاحظ أن ساكني القرية يختلف عن ساكني المدينة بالنسبة للظواهر الاجتماعية الآتية :

١ — الانطواء على النفس : فمن الواضح أن فرص الاجتماع بالغير لا تتوافر لساكني الريف ثوافرها لساكني المدينة ، فأهم ماعد الأول في حياته هو عمله في الحقل ، يمضي فيه طول نهاره ، أما اختلاطه بالناس فهو ثانوي ، اللهم إلا اختلاطه بأقاربه وبعض جيرانه القرياء من عمله أو منزله . أما ساكني المدينة فكثيراً ما يتوقف نجاحه على اختلاطه بالناس وطريقة معاملته لهم ، فالتاجر — مثلاً — لا يكسب (ربائته) إلا حين يحسن معاملتهم ويتبع معهم الطريقة الخاصة التي تناسب كلا منهم ، ومن هنا كان الفلاح طبيعياً في معاملته ، لأن نجاحه يتوقف على إنتاجه ، بينما رجل المدينة كثيراً ما يميل إلى التكلف في معاملته مع الغير ، وهذا الفرق يجعل من المدني مواطناً يميل إلى التعارف والمساهمة مع الجماعة ويجعل من القروي مواطناً منعزلاً في حاله « وفي عمله » وهذا يجعل مهمة الاختصاصي أو النسق الاجتماعي في القرية أشق منها في المدينة ، فهو يحتاج عن طريق التعليم والمحاضرات والمقابلات الشخصية إلى تغيير هذا الاتجاه في سلوك الفلاح وتحويله من شخص انفرادي إلى شخص تعاوني ، يعمل لمجتمعه كما يعمل لنفسه .

٢ — الذكاء :

يمتقد بعض العلماء أن مستوى ذكاء سكان المدينة أعلى من مستوى ذكاء سكان القرية . ولكن وجد أنه من الصعب مقارنة مستوى الذكاء بين البيئتين الصعوبة عزله عن العوامل التي تؤثر فيه . كما أن العالم الانتر: بولوجي بواس Boas

ومدرسته قد اثبتا : أنه لا يميز فرد عن آخر من جهة الذكاء بسبب اللون أو البيئة أو الجنس أو النوع إذا أن الذكاء عبارة عن تفاعل الوراثة والبيئة . ولو ولد طفل في قرية وربى في بيئة ذات مستوى اجتماعى عال لسكان أعلى ذكاء من طفل يتساوى معه ذكاء ولد في مدينته (١)

٣ - التأثير بالطبيعة :

يرتبط ساكن القرية بالطبيعة في عمله فهو كثيرا ما يعتمد على الأمطار في رى أراضيه ، وعلى الظروف الجوية في إنتاجه بينما لا يتأثر ساكن المدينة كثيرا بالطبيعة ، فإنتاجه الصناعى يتوقف على كفاءته الانتاجية ، ومقدار رؤوس الأموال المستقلة في العمل الصناعى الذى يقوم به ، وكميات المواد الخام التى تستخدم في الصناعة فهذه العوامل عادة - أى عوامل الانتاج الصناعى - لا تتأثر بالطبيعة أى بالشمس أو المطر أو الجو . هذا الفرق في طبيعة العمل الزراعى والعمل الصناعى جعل الفلاح يعتمد في عمله على قوة فوق إدراكه يعتقد أنه غير متحكم فيها ، بمكس رجل الصناعة الذى يتمكن من التحكم في جميع عوامل إنتاجه ، فاعتماد الفلاح على هذه القوى الطبيعية التى لا يقدر على التحكم فيها جعله متواكلا ، كثيرا ما يؤمن بالخطأ والقدر « Fate » ، وكذلك الخرافات « Superstition » .

قال العالم أوجست كمت August Comte (٢) في هذا المجال أن العقل الإنسانى مر فى تطوره فى ثلاث مراحل أساسية .

Theological Stage	١ - المرحلة الدينية
Metaphysical Stage	٢ - المرحلة الطبيعية
Positive Stage	٣ - المرحلة العلمية أو الواقعية

(١) إن هذه الفروق في الصفات بين ساكن القرية وساكن المدينة وبين الأسرة الريفية والأسرة المدينة وبين القرية والمدينة جعلت من الضرورى تخصيص نوع من علم الاجتماع يسمى الاجتماع الريفى ، يختص بدراسة طبيعة المجتمع الريفى ، من حيث مؤسساته وظواهره الاجتماعية ومشاكله ، وأهم الأسباب التى أدت إليها .

(٢) انظر الفصل الثالث من نظرية التطور للعالم August Comte

وذكر أن المراحل الثلاث توجد في كل مجتمع من المجتمعات إلا أن المرحلة الثالثة أرى الواقعية تغلب في تفكير المجتمعات المتقدمة بينما تفكير المجتمعات المتأخرة تغلب فيها المرحلة الأولى ، وكلما تقدم العقل البشرى قل اعتماده على المرحلة الأولى في تفكيره وتصرفاته ... وبلاحظ أن الفاحية الانكالية في تفكير الفلاح - واعتقاده أنه مسير في حياته ، وليس مخيراً - جعلته ينجب أولاداً بغير حساب كما جعلته أقل استجابة لتعاليم الصحة الوقائية ، فجوابه حين تسأله كيف تعمل هذه الأسرة بأجمعها أن يقول « كل ولد له رزق » ، وحين تقول له : لماذا تترك غذاءك مكشوفاً للذباب الذى قد ينقل لك مرض (التيفويد) ؟ يرد عليك بقوله فى بساطة : « ربنا ينجينا » .

هذه الفلسفة الانكالية فى تصرفات الفلاح وتفكيره كانت من الأسباب المباشرة فى تأخره ، وفى ارتفاع معدل الوفيات فى مصر ، إذ أن الريف المصرى ضرب الرقم القيامى فى هذين المعدلين بالنسبة لجميع البلدان الغربية والشرقية .

ولأن هذه الفلسفة فى تفكير الفلاح أثر فى عرقلة أعمال المنسق الاجتماعى ، فعليه هنا أن يبين للفلاح ضرر هذا التفكير ، وأن يذكر له الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على ضرورة اعتماد الإنسان على نفسه ، والتحكم فى العوامل المؤثرة فى معيشته وحياته ، حتى يعرف ما ينفعه وينفذه ، ويعرف ما يضره ويتقيه ، فيصبح مواطناً نافعاً ، يساهم فى إسماع نفسه ورعايته مجتمعه .

٤ - مدى ثبات سكان القرى وسكان المدن فى أعمالهم :

بلاحظ أنه من السهل على رجل المدينة الانتقال من مكان لآخر وراء عمل يختلف عن العمل الذى يقوم به من أجل ارتفاع أجره أو تحسين حالته المعيشية بينما يصعب ذلك على رجل القرية فحبه للأرض التى يعمل بها وارتباطه بأقاربه وجيرانه يجعل من الصعب عليه أن يهاجر أرضه وينتقل من مكان إلى آخر ، حتى لو كان قريباً منه ، فهو وعمله وحيواناته وأرضه وأسرته وحدة واحدة ، تعز عليه

تجزئتها لذلك كان من الصعب على الفلاح المصرى المهجرة إلى البلدان التى اكتشفت حديثاً ، والتى يتوافر فيها من الموارد والرفاهية والرخاء ما لا يتوافر فى قريته ، بل ويفضل أن يعيش على قطعة أرضه الصغيرة وفى مستواه المنخفض على الانتقال إلى مكان آخر ، ولو كان ينتظره فيه مستقبل باهر . بل لا يرغب فى الانتقال إلى مديرية أخرى غير مديريته . ولقد قامت مصلحة الأملاك باستصلاح الأراضى فى شمال الدلتا ، ووفرت امتيازات كثيرة للذين يرغبون فى استيطان هذه الأراضى المستصلحة ، فكانت النتيجة أن ترك بعض المتفعين ، الأرض التى يمتلكونها ، والمزىل الحديث الذى يسكنونه فى تلك الأرض ، وعادوا إلى قراهم حيث المسكن الطينى البدائى الذى كانوا يسكنونه ، وحيث قطعة الأرض الصغيرة التى كانوا يفلحونها .

هذه الظاهرة الاجتماعية تحتاج إلى علاج ودراسة من المنسق الاجتماعى ، الذى قد يجد أن عدد سكان قرية ما يزيد على مواردها ، ويرى أن من الضرورى هجرة الزائد من سكانها إلى الأراضى الجديدة المستصلحة .

الأسرة الريفية والأسرة المدنية :

تتميز الأسرة الريفية عن الأسرة المدنية بميزات أهمها :

(١) تماسك أفراد الأسرة Family Solidarity .

فالأخوة وأولاد العم والأقارب يعطف بعضهم على بعض بل كثيراً ما يعيشون تحت سقف واحد . ومن أهم أسباب هذا التماسك والترابط الذى تتميز به الأسرة الريفية عن الأسرة المدنية :

١ — طبيعة العمل .

فالعمل الزراعى يجعل أفراد الأسرة الواحدة يعملون معاً فالوالد والإبن والزوجة وفى أحيان كثيرة ابن الخال وابن العم يزرعون حقلاً واحداً ، وطبيعة العمل من هذه الناحية تجعلهم وحدة واحدة .

٢ — العزلة Isolation .

يلاحظ كما أشرنا آنفاً أن الأسرة الريفية أقل احتكاكاً بالغير من الأسرة المدنية

وذلك لصعوبة المواصلات عادة بين القرى والمدن . وقلة وقت فراغ القرويين ، وعدم احتياجهم إلى الانتقال ، وعدم وجود الوسائل التي تساعد على التردد على المدينة . كل ذلك جعل أفراد الأسرة الواحدة في اتصال مستمر مما ساعد على زيادة الترابط والألفة بينهم .

هذا التماسك بين أفراد الأسرة الريفية الذي يوجد في القرية بمستوى أعلى منه في المدينة يعد من العوامل التي تساعد المنسق الاجتماعي الريفي على أداء عمله كتنسيق تمثيل المائلات في اللجنة المركزية ، التي يعتمد عليها المنسق الاجتماعي في إعداد وتنفيذ خطوات الإصلاح : كاستغلال احترام أفراد الأسرة لممثلها في اللجنة في تنفيذ أفرادها لما تقرره اللجنة : كجمع مبلغ معين من المال ، يفرض على كل أسرة للارتفاع به في خدمة عامة أو إقناعهم باستخدام طريقة معينة في الزراعة أو غير ذلك .

كما أن هذا التماسك بين أفراد الأسرة وسيلة توفر الضمان الاجتماعي ضد الفقر والمرض والبطالة والشيخوخة . فأفراد الأسرة الريفية — عادة — يتكفلون بالمساعدات اللازمة لمن يصاب منهم بمرض أو عجز ما يساعد المنسق الاجتماعي أيضاً .

بيد أنه لا ينبغي أن لهذا التماسك في الأسرة الريفية بعض الأضرار أهمها : قلة الاختلاط الخارجي بين أفراد الأسرة والأسر الأخرى ، وضعف صوت الفرد بالنسبة لصوت عميد الأسرة ، وتعصب أفراد الأسرة ضد أي رأي يخالف رأي رئيسها مما يجعل المجتمع الريفي أقل قابلية من المجتمعات المدنية للتغيير السريع .

وهنا نرى أن من أهم أعمال المنسق في القرية إبراز شخصية الفرد وتدعيم كيانه بتوفير فرص الكلام له وتمكينه من المساهمة في المناقشات العامة وبعث الروح الديمقراطية التي تساعد — بصرف النظر عن سببه — على الجهر بآرائه بحرية تامة والدفاع عنها ومناقشتها بصراحة . وهذا يؤدي إلى حكم الأسرة حكماً ديمقراطياً تقديمياً بدلاً من حكماً فردياً رجعياً .

(ب) تشغيل الأحداث Child Labor .

توجد قوانين في المدينة تحرم تشغيل الأحداث في المصانع ، غير أن هذه القوانين لا تشمل الأحداث الريفيين ، لأنهم يعملون غالباً في مزارع آبائهم أو أقربائهم ، مما يجعلهم غير معرضين للانهاك في العمل كالأحداث الذين يعملون في مصانع لا ينتقلون إلى أصحابها بقرابة . والعمل الزراعى بطبيعته يكون في الهواء الطلق والشمس ، وهذا لا يعرقل نمو الطفل الطبيعى ، كالعمل الصناعى الذى يكون داخل أسوار وى جو صناعى يؤثر على حياة الطفل وعمه ، لذلك يلاحظ كثيراً أن تجد في الريف حدثاً لم يصل سنه السابعة يعمل مع أبيه في الحقل .

وقد أدت إباحة تشغيل الطفل في الحقل سواء في حقل أبيه أو حقل آخر بأجر إلى اعتبار الأطفال مكسباً مادياً ، يعود على الأسرة بزيادة دخلها ، وساعد هذا على الزواج المبكر ، الذى أدى إلى ارتفاع معدل المواليد في القرية ، كما جعل الأب في الماضى يؤثر إبقاء ابنه في حقله على إرساله إلى المدرسة ، رغم كون التعليم إجبارياً ، فارتفعت نتيجة لهذا نسبة الأمية في القرية عنها في المدينة . ومن ثم كانت هاتان المشكلتان — ارتفاع معدل المواليد والأمية — اللتان نشأتا عن اعتبار الأسرة وحدة اقتصادية اجتماعية أول ما يواجهه المنسق الاجتماعى عند قيامه بعمله ، وتجعل عمله أشق في القرية عنه في المدينة .

(ج) الطبقات الاجتماعية في كل من القرية والمدينة .

يلاحظ أن الطبقة الاجتماعية تحددها عوامل أربعة هي :
الثروة . التعليم . نوع العمل الذى يقوم به الفرد . الحسب والنسب .
والجدول الآتى يبين مقدار صرورة هذه العوامل بالنسبة لكل من الأسرة الريفية والأسرة المدنية .

جدول رقم (٢٨)

الموامل المحددة للطبقات الاجتماعية في كل من الأسرة الريفية والأسرة المدنية

العامل المحدد	الأسرة المدنية	الأسرة الريفية
الثروة	فرص الغنى أكثر إذ توجد مهنة مختلفة، كما أن موارد استغلال المال وفرص الربح أوفر .	فرص الغنى أقل بالنسبة للمستأجرين والعمال الزراعيين وصغار الملاك لقلة أو ضعف مصادر دخلهم .
نوع العمل	أنواع مختلفة للعمل وأوجه متعددة للتخصص فهذا مهندس ، وذاك طبيب . . الخ	المهنة الأساسية واحدة وهي الزراعة .
التعليم	أنواع مختلفة من التعليم .	أميون أو متعلمون تعليماً الزامياً أو ابتدائياً وقليل منهم تعلموا تعليماً جامعياً .
الحسب والنسب	ليس لها أهمية كبيرة في المدينة .	أهميتها وأثرها كبيران في حياة الأسرة .

ونظرة واحدة إلى هذا الجدول تبين لنا أن فرص الانتقال من طبقة إلى أخرى تتم بطريقة أيسر وأكثر في المدينة منها في القرية أى أن المرونة الاجتماعية Social mobility توجد بدرجة أعلى في المدينة عنها في القرية ، لأن الموامل المحددة للطبقة في المدينة أكثر مرونة ، مما كان سبباً في قتل الطموح في المجتمع الريفي .

ونمت يكون من واجب المنسق الاجتماعى فى القرية العمل على النهوض بالتعليم سواء بنشر الثقافة العامة أو بزيادة عدد المدارس فى القرية وإيجاد فرص جديدة للعمل ، باستغلال المواد الأولية الموجودة فى البيئة فى تنشيط الصناعات ، حتى تقل الفروق بين الطبقات الاجتماعيه فى القرية ويصبح النظام الطبقي أكثر مرونة . وبذلك تنشأ فى القرية المصرية حياة اجتماعية أكثر تلاحقاً وانسجاماً .

(٤) تشغيل المرأة :

تزوج الفتاة الريفية فى سن مبكرة ، وكثيراً ما يكون ذلك قبل اكتمال نضجها الجسمى ، ثم مع ذلك تجهد بأعمال مجتمة ، فمن إنجاب الأطفال الكثيرين إلى مساعدة زوجها فى الحقل ، إلى القيام بشئون منزلها من طهى وتنظيف وغير ذلك ، مما كان سبباً فى ظهورها فى سن الشيخوخة بينما هى فى الواقع لا تزال فى سن الشباب - قد تمدو فى سن الخمسين بينما عمرها الحقيقى لا يتعدى الثلاثين - وهذه الظاهرة (ظاهرة القبح قبل الأوان) يسميها علماء الاجتماع Premature aging .

وقد قال العالم الفرنسى « Montesquieu » : أن هذه الظاهرة كانت من بين العوامل التى سببت إبادة تعدد الزوجات فى بعض المجتمعات الزراعية الحارة ، إذ أن السيدة فى سن الثلاثين تظهر هرمية بينما الرجل فى سن الخامسة والثلاثين يكون ممثلاً صحة وحيوية ، فيميل إلى الزواج من أخرى شابة .

وهنا يجدر بالمنسق الاجتماعى فى الريف أن يعمل على عدم تشجيع الزواج المبكر ، وتشجيع السيدة وإرشادها إلى ضرورة الحد من النسل ، وكذلك يعنى بتقسيم العمل تقسيماً عادلاً بين أفراد الأسرة الريفية .

القرية والمدينة :

تختلف طبيعة القرية عن طبيعة المدينة من حيث التكوين : فالعلاقات الأولية توجد فى القرية أقوى منها فى المدينة ، وعلاقات المدينة معظمها علاقات ثانوية ، ثم أن المجتمع الريفى يتنوع فى تكوينه ، تبعاً لظروف بيئته ... فالمجتمع الريفى فى

الولايات المتحدة — مثلاً — مجتمع موزع Dispersed أى أن المنازل موجودة وسط المزارع ، بينما المجتمع الريفى فى مصر مجتمع مجمع Clustered أى أن منازل الفلاحين فيه متجاورة ، تحاط بالحقول التى يزرعونها وهناك عوامل اجتماعية ، واقتصادية ساعدت على تكوين كل نوع بالصورة التى هو عليها ، كما هو موضح بالجدول الآتى :

جدول رقم (٢٩)

العوامل المسببة لطبيعة كل من الاستيطان المجمع والاستيطان الموزع

الاستيطان المجمع	الاستيطان الموزع
رئيس القبيلة يجمع أفراد قبيلة حوله خوفاً عليهم من الانقسام ولسمولة الدفاع عند التعرض للغزو من الخارج.	<u>عوامل اجتماعية :</u> الشك : المستوطنون عادة من بيئات مختلفة فكل يضع يده على قطعة أرض يبني منزله داخلها ويحيطه بسلك شائك .
الأرض صعبة الحرث كما يحتاج الأهالى للتعاون ضد خطر الفيضان ، والقيام بالمعاملات الزراعية المختلفة .	<u>عوامل اقتصادية :</u> الأراضي كثيرة .

ويلاحظ أن النوع المجمع منتشر فى أوروبا والصين والهند ، بينما النوع الموزع يوجد عادة فى البلاد الحديثة مثل كندا ، وبلاد أمريكا اللاتينية ، ولكل نوع من هذه الأنواع بعض المميزات ، فالنوع الموزع ميزته الاقتصادية : أن وجود المنزل

في المزرعة يوفر على صاحبها وقتاً وجهداً كل يوم في الذهاب إلى مزرعة تبعد عن المنزل نحو السكيلومترين أو أكثر ، كما هي الحال في الاستيطان المجمع ، وميزته الصحية أن تفرق المنازل على مساحة واسعة لا يتيح للعدوى فرصة الانتشار ، لو وجد مرض ميكروبي في القرية ، وهو مالا يتوافر في الاستيطان المجمع حيث يعيش آدمي مع الحيوان في مكان واحد ، أو يسكن أهل القرية جميعاً بعضهم بجوار بعض .

وبلاحظ أن للاستيطان المجمع فائده الاجتماعية فتقارب المنازل بعضها من بعض يساعد التنسيق الاجتماعي على جمع الأهالي والاجتماع بهم لأى نشاط اجتماعي بسهولة : كإنشاء ناد أو جمعية تعاونية أو مركز اجتماعي ، بينما يبعد المسافات بين المنازل في الاستيطان الموزع لا يساعد الأهالي على التنقل بسهولة إلى مسافات بعيدة لاجتماع بعضهم ببعض ، والتشاور في شئون مجتمعتهم . ومن هذه الناحية كانت مهمة التنسيق الاجتماعي في المجتمع المجمع كالبيئة المصرية أسهل من مهمته في المجتمع الموزع كالبيئة الكندية - مثلاً - .

ومما يجدر ذكره أن أهم المشاكل التي يواجهها التنسيق الاجتماعي بالمدينة والتي تسترعى انتباهه وتحوز اهتمامه عند تنفيذ خطوات الإصلاح هي :

١ - عدم التناسق بين مؤسسات المدينة المختلفة الكثيرة ، فكل مؤسسة تعمل في واد تنافس فيه الأخرى بدل أن تتعاون معها .

٢ - حاجة المدينة إلى توفير الملاعب والأندية والحدائق لتساعد الأهالي على عضوية أوقات الفراغ .

٣ - الأماكن الموبوءة والأحياء المهملة المكنظة بالسكان وارتفاع نسبة التشرذم والبطالة ومعدلي الطلاق والانتحار .

وأما ما يواجهه في القرية فهو :

١ - السكن الريفي الذي يحتاج إلى علاج من كل نواحيه .

- ٢ — أكوام السباخ التي تنتشر في القرية .
- ٣ — ارتفاع معدل الأمية والمواليد والوفيات خصوصاً بين الأطفال .
- ٤ — وجود نسبة كبيرة من العمال الزائدين عن حاجة الزراعة وصغر مساحة الرقعة المزروعة .

وغير ذلك من المشاكل التي تختلف في طبيعتها عن مشا كل المدينة .
وبلاحظ ان الحرمان Frustration الموجود في كل من القرية والمدينة له رد فعل يختلف في كل منهما عن الأخرى ، فبينما يستكين الشخص المحروم في القرية معتقدا ان هذا الحرمان بإرادة الله ، وأنه سيحصل على ما حرم منه في العالم الآخر أو يتماطى المخدرات لينسى ما حرم منه نجد أن هذا الحرمان يؤدي في المدينة إلى مشا كل فردية واجتماعية أخرى منها : الكبت الذي قد يسبب للفرد عقدا نفسية أو سخطاً على المجتمع ، فتصبح تصرفات الفرد تصرفات عدائية نحو نفسه ونحو الأفراد الذين يعيشون معه ، ويصبح ثائراً غير راض عن المجتمع ينتقد كل شيء فيه ويظهر ذلك في مناقشات وأثره في سلوكه . وربما يصل إلى درجة يجد فيها نفسه وحيدا بعيدا عن المجتمع الذي يعيش فيه ، فينطوى على نفسه ، وقد يكون هذا من الأسباب القوية في ارتفاع معدل الانتحار في المدينة عنه في القرية .

وقد ذكر العالم الأمريكي Hayes أن المنسق الاجتماعي يصطدم — عادة — في عمله بثلاثة أنواع من المجتمعات :

١ — مجتمعات بدائية غير ناضجة

٢ — مجتمعات ناضجة

٣ — مجتمعات مفككة .

وهو يعنى بالمجتمعات البدائية غير الناضجة بعض المجتمعات الريفية التي لم يتناولها التنظيم في أى درجة من درجاته ، فإذا اتسعت هذه المجتمعات أصبحت تقرب من النضج شيئاً فشيئاً .

أما المجتمعات المفككة فيمثلها بالمجتمعات التي تناولها الإصلاح ولكن

بطريقة غير منسقة فأصبح الصراع على أشده بين مؤسساتها ، وأصبحت القيم فيها مادية أكثر منها روحية ، فتفكير الأفراد تجارى ، كل يعمل لصالح نفسه ، بصرف النظر عن صالح المجتمع ، الذى يعيش فيه . أما المجتمعات الناضجة فهى التى تتوازن فيها القيم الروحية مع القيم المادية ، ويوجد بها وعى عام يسير بها إلى الأمام والتقدم المستمر .

والجدول الآتى يبين أوجه المقارنة بين : ميول الأفراد ، ووسائل المواصلات ، والقيم الروحية ، والقيم المادية ، ونوع القيادة ، والخدمات الاجتماعية المختلفة ، ونوع التعليم الموجود فى كل مجتمع من تلك المجتمعات الثلاثة .

جدول رقم (٣٠)

بعض أوجه الخلاف بين المجتمعات البدائية، والناضجة، والفكرية للعالم Hayes

مجتمعات مفكرية	مجتمعات ناضجة	مجتمعات غير ناضجة	درجة القارنة
الاختلاف بين الأفراد من حيث التخصص والتعليم والري واليوسول والاتجاهات يوجد بدرجة أعلى منها في المجتمع الناضج. والغيرة والشك وعدم الثقة بين الأفراد أمور ملموسة في تلك المجتمعات.	يوجد اختلاف بين الأفراد من حيث أوجه التخصص ومن حيث الطرق التي توصل إلى الأهداف التي يرى إليها المجتمع	لا يوجد اختلاف كبير بين أفراد المجتمع من حيث التعليم والاتجاهات واليوسول والأهداف، إذ أن تلك المجتمعات - عادة - متجانسة.	١ - الاختلاف بين الأفراد :
متوافرة إلا أنها تجارية استغلالية فالأدباء والمصحف والسينا كثيرة ولكن كثير ما تستخدم لنصرة مذهب سياسي ضد آخر، أو للترويج لشركة ضد أخرى	متوافرة في المجتمع الناضج وتوجد بدرجة تقابل احتياجات السكان، كما تستخدم وسائل الاتصالات: كالإذاعة والسينا والمصحف لتقوية الرأي العام وثيقته.	بدائية في المجتمع غير الناضج .	٢ - وسائل للمواصلات والاتصالات .

تابع الجدول رقم (٣٠)

درجة المقارنة	مجموعات غير ناضجة	مجموعات ناضجة	مجموعات مفككة
٣ - القيم الروحية:	الاعتقادات الدينية توجد بصورة بدائية فتنتشر الخرافات والإيمان بالأنساج والأرواح دون تحكيم للعقل، كما أنه يكثر فيها التشاؤم والتفاؤل والاعتقاد في الحسد والسحر والشعوذة.	يضعف أو يكاد يعدم الاعتقاد بالسحر والشعوذة، لأن أفراد المجتمع يمتقدون في العالم الآخر لذلك يحرمون في عملهم على إرضاء الله والضمير، ويشعر الفرد بارتباطه بالمجتمع الذي يعيش فيه، ولا ينظر إلى الأمور كلها نظرة فردية	لا يقيم للفردية وزن في تلك المجتمعات، وكل فرد يعمل لنفسه ولستقبله ولتحقيق هدفه، يصرف النظر عن مستقبل المجتمع الذي يعيش فيه. وهنا تناب الصبغة المادية في حياة المجتمع على الصبغة الروحية.
		أى لصاحبه الشخصى، بل هو يقدس المجتمع ويعتقد أنه جزء منه، فيساهم في رفع مستواه، كما أن العلاقة بين الجنسين أى الذكر والأنثى يسودها الاحترام والتعاون.	

تابع الجدول رقم (٣٠)

مجتمعات مفككة	مجتمعات ناضجة	مجتمعات غير ناضجة	درجة المقارنة
مختار القائد على أساس قدرته على خداع الجمهور واستخدام الدعاية الكاذبة لذلك . وأهم عمل يقوم به القائد هو تحقيق طموحه الشخصي من اكتساب نفوذ أو مال أو غير ذلك بغض النظر عن خدمة المجتمع .	القادة لهم صفات خاصة تميزهم عن الآخرين ويمدون إعدداً خاصاً يمكنهم من خدمة المجتمع الذي يعيشون فيه .	تفتقر تلك المجتمعات القيادة المستفيرة، إذ أن القائد - عادة - هو رباً كبيراً أسرة أو كبريائية ويتميز - عادة - عن الآخرين بقوة البدن أو كبر السن ، ولا يوجد أى برامج لإعداد القادة الذين يوجهون المجتمع توجيهاً سليماً .	٤ - القيادة :

تابع الجدول رقم (٣٠)

مجتمعات مفككة	مجتمعات ناضجة	مجتمعات غير ناضجة	درجة الفازنة
يوجد عدد وفير من المؤسسات إلا أنها تحتاج إلى التنظيم والتنسيق بين خدماتها، ويصرف الإحسان لغرض الدعاية .	يوجد تنسيق بين المؤسسات الاجتماعية بها، كما أنها كافية بالنسبة لاحتياجات المجتمع، ونظام الإحسان بها يقوم على إعداد المواطن للعمل المستقل .	تفتقر تلك المجتمعات إلى المؤسسات الاجتماعية ، والمدارس بها بدائية لا تقابل احتياجات الأهالي، ونظام الإحسان بها لا يستند إلى أساس اجتماعي .	٥ - الخدمات الاجتماعية :
نظم التعليم كثيرة، ومعقدة، وممدد الأمية منخفض .	المستوى العلمي مرتفع، مع الاهتمام بالتعليم التوجيهي، أي الذي يساعد على توجيه الفرد لأن يعمل بنفسه بجانب الاهتمام بالتعليم الشعبي .	نسبة الأمية مرتفعة وخصوصاً بين السيدات، لأن من كثر من الاجتماعي فيها منخفض عن الرجل .	٦ - التعليم :

وباستمرار هذه الصفات نجد أن أى مجتمع عبارة عن مزيج من الصفات الموجودة فى الأنواع الثلاثة من المجتمعات التى ذكرها العالم Hayes . فعلى المنسق الاجتماعى أن يهدف فى عمله إلى الوصول إلى صفات المجتمع الفاضل ، وذلك بوسائل مختلفة أهمها : بذل الجهد لرفع القيم الروحية فى المجتمع المفكك ، أى المجتمع المذنى ، إذ أن أهم أسباب تفككه وجود فجوة بين القيم المادية والقيم الروحية ، فالأولى توجد فيه بنسبة أعلى منها فى الثانية ، مما سبب ظاهرة التخلف الثقافى ، السمة فى علم الاجتماع : Cultural lag . وعلى المنسق الاجتماعى أيضاً إعطاء أهمية للقيم المادية فى المجتمعات غير الفاضلة ، حتى يسير كل من القيم المادية والروحية فى مستوى واحد . فيصبح المجتمع أكثر انسجاماً .

ما يراعى عند إعداد المنسق الاجتماعى :

يختلف إعداد المنسق الاجتماعى للعمل فى القرية عن إعداده للعمل فى المدينة . ومن أهم ما يراعى فى إعداده ما يأتى :

١ - أن يكون من البيئة التى سيعمل بها ، فإن كان سيعمل فى المدينة يجب أن يكون قد نشأ وتعلم فى مجتمع مدنى ، وإن كان سيعمل فى القرية يجب أن تكون نشأته وتعليمه فى بيئة زراعية .

٢ - أن يكون عنده الاستعداد للخدمة العامة والمعيشة فى البيئة ، التى سيعمل فيها . فيجب ألا يرسل منسق للعمل فى القرية ، مع عدم رغبته الأكيدة فى أن يعيش مع أهلها .

٣ - يستحسن أن يختار المنسق الاجتماعى من المديرية التى سيعمل بها لأنه يكون ملماً بحياتها وظروفها ولسكن فى قرية أو مدينة غير القرية أو المدينة التى نشأ فيها .

٤ - يختار المنسقون الاجتماعيون من بين المتقدمين لهذا العمل بوساطة لجنة يمثل فيها بعض رجال التربية وعلم النفس والاجتماع ، وذلك لاختيار الأشخاص الذين تتوافر لديهم الاستعداد للعمل فى القرية وقوة الشخصية والمستوى العلمى والعملى المناسب للعمل ، على أن يكونوا من بين خريجي الجامعات أو المدارس العالية .

٥ - يعد المختارين برنامج شامل علمي وعلمي في العلوم الاجتماعية المختلفة ، التي تتصل اتصالاً وثيقاً بعمل المنسق الاجتماعي : كفلسفة الخدمة الاجتماعية ، وتنسيق المجتمع ، والبحث الاجتماعي ، وعلم النفس ، وتعليم الكبار ، والاعتقادات الدينية . على أن تنظم المنسق الاجتماعي في القرية بعض المحاضرات في الاجتماع الريفي والاقتصاد الزراعي والصحة الريفية . أما المنسق الاجتماعي في المدينة فيزود بمحاضرات في علم الاجتماع الصناعي ، وتشريعات العمال ، والتأمين الاجتماعي ، ومشاكل العمال ، والمساكن ، والأمراض الناجمة عن الصناعة . على أن يكون جزءاً من البرنامج العلمي لسلك من المنسق الاجتماعي في المدينة والقرية في صورة مناقشات عامة ، يعرض المحاضر فيها لموضوع من الموضوعات ، ويترك المناقشة حرة ، ليبدى كل رأيه ، كذلك تعطى أهمية للناحية العملية في هذا البرنامج ، فتزار بعض القرى والمؤسسات التي بها نشاط تنسيقي نموذجي ، ويدرب المنسق فيها على أعمال التنسيق الاجتماعي حتى يتبين مقدرة كل فرد على العمل وعلى التنسيق .

بعد إتمام هذا التدريب يعين الناجحون في القرى أو المدن التي تختار لهم ، للعمل مدة عام تحت الاختبار ، وفي آخر العام يستمر تعيين الناجحين في أعمالهم ، بصفة دائمة . أما الفاشلون فيحولون إلى أعمال أخرى لا تحتاج إلى المهارة في التصرف والقوة في الشخصية التي يحتاج إليها المنسق الاجتماعي ليكون شخصاً ناجحاً في عمله .

٦ - يجب أن يدعى المنسقون الاجتماعيون مرة كل سنة على الأقل ، لفترة تستمر لمدة ٣ : ٤ أسابيع ، لحضور برامج نظرية عملية بفئاتشون فيها ، ويعرضون المشاكل التي تقابلهم ، ويستمعون إلى التطور في العلوم الاجتماعية والنظريات الحديثة فيها ، وتعد لهم امتحانات في آخر كل فترة ، ويمنحون شهادات بقتائهم . وذلك لتشجيعهم على العمل في الميدان ، ولمساعدهم على الاطلاع النظري المستمر . إذ لوحظ أن المنسق الاجتماعي الذي يعيش في المجتمع الذي يعمل فيه دون أن يطلع أو يتصل بزملائه بنخف من مستواه : نتيجة لاندماجه في البيئة اندماجاً كلياً ، إذ أن من المعروف أن أثر البيئة على الفرد أقوى من أثره عليها . وهذا الانخفاض في

مستواه لا يساعده على الاستمرار أو النمو في عمله بالكفاية المطلوبة ، ويستحسن أن يكون هذا التدريب العلمى العملى السنوى فى عاصمة المديرية التى يعمل بها .

٧ — أن عمل المنسق الاجتماعى ليس من السهولة عسكان فهو يعيش إما فى قرية أو فى حى من الأحياء القذرة بالمدينة يقضى فيها كل وقته عاملاً كل جهده مع الأهلىن على رفع مستوى القرية أو الحى الذى يعمل فيه ، ويتحمل كثيراً من المسؤوليات التى لا يتحملها الموظف العادى الذى فى مستواه العلمى . لذلك يجب أن يشجع هؤلاء المنسقون بأعطائهم فرصاً أكبر للترقى ، وصرف (البذل) كبذل قرية أو بديل مدينة ، حتى يشمر المنسق الاجتماعى بأهمية عمله ، وبمقدار تشجيع الهيئة المنتسب إليها .

٨ — يحتاج كل برنامج للتنسيق الاجتماعى إلى مساعدين للمنسق نفسه ، ويستحسن أن يكونوا من أهائى منطقة العمل ، على أن يعدوا أعداداً خاصاً يساعدهم على تفهم طبيعة المجتمع الذى يعملون فيه ومشاكله التعليمية والاقتصادية والصحية وطريقة التعاون مع المنسق . وهذا التدريب يكون فى عاصمة المديرية التى سيعمل بها ، على أن تصرف هؤلاء المنسقين المساعدين مكافآتهم عن طريق تبرع الأهالى ، وعلى أن يختاروا بوساطة الأهالى أنفسهم ، ويكون لهم استعداد علمى وصفات شخصية تساعدهم على القيام بهذا العمل .

٩ — يجب أن يكون المشرفون على أعمال المنسقين الاجتماعيين من بين الذين عملوا فى الميدان مدة طويلة ، وأظهروا كفاءة ممتازة فى أعمالهم ، وتوافرت فيهم صفات القيادة ، ومن الذين يعرفون أن وظائفهم التوجيه والإرشاد ، لا التعمت والسيطرة والاستبداد ، وبذلك يمكن فهم مشاكل المنسقين ، وتقدير أعمالهم ، ويستمد المنسق الاجتماعى منهم التشجيع للعمل والنمو .

رابعا — خطوات تنسيق المجتمع :

بعد أن بينا أن تنسيق المجتمع عبارة عن إيجاد علاقات بين الأفراد والجماعات تمكنهم أن يعملوا متعاونين على إيجاد الخدمات الاجتماعية واستمرارها

لتحقيق الرفاهية الاجتماعية لأفراد المجتمع ، وبعد أن ذكرنا أن كل مجتمع يحدد طبيعته نوع التنسيق الذى يجب أن يتبع فيه . فالمجتمع الربى له صفات تميزه عن المجتمع المدنى ، بعضها يساعد المنسق الاجتماعى فى عمله ، والبعض الآخر يعرقله . كما أن احتياجات المجتمع الربى تختلف عن احتياجات المجتمع المدنى . لذلك وجب أن تكون طريقة إعداد منسق القرية تختلف عن إعداد منسق المدينة . كما ذكرنا أن بعض المجتمعات لا زالت فى حالتها البدائية تحتاج إلى كثير من الجهد والعمل لتنظيمها ، بينما البعض الآخر مفكك مصاب بتحلل فى وسائل الترابط العادية وقد تدهورت الروح المعنوية لأفراده . وهنا نجد أن أهم عمل للمنسق الاجتماعى هو رفع القيم الروحية لتلك المجتمعات ، والعمل على التقليل من الهوة بين القوى المسيطرة على المجتمع سواء أكان ذلك بين المؤسسات الاجتماعية أو الأحزاب السياسية أو الهيئات التجارية . بعد أن انتهينا من ذلك نود أن نشرح خطوات تنسيق المجتمع .

وتتلخص عملية تنسيق المجتمع فى مرحلتين أساسيتين :

(١) خلق وعى قوى عام فى المجتمع يدرك احتياجاته .

(ب) رسم البرامج الإصلاحية التى تنفذ عن طريق المؤسسات الاجتماعية بالمجتمع

أما الخطوة الأولى : وهى خلق الوعى العام فقد لخصها العالم الأمريكى

(Lindeman) فى النقط الثمانى الآتية :

١ — إثارة احتياجات معينة — مثل الحاجة إلى محو الأمية — ^(١) بين غير المتعلمين بالقرية . وهذه الاثارة تكون عادة إما بواسطة قادة محليين أو إخصائيين يثرون هذه الاحتياجات ، بين القادة الذين يدركون أهميتها وضررة مقابلتها .

٢ — إدراك هذه الاحتياجات بواسطة عدد كبير من الأهالى . وهنا يفتشر ادراك الحاجة الشديدة بين عدداً كبير من الأفراد ويكون ذلك عادة بواسطة القادة المحليين الذين ينتشرون فى كل مكان بالمجتمع ، ويشمرون الأهالى (بالنسبة لمشكلة الأمية مثلاً) بفائدة التعليم ويمدو أضرار الأمية فى الحياة .

(١) ستكون المشكلة المراد معالجتها هنا عن طريق منسق المجتمع هى مشكلة الأمية .

٣ - مطالبة الأهالي أنفسهم بمواجهة هذا الاحتياج عاجلا (وهنا تبدو الفرصة سانحة لتعليم الأميين) ويكون ذلك أثناء اجتماعاتهم الخاصة ، وزياراتهم المتواصلة بعضهم لبعض .

٤ - عرض حلول مختلفة تساعد على معالجة المشكلة . وهنا تقدم اقتراحات كثيرة بخصوص محو الأمية . فالبعض يرى أن يكون ذلك عن طريق المحاضرات العامة ، والبعض الآخر يرى أن يكون عن طريق المدارس ، بينما يرى فريق أنه يمكن أن يكون ذلك في كل مكان حتى تُمحى الأمية بأسرع وقت يمكن .

٥ - تضارب في الحلول المقدمة . وهنا يظهر أن كل جماعة تتمسك بوجهة نظرها وأفكارها المتضاربة .

٦ - الفحص : أى إجراء عملية البحث التمهيدى لمعرفة أنسب الحلول ويقوم بهذا الفحص عادة لجنة تختار من بين الجماعة لدراسة أى الحلول أسهل في التنفيذ وأنفع للجماعة .

٧ - استعراض نتيجة الفحص يعقد اجتماع عام يشرح أثناءه الحلول المختلفة ويبين نتيجة أبحاث اللجنة التي اختيرت ، والتي توضح محاسن وعيوب كل حل من تلك الحلول المقدمة ، كإتباع موارد المجتمع اللادوية والطبيعية والانسانية بالنسبة لكل حل منها .

٨ - الوصول إلى حل من الحلول وهنا تختار الجماعة الحل الأنسب ، والذي يعطى أكبر فائدة لأكثر عدد من أفراد الجماعة على أن تكون تكاليف التنفيذ في حدود مقدرة المجتمع .

(ب) بعد ذلك ننقل إلى المرحلة الثانية من مراحل تنسيق المجتمع وهي الخطوة التنفيذية لمعالجة مشكلة الأمية أى رسم البرنامج وتنفيذه مع الانتفاع بالمؤسسات الموجودة بالمجتمع .

وينصح رجال الاجتماع بضرورة الاستفادة من تجارب الغير في الماضي والحاضر عند رسم برنامجنا الاجتماعية ، وهم يعرفون رسم الخطوة أو البرنامج الذي يقوم بإجرائه المنسق الاجتماعي بواسطة الأهالي بأنه : عملية تتطلب النظر إلى الماضي لمعرفة ما يمكن الاستفادة به من تجارب الغير والنظر فيما حولنا لمعرفة ما يمكن

اقتباسه من الملاحظات ، والنظر إلى الأمام لمعرفة ما يمكن عمله ، على أساس الماضي والحاضر .

وتتضمن عملية رسم البرنامج الاصلاحى ، الذى يقوم به المنسق الاجتماعى اتباع الخطوات الآتية :

١ — دراسة احتياجات المجتمع دراسة عملية دقيقة . وهذه (بالنسبة لمشكلة الأمية) يجب أن تقوم على تحديد عدد الأميين ، وحصرهم حصراً شاملاً ، ومعرفة مدى استعدادهم للتعليم .

٢ — دراسة وسائل وموارد المجتمع المختلفة التى تساعد على معالجة المشكلة المراد علاجها . وتوجد أنواع من الوسائل والموارد التى يجب أن تكون موضع دراسة هى :

(أ) وسائل طبيعية : Natural resources

مثل قطعة أرض بور ، تستعمل للحصول على إيراد سنوى يساعد على تنفيذ مشروع ، أو مثل منحدر من المياه يستغل لتوليد الكهرباء ، أو غير ذلك من المشروعات .

(ب) موارد إنسانية : Human resources

وهنا يعرف عدد المعلمين الذين يمكن أن يساهموا فى مشروع محو الأمية ، ومعرفة أوقات فراغهم ، ومدى استعدادهم للمساعدة خلال هذه الأوقات .

(ح) موارد مالية : Capital resources

فتعرف وسائل المجتمع المالية التى يمكن استغلالها لتنفيذ هذا المشروع ، والهيئات التى يمكن أن يستعان بها فى تنفيذ الأغنياء الذين يمكنهم أن يساهموا بأموالهم فى نفقاته .

(د) مؤسسات اجتماعية : Social Institutions

كذلك تدرس المؤسسات الاجتماعية المختلفة والخدمات التى تؤديها ، ومدى ما لديها من وسائل للتوسع فى خدماتها . كدراسة المسجد أو الكنيسة ،

والمدرسة ، والجمعيات التعاونية وغير ذلك من مؤسسات لتنفيذ المشروع .

٣ — يرسم بعد تنفيذ الخطوتين السابقتين برنامج الإصلاح على أساس استخدام الموارد الموجودة لمواجهة الاحتياج وهذا — بعد حصر عدد الأميين ومعرفة ما لدينا من وسائل — تتبع الخطوات الآتية .

(١) رسم الخطة التعليمية اللازمة على أساس أن ينفذ مشروع نحو الأمية خلال فترة معينة ، في حدود الوسائل الموجودة .

(ب) وضع البرنامج الرسوم موضع التنفيذ بالاتصال بالمدرسين والأميين ، واستخدام المؤسسات الموجودة لفتح الفصول بها ودعوة الأميين والتعاقد مع المدرسين للبدء في تنفيذ المشروع .

(ج) إجراء عملية تقويم مستمرة Evaluation آخر كل عام — مثلاً — لمعرفة ما حققه المشروع من الأهداف التي رسمت رابعه لتحقيقها . ذلك للوصول إلى نقاط الضعف في التنفيذ لتلافها في الأعوام المقبلة ، فإن وجد في مثل مشروع نحو الأمية أن نسبة الحضور ضعيفة أو نسبة الرسوب مرتفعة يدرس المهج المنفذ ، أو طريقة التدريس نفسها أو مواعيد الدراسة من حيث مناسبتها للطلبة أو عدمها وذلك لوضع الخطة التي تعالج الضعف في المشروع . وتختلف البيانات المطلوبة جميعها لوضع برنامج معين تبعاً لنوع المشكلة المراد رسم البرنامج الذي يعد لعلاجها والجدول الآتي بين أنواع المشاكل التي قد ترسم برامج التنسيق من أجل معالجتها والبيانات الأساسية اللازم جمعها لتعريف كل مشكلة من هذه المشاكل ، والعوامل المحددة لكل منها على حدة ، والموارد التي قد توجد في المجتمع وتساعد على معالجة المشكلة ، ليستفيد بها النسق الاجتماعي في عمله ، ويعمل على اعتبارها من البيانات الأساسية التي يجب أن يحصل عليها بالبحث مع أهالي المجتمع عند البدء في معالجة أي مشكلة من هذه المشاكل عن طريق تنسيق الخدمات الموجودة في المجتمع .

جدول رقم (٣١)

الموامل المحددة للمشاكل الموجودة في المجتمع

المشكلة	عوامل تحديد المشكلة	عوامل مساعدة لحل المشكلة
الحالة الصحية	١ - متوسط عمر الإنسان ٢ - معدل المواليد والوفيات ٣ - معدل الأمراض المختلفة وأنواعها وطريقة عدواها	١ - عدد الأطباء والحكيمات ومساعدو العمل والقبالات والمرضى بالمجتمع ٢ - عدد الوحدات العلاجية والصحية وعدد الأسرة التي بها ٣ - الحالة الصحية من حيث البيئة والمرافق العامة والبرك والمستنقعات وحالة السكن الصحية
الحالة الثقافية	١ - معدل الأمية (بالنسبة للآلاف) ٢ - عدد المعلمين ومستوى تعليمهم وثقافتهم ٣ - درجة انتشار الثقافة العامة كالصحف والمجلات	١ - عدد المدارس وأنواعها وإمكاناتها من حيث الاتساع والطلبة المنتهجون بها ٢ - عدد المدرسين الذين يمكن الاستعانة بهم ومستوى ثقافتهم ٣ - عدد المكتبات والمجلات والكتب والراديو ودور السينما
حالة التشرد والاجرام	١ - عدد المجرمين ٢ - « التشردين » ٣ - نوع الجرائم المرتكبة	١ - عدد الأشخاص الاجتماعيين ٢ - عدد السجون واتساعها وطريقة معاملتها للمسجونين ٣ - عدد الإسهاحيات وطريقة معاملتها للأحداث

تابع الجدول رقم (٣١)

المشكلة	عوامل تحديد المشكلة	عوامل مساعدة لحل المشكلة
حالة العمل	١ — عدد العمال وأصحاب العمل ٢ — عدد ساعات العمل ٣ — عدد أيام العطلة ٤ — متوسط الأجور اليومية ٥ — متوسط نصيب العامل الزراعى من الإنتاج ٦ — عدد العمال المتعطلين ونوعهم (زراعيين أو صناعيين)	١ — عدد نقابات العمال والمنضمين إليها ٢ — التشريعات المنظمة للعلاقات بين عمال الصناعة وأصحاب الأعمال ٣ — التشريعات المنظمة للعلاقات بين صاحب المزرعة والعامل الزراعى ٤ — المؤسسات الاجتماعية الأخرى الخاصة بالعمال كالأندية والمستشفيات والمدارس لأبناء العمال
الحالة الاقتصادية	١ — متوسط دخل العائلة ٢ — أسعار الحاجيات المختلفة ٣ — مقدار إنتاج العامل الزراعى ٤ — مقدار إنتاج العامل الصناعى ٥ — متوسط ملكية الفرد	١ — مساحات الأراضى الزراعية بالنسبة لعدد السكان الزراعيين ٢ — رأس المال المستغل فى الصناعة والزراعة بالنسبة للفرد ٣ — عدد العمال الذين فى سن العمل ونسبتهم للآخرين ٤ — التوزيع المهنى

تابع الجدول رقم (٣١)

المشكلة	عوامل تحديد المشكلة	عوامل مساعدة لحل المشكلة
تابع الحالة الاقتصادية		٥ - عدد (بنوك) التسليف ونسبة أرباحها ٦ - الأسواق من حيث تكاليفها وعدد الجمعيات التعاونية ووسائل المواصلات
الحالة المسكنية	١ - عدد المساكن بالنسبة للسكان ٢ - عدد الحجر لكل ساكن ٣ - عدد المساكن بالنسبة لأادبنائها ٤ - نسبة المساكن التي تتوافر فيها العوامل الصحية	١ - عدد المصانع التي تقوم بتوريد المواد الخام ٢ - تكاليف البناء من حيث أثمان المواد الخام وأجور العمال ومتوسط دخل الأسرة
الضمان الاجتماعى	١ - الفسكات الطبيعية (أ) عددها (ب) عدد من يتأثرون بها (ج) مقدار الخسائر الناجمة عنها	١ - مقدار المال الذى ينفق لحماية المجتمع من هذه الفسكات الطبيعية

تابع الجدول رقم (٣١)

المشكلة	عوامل تحديد المشكلة	عوامل مساعدة لحل المشكلة
تابع الضمان الاجتماعي	٢ - الفسكات الاقتصادية (أ) حالة التغير في الأسعار في السوق من حيث كونه مفاجيء أو تدريجي (ب) من يتأثرون بالتغير في الأسعار (ج) نسبة التغير في الملكية	٢ - الأعمال التي تبذل لحماية التغير في الأسعار
	٣ - الفسكات الاجتماعية (أ) معدل الطلاق (ب) معدل الزواج (ج) معدل الوفيات (د) نسبة كبار السن غير القادرين على العمل (هـ) نسبة العجزة نتيجة لعاهات	٣ - مقدار الفوائد المتحصلة على الديون ٤ - نسبة النساء إلى الرجال ٥ - التشريعات الخاصة بالطلاق والزواج وتوفير الضمانات الاجتماعية

خامساً - أمثلة لبعض أوجه التنسيق الاجتماعي في ريف مصر وبعض المجتمعات الأخرى

١ - المراكز الاجتماعية في مصر :

صاحب النهضة القومية اتجاه واضح لحل المشاكل الأساسية للسكان، وأصبح مفهوماً أن تقدم المناطق المدنية أن يؤدي إلى نهضة المجتمع إلا إذا صاحبه تقدم في المناطق الريفية، وتنه المسؤولين إلى أن الفقر والمرض والجهل أسبابها متشابهة متداخلة، وأن أي برنامج إصلاحى ناجح لابد أن يكون شاملاً لمعالجة هذه المشاكل جميعها في وقت واحد .

وكان مفهوماً كذلك أنه لكي يؤثر هذا الإصلاح ثمرته فلا بد من أن يدرك الريفيون قيمته وأن يشاركوا في النهوض بمجتمعهم المحلي . إذ أن التغيير لابد أن ينشأ من الناس أنفسهم لا أن يفرض عليهم فرضاً من الحكام ، كما أن الإصلاح لابد أن يتم عن طريق الرغبة لا الرهبة .

وطبقاً لهذه المبادئ بدأ المسؤولون عملهم .

(١) فكرة عامة :

ولو أن برنامج المراكز الاجتماعية لم يبدأ حكومياً إلا في سنة ١٩٤١ لكنه بدأ اهلياً سنة ١٩٣٦ ، حيث شعر بعض أعضاء « الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية » بالحاجة الماسة إلى الإصلاح الريفي ، وبدأوا برنامجاً تجريبياً في ثلاث قرى هي : المنابل بالقليوبية والمجايزة وشطانوف بمديرية المنوفية ، وأوفدت الجمعية إلى كل قرية منها طبيباً ووزارة صحة وخصائياً اجتماعياً . وكان الغرض من إرسال هؤلاء الموظفين هو إنشاء مراكز اجتماعية لتحسين المستوى الاجتماعي والاقتصادي والصحي للأهالي وأدت التجربة في ذلك الوقت إلى نتائج باهرة الأمر الذي دفع الدكتور أحمد حسين إلى الانجاء لتنفيذ المشروع في مختلف القرى تحت إشراف حكومي ، فأنشأت إدارة الفلاح في سنة ١٩٤١ خمسة مراكز

اجتماعية ، زاد عددها بعد سنتين إلى أحد عشر مركزاً . وحينما ثبت نجاح المشروع قررت الحكومة تعميمه ، على أن يخدم كل مركز اجتماعى عشرة آلاف نسمة فى قرية واحدة ، أو عدد من القرى المتجاورة . ولا تزال الحكومة سائرة فى هذا الاتجاه ، وقد أنشئ حتى الآن مائة وستون مركزاً اجتماعياً ، تخدم مليونين من الريفيين أى نحو جزء من سبعة من سكان المجتمع الريفى المصرى .

وتشمل مباني المركز أقساماً مختلفة : أحدها دار رعاية الأم والطفل وتشمل حجرة للفحص ونائية للولادة ، وغنبراً للوالدات ومسكناً للزائرة الصحية . ويشمل القسم الثانى وهو دار الخدمة الاجتماعية قاعة المحاضرات ومكتبة ، ومكتباً للاخصائى الزراعى الاجتماعى . أما القسم الثالث فيشمل عيادة طبية للفحص والعلاج ومعملاً وممزلًا ومكاناً لتوزيع الأدوية بالجنان ، ويلحق بهذه الأقسام مسكن للاخصائى الزراعى الاجتماعى ودار للصناعات الريفية ، كما تبنى على أرض المركز كذلك عملية مياه وحوض لشرب الماشية وحمامات عامة ، كذلك تضم منشآت المركز نادياً ريفياً يتبعه ملعب للالعاب الرياضية .

ويعمل موظفو المركز متعاونين مع الموظفين الآخرين بالقرية تجنباً لتكرار أداء نفس الخدمات .

(ب) المبادئ التى بنى عليها المشروع .

١ - ضرورة مساهمة الأهالى فى إنشاء المركز بقرتهم :

لكى ينشأ المركز الاجتماعى فى قرية ما لا بد أن يساهم أهلها فى إنشائه ، ولا بد أن يشعروا بفائدته لهم كي يبدأوا الخطوات الأولى لإنشائه . ويعر إنشاء المركز بالخطوات الآتية :

يجتمع جماعة من المستنيرين من أهل القرية الذين ممعوا عن المراكز الاجتماعية وخدماتها ويناقشون الفوائد التى تعود عليهم من إنشاء المركز بقرتهم ، حتى إذا ما ثبت لهم ذلك دعوا أهل القرية جميعهم إلى اجتماع عام ، حيث تشرح لهم الفكرة وبعد اقتناعهم بها يختارون جماعة من بينهم ، ورسولون مندوباً إلى مصلحة الفلاح

بوزارة الشؤون الاجتماعية ، ليقدم طلبا لإنشاء المركز بالقرية . وبهذا لا يكون إنشاء أى مركز من المراكز الاجتماعية ، نتيجة ضغط أو إجبار : وإنما هو دائما نتيجة رغبات الأهالى ، وإجابة لطلبهم .

وللتدليل عمليا على رغبة الأهالى الجدية فى القيام بالمشروع والمشاركة فيه تشترط وزارة الشؤون أن يجمع الأهالى ألفاً وخمسمائة جنيه ، يساهم فيها غنيهم وفقيرهم ، كل حسب مقدراته ، وكذلك يقدمون فدانين من الأرض لإقامة منشآت المركز عليها ، كما يقدمون المساكن المؤقتة اللازمة ، ليزاول الموظفون عملهم لحين إنشاء المباني الدائمة .

وتقدم لمصلحة الفلاح كثير من الطلبات لإنشاء المراكز الاجتماعية بالقرى فتجمل الأولوية للمناطق الأكثر ازدحاما بالسكان ، والأكثر حاجة إلى الإصلاح ، وتنم عملية اختيار هذه القرى ، بمعرفة موظفى هذه المصلحة .

وتساهم الحكومة فى بناء المركز بتقديم معونة قدرها ٦٠٠٠ من الجنيهات لإنشاء المباني كما تقدم إعانة سنوية للجان فى حدود ألف جنيه لتنفيذ مشروعاتها الإصلاحية ، وعند تنفيذ أى مشروع فى القرية ينبغى أن يساهم الأهالى فيه بما لا يقل عن ٣٠ ٪ من نفقاته .

٢ - لا بد أن يكون الإصلاح نتيجة مجهودات الأهالى :

بعد وصول الموظفين للقرية تدعى الجمعية العمومية للانعقاد حيث يختار الأهالى من بينهم أعضاء مجلس إدارة يمثل مختلف النزعات والهيئات فى محيطهم ويختار مجلس الإدارة خمس لجان : إحداهما للشؤون الاقتصادية والزراعية والثانية للشؤون الصحية والعمرانية ، والثالثة للثقافة والرابعة لتنظيم البر ، والخامسة للمصالحات . ويراعى اختيار أعضاء هذه اللجان بحيث تتوافر فى أعضائها صفات القيادة والرغبة فى الخدمة العامة .

٣ - توجيه أهمية خاصة لدراسة البيئة :

قبل أن تبدأ اللجان الخمس عملها يقوم أعضاؤها بالمساهمة مع موظفى المركز

بإجراء بحث شامل للعائلات في القرية ، والغرض من هذا البحث هو تمكين اللجان من معرفة احتياجات كل عائلة ومشاكلها ثم رسم برنامج عملها على هذا الأساس .

وتقوم لجنة الشؤون الاقتصادية والزراعية بجمع البيانات الآتية عن كل عائلة لمعرفة حالتها الاقتصادية .

(١)

أسباب البطالة	الأجور	المهنة	أفراد العائلة
			الأب
			الأم
			الابن الأول
			الابن الثاني
			الابن الثالث
			البنت الأولى
			البنت الثانية
			الأقارب

(ب) مصادر الدخل :

١ — الأجور — جملة الأجور التي يتقاضاها أفراد العائلة .

٢ — الأرض . (أ) ملك تزرع على الذمة .

(ب) ملك تؤجر للغير .

(ح) مستأجرة وتزرعها العائلة .

٣ — أشجار فواكه .

- ٤ — حيوانات زراعية (ماشية — دواجن — خلايا نحل . . . الخ) .
٥ — مجلة الدخل .

(ح) المصروفات الشهرية للعائلة :

- ١ — مصروفات الطعام .
٢ — مصروفات اللبس .
٣ — مصروفات مختلفة .
٤ — مجلة المصروفات الشهرية .
٥ — مجلة المصروفات السنوية .

وعن طريق مثل هذا البحث يتمكن أعضاء لجنتي الاقتصاد والبر من تبين الحالة الاقتصادية لسكن عائلة في القرية كما يتمكنون من معرفة العائلات المحتاجة ، كما يوضح مثل هذا البحث أموراً أخرى ، مثل : حالة البطالة الجزئية أو الكلية . ويستخدم هذا البحث كأساس لبرنامج الإصلاح الاقتصادي ، الذي يهدف إلى إصلاح الشؤون الاقتصادية للريفين ، والانتفاع بمواردهم .

ويجرى بحث آخر عن طريق لجنة الثقافة لمعرفة الحالة الثقافية للأهلين ، وتجمع فيها البيانات الآتية :

- ١ — الاسم والسن وعدد من يمكنهم القراءة .
٢ — عدد السنوات التي قضاها كل منهم في المدرسة .
٣ — اسم وعدد وسن من أتم التعليم العالي .
٤ — عدد الذين تعلموا ونسوا ما تعلموه .

وعلى ضوء البيانات تضع لجنة الثقافة برنامجاً لحملة ثقافية ترمي إلى رفع المستوى الثقافي بين الأهليين .

كما يجرى بحث آخر لمعرفة الحالة الصحية للاهالي وتجمع فيه البيانات الآتية :

- ١ — معدل المواليد والوفيات .
٢ — معدل وفيات الأطفال .

٣ — نسبة الأمراض المتوطنة .

٤ — عدد المساكن التى ينقصها الماء النقى .

٥ — عدد المساكن التى تنقصها المراحيض .

٦ — مساحة المستنقعات الموجودة فى القرية .

ويجرى كذلك بحث لمعرفة حالة مختلف المؤسسات الإصلاحية بالقرية . وذلك

ليسير العمل منسجماً بين الجميع ولتجنب الازدواج فى الخدمات .

ومما سبق ذكره تنضج الأهمية التى يحتلها البحث ، ودراسة البيئة فى البرنامج

٤ — ترابط مختلف أوجه الانعاش الاجتماعى .

جميع أوجه الحياة الاجتماعية وثيقة الارتباط بعضها ببعض ، وأى تغيير فى أحدها يعقبه تغيير فى سواه وخدمات المركز الاجتماعى تتناول الحياة الريفية من كافة نواحيها الاقتصادية والثقافية والصحية والاجتماعية ، إذ أن من المسلم به أن أى تغيير فى إحدى هذه النواحي لا بد أن يصاحبه تغيير فى العوامل الأخرى . والآن أصبح عديم الجدوى . فثلاً الاهتمام بتحسين الحالة الصحية مع إهمال النواحي الأخرى قد يؤثر تأثيراً سلبياً على الحالة الاقتصادية ، إذ أن تحسن الحالة الصحية لا بد أن يصاحبه نقص فى نسبة المفيات ومن ثم يزداد عدد السكان ، فإذا لم يقترب ذلك باصلاح مماثل فى الحالة الاقتصادية فإن مستوى دخل الفرد يقل .

وتضع المراكز الاجتماعية فكرة ترابط أوجه نواحي الحياة الاجتماعية إذ يوجد بكل مركز موظفون فنيون فى مختلف الشئون . فيوجد بكل مركز : إخصائى زراعى اجتماعى ، وطبيب وذاثره صحية ، ومساعد معلم ، ومدرّب رياضى . أما الإخصائى الزراعى الاجتماعى فإنه خريج كلية الزراعة ويختار على أساس استعداداته الشخصى وكفايته للعمل فى المناطق الريفية ، ثم يقضى أربعة شهور فى دراسة اجتماعية ويمتحن بعدها حتى إذا ما اجتاز الامتحان ، قضى فترة شهرين فى تدريب عملى بأحد المراكز الاجتماعية القديمة ، قبل تسلم عمله فى القرية التى سيمعمل بها .

ويشمل المنهج الذى يدرسه الملتحقون بهذه الدراسة ما يلى :

- ١ — فلسفة الخدمة الاجتماعية .
- ٢ — تنسيق المجتمع والادارة الاجتماعية .
- ٣ — الناحية الفنية لخدمة الجماعات .
- ٤ — البحث الاجتماعى .
- ٥ — الاجتماع الريفى .
- ٦ — اقتصاد زراعى .
- ٧ — صحة ريفية .
- ٨ — علم نفس .
- ٩ — تثقيف الكبار .
- ١٠ — شريعة اسلامية .

هذا ويجب أن يتلقى الطبيب واثارثة الصحية ومساعد المعمل — كذلك قبل تسلم عملهم — منهجاً تدريبياً فى الخدمات الاجتماعية الريفية لمدة أربعة أسابيع ، يدرسون خلالها مواد الصحة الاجتماعية ، وعلم النفس الاجتماعى ، والمشاكل الاجتماعية الريفية .

أما المدرب الرياضى فيختار بمعرفة لجنة الثقافة من بين شبان القرية المتعلمين على أساس استعدادهم الجسمانى والعقلى . ويرسل للقاهرة ليتدرب بأحد أنديةها ، وإلى جانب دراسته للنواحى العملية للتربية البدنية وإدارة الأندية يتلقى منهجاً فى مبادئ خدمة الجماعات وعلم النفس الاجتماعى والصحة ، وبعد تدريب يستمر أربعة شهور يعود بعدها إلى قريته ليمدأ عمله كدرب رياضى .

وهكذا يوجه عمل المركز موظفون فنيون فى مختلف الشئون يعملون متعاونين بعضهم مع بعض لمواجهة مختلف المشاكل ، التى تقابل الريفيين ، ويممل الاهالى تحت توجيههم لحل مشاكلهم باستخدام الموارد الموجودة فى محيطهم .

٥ — مراعاة العادات والتقاليد السائدة :

تولى المراكز أهمية خاصة للنواحى المعنوية ، إذ تراعى تقاليد القوم وعاداتهم ومعتقداتهم والقيم السائدة بينهم . وتراعى اللجان الخمس عند رسم برامجها الاصلاحية

ألا تصطدم بهذه العادات والتقاليد التي قد يكون جانب منها ضاراً بالناس ، وفي بعض الأحيان قد يرى المشرفون على العمل ضرورة ارجاء برنامج معين ، حينما يتبين أن الأذهان لم تنهياً لتقبله ، لتعارضه مع العادات المألوفة ، الأمر الذي يحمل من المستحسن ارجاؤه إلى أن يقتنم الأهالي بفائدته وبذلك يتعاونون في تنفيذه .

٦ — هناك اعتبارات خاصة تذبني مراعاتها عند تفضيل مشروع على آخر وقت التنفيذ

نُعطي أولوية التنفيذ للمشروعات التي تحقق رغبات عامة يشمر بها الأهالي وتكون لها نتائج ملموسة ، مثل شغل وقت الفراغ في صناعات بسيطة ، تزيد دخل الفلاح ، أو برامج تعليمية تعرض بوسائل فعالة ، مثل عرض أفلام ثقافية بالسينما ، وغير ذلك من المشروعات .

(ج) وسائل الإصلاح :

تتخذ الدراسة التي تجريها مختلف اللجان أساساً لمعرفة الاحتياجات ورسم الخطط لسكافة برامج الإصلاح بالقرية . فمثلا البحث الذي تجريه لجنة الثقافة يبين المستوى الثقافي ونسبة الأمية ، وعلى ضوء ذلك يرسم أعضاء اللجان برامجهم . وقبل أن توضع هذه البرامج في صورتها النهائية يسأل أعضاء اللجان أنفسهم هذه الأسئلة :

١ — ماذا لدينا من موارد ؟

٢ — ما هي احتياجاتنا ؟

٣ — ما الذي يلزم عمله لاستخدام ما لدينا من موارد لمواجهة حاجتنا ؟

والإجابة عن السؤالين الأولين تعرف من البحث ، الذي يوضح ضرورة القيام بحملة لسكافة الأمية ، كما يبين الموارد الثقافية الممكن استخدامها لتحقيق الأغراض المنشودة . كما أن البحث يرى المسؤولين أسماء المدارس والأشخاص الذين يمكن أن يعاونوا في تنفيذ البرنامج ، ومقدار المال اللازم لتنفيذ المشروع . وعلى ضوء البيانات السابقة تعرف الإجابة عن السؤال الثالث ، وتفرض أنه يوجد ١٠٠٠ أي فوق سن ١٢ (وهي سن نهاية التعليم الأولى) فان المشرفين

سيدركون أن عدد الأميين كبير ، وأن الموارد الموجودة ليست كافية ، لمواجهة هذه الحالة ، كما أن القضاء على الأمية سيستغرق وقتاً طويلاً .

وقد يجدون أن خير طريقة لمواجهة الموقف هي استعمال الوسائل التثقيفية السمعية البصرية الأخرى لتعليم الكبار ، وبذلك يرسمون برنامجهم على هذا الأساس . ولا يقف مجهود اللجنة عند رسم البرنامج ، إذ أن الأعضاء لا بد لهم من تقويم Evaluation خططهم ، على ضوء النتائج الحاصلة ، وذلك بمعرفة حالة الحضور ، والناحية الفنية للتعليم ونتائج الامتحان والمنهج ، وعلى ضوء ذلك يدخلون ما تتضح ضرورة إدخاله من تحسينات على البرنامج ، ليصبح أكثر ملاءمة لظروف الريفيين .

والغرض من هذا التقويم هو معرفة نقط الضعف في البرنامج وتبنيها ، لتعالج في أقصر وقت ممكن ، مع تجنب ضياع الجهود والمال في اتجاه غير مجد .

وغالباً ما تنبع الطريقة غير المباشرة في تأدية الخدمات ، فإن الأخصائي الاجتماعي لا يستعمل المال كوسيلة ليعمل الأهالي في تنظيم معيشتهم ، وإنما يأتي ذلك بطريقة غير مباشرة . فتحسين الحالة الاقتصادية مثلاً لا يكون بمنح الأهالي إعانات مادية مباشرة (إلا في الحالات الطارئة العاجلة) ولكنهم يساعدون اقتصادياً عن طريق إيجاد أحسن الوسائل ، لاستغلال الأرض وتنظيم المزارع ، وإيجاد طرق أنسب للإنتاج والتسويق والتسليف ونيسير سبل المواصلات . وفي حالة الرغبة في رفع المستوى الصحي يتم ذلك عن طريق توفير بيئة ، ومساكن صحية ، وتنفيذ وخدمات طبية كافية . وإذا كان القصد تقليل أثر الخرافات ورفع المستوى الاجتماعي فإن ذلك يتم عن طريق التعليم ، الذي قد يأخذ شكل محاضرات ، أو أفلام تعليمية بالسينما أو بالفانوس السحري ، يعرضها المختصون ، ولا يكون فيها مساس بمعتقدات الريفيين .

طرق رفع المستوى الاجتماعي للريفيين عن طريق المراكز الاجتماعية :

من المشاكل المموسة في وقتنا الحاضر هذا الصراع بين الجيل القديم والجيل الجديد

فإن أفراد الجيل القديم ، الذين لم يدرسوا بالمدارس ، والذين لا يزالون يتمسكون بطرقهم العتيقة في أداء الأعمال ، ولا يقبلون التغيير فيها بإدخال الوسائل الحديثة ، يقفون حائلاً دون التقدم ويعوقون آمال ورغبات أفراد الجيل الجديد ، الذين أتاحت لهم فرصة التعليم ، والذين قد يهاجرون إلى المدن ، لكي يتقبلوا على هذه العقبات تاركين الريف وهم من أحسن العناصر التي توجد به . وقد أدركت ذلك الهيئات المصلحة — وخاصة المراكز الاجتماعية — فبدأت لجان الثقافة تدرك خطورة هذه المشكلة وتضع برنامجاً لتعليم الكبار في هذا الشأن .

وقد اتضح للجان الثقافة أن فصول تعليم الكبار كان لها فائدة محدودة ، وأن أحسن وسيلة مشوقة لتقريب الفوارق بين الجيلين هي استعمال الوسائل السمعية البصرية في التعليم .

ولهذا تعاونت لجان الثقافة في كل مدينتين متجاورتين ، وباشتراكهما سوياً أمكنها شراء وحدة سينمائية ثقافية ، وتقوم هذه الوحدات بزيارة قرى المراكز مرة كل شهر على الأقل ، وتختار الأفلام التي تزود بها هذه الوحدات ، على أساس قيمتها التعليمية ، وتعرض الأفلام مواضيع توضح ما يطرأ من تغيير على عادات الأقوام ، لتناسب الحياة السائدة ، كما ترى الفلاحين الوسائل الفنية الحديثة للزراعة وتربية الحيوان ، ويراعى دائماً أن تكون الأفلام المعروضة مرتبطة بالريف وشؤونه ولهذا تؤدي إلى نتائج حسنة ويقبل على مشاهدتها الكثير من الجنسين ومن كافة الإعمار .

وقد أثبتت الفوانيس السحرية التي تدار بالغاز قيمتها كوسيلة لتعليم الكبار ، لذا طلبت كل لجنة ثقافية تزويدها بأحد هذه الفوانيس ، وتمكنت مصلحة الفلاح بمعاونة فرع هيئة (اليونسكو) في مصر أن تستورد مائة منها من الولايات المتحدة وأن توزعها على المراكز الاجتماعية ويتكاف الفانوس نحو ثلاثين جنيتها ، كما يتكاف شريط الفانوس نحو خمسة جنيهات ، ويتكاف طبع كل نسخة منه نحو تسعين قرشاً

ويساهم الريفيون في وضع قصة (الفيلم) كما تجري مسابقة بين مختلف المراكز

في كتابة القصص، ويمنح الفائزون فيها جوائز مناسبة. وقد اتضح أن أثر طرقة هذه الفوائس لها أثرها في إدخال العادات الحسنة الجديدة، وفي تغيير واستئصال العادات غير المستحبة، كما كان لها أثرها في إرشاد الفلاحين إلى وسائل الزراعة الحديثة.

كذلك أثبتت المسكرات التي أقيمت للكبار من الريفيين أن لها فائدتها في إتاحة الفرصة للتعارف وتبادل الآراء بينهم وبين غيرهم من أهالي القرى الآخرين، كما أتاحت لهم فرصة التعارف بالاختصاصيين الاجتماعيين، ومعرفة أماكن أخرى خارج محيطهم الذي يعيشون فيه. وتقام المسكرات — عادة — في المدن الكبرى مثل القاهرة والاسكندرية وبورسعيد وذلك لإعطائهم صورة عن معالم هذه المدن وإعطائهم فكرة عامة عن حياة تغاير حياتهم، وبذلك يصبحون أقل جوداً وأكثر استجابة لدواعي الإصلاح. والمسكر الذي أقيم في شتاء العام الماضي في القاهرة حضره نحو ١٥٠٠ من أعضاء اللجان والقادة المحليين، بقصد تبادل الآراء ومناقشة مشاكلهم للاهتمام إلى أنسب الوسائل للتغلب عليها، وكان حضور هؤلاء في مجموعات تمثل كل منها إحدى المديريات، وأقامت كل مجموعة منها أسبوعاً، ثم رحلت لتحل محلها غيرها.

وتستخدم المكتب والمحاضرات والإذاعة كوسائل أخرى لتعليم الكبار. وقد خصصت محطة الإذاعة المصرية وقتاً خاصاً لإذاعات تناسب الريفيين، وتذاع — عادة — على هيئة تمثيليات أو قصص.

هذا ومن الرغبات الأساسية للشباب الميل إلى التكوين والابتداع كما أن من الرغبات الاجتماعية الأساسية الحاجة إلى الشعور بأن الإنسان مقبول لدى الجماعة، وقد أدخلت المراكز ذلك في حسابها فعملت على تحقيقها عن طريق الأندية الريفية التي تلحق بالمراكز، ويعمل بهذه الأندية مدربون رياضيون يؤدون أعمالهم بتوجيه لجان الثقافة بالمراكز. وينظم الملتحقون بهذه الأندية في جماعات وفرق وتمطى الجوائز للفرق الفائزة، وهذا يخلق جواً من التعاون بين أفراد الفريق وجواً من التنافس الحميد بين مختلف الفرق، وتلقى المحاضرات والأحاديث، وتعرض أشرطة الفوائس السحرية على الملتحقين بهذه الأندية.

وتقيم الأندية لأعضائها معاونة مصلحة الفلاح معسكرات صيفية على شواطئ البحار، حيث يحضرون على دفعات، تقيم كل منها خمسة عشر يوماً ويدفع المشترك نصف نفقات إقامته، وتدفع لجان الثقافة النصف الآخر، تشجيعاً للآباء على إرسال أبنائهم لهذه المعسكرات. وقد أثبتت هذه المعسكرات فائدتها كراكز لتدريب الشباب إذ يجتمعون سرباً للتعاون والتنافس والتعبير عن آرائهم وتنمية شخصياتهم في جو تسوده علاقات اجتماعية طيبة.

وسائل رفع المستوى الاقتصادي للريفيين :

وتعمل لجنة الاقتصاد وتنظيم البر على رفع المستوى الاقتصادي بين الريفيين وتسمى كلتا اللجنتين إلى أن تكون لخدماتهما فائدة مستديمة غير مؤقتة، فتعملان على إيجاد عمل للمتعطلين وتدير مورد رزق ثابت للعائلات التي تستحق المساعدة عن طريق إنشاء الصناعات اليدوية التي تلائم الظروف المحلية وإمداد من يتم تعليمهم بالمواد والأدوات اللازمة لهم وتتعاون لجنة تنظيم البر مع مكتب الضمان الاجتماعي في المنطقة على معرفة الذين لا يمكنهم ظروفهم من عول أنفسهم وذويهم وإعانتهم بالمعاشات والمساعدات المختلفة.

وتهدف الخدمات التي تؤدي عن طريق لجنة الاقتصاد والزراعة إلى زيادة دخل الفلاحين، وتحسين انتاجهم وتدير مورد رزق ثابت للفقراء، وتتبع اللجنة في ذلك أساليب مختلفة أهمها :

(١) الحقول الارشادية :

يوجه أعضاء اللجنة عناية خاصة لنشر الثقافة الزراعية وحدث الوسائل التي تستخدم لذلك هي إنشاء حقول ارشادية يشرف عليه الاختصاصي الزراعي الاجتماعي وذلك رغبة في ارشاد الفلاحين إلى أحدث أساليب الزراعة. ويختار الحقل في أحد الأماكن التي يكثر مرور الفلاحين عليها حتى يمكنهم مشاهدته في غدوم ورواحهم وفي نهاية الموسم تجرى مقارنة بين معدل انتاج هذا الحقل والحقول المجاورة، وعادة يكون محصول هذا الحقل أوفر من غيره الأمر الذي يشجع الفلاحين على اتباع الأساليب المقترحة

(ب) مقاومة الآفات الزراعية :

لتعبئة جهود الأهالى فى هذا الشأن ، تنظم لجان الاقتصاد حملات مشتركة لمقاومة هذه الآفات .

(ج) تحسين الانتاج الحيوانى :

نظراً لما للثروة الحيوانية من أهمية فإن لجان الاقتصاد توجه جهودها لتحسين الانتاج الحيوانى عن طريق إيجاد سلالات محسنة من الماشية . وهذا يؤدى إلى زيادة فى كمية اللبن التى يحصلون عليها وبالتالى إلى زيادة دخلهم .

(د) تشجيع الصناعات الريفية :

نجحت لجان الاقتصاد فى ادخال عدد من الصناعات الريفية التى تتوافر خاماتها فى البيئة ، وقد أدى ذلك إلى زيادة دخل الفلاحين ، وتشغيل جانب من المتعطلين وشغل وقت الفراغ فى المفيد من الأعمال .

وسائل رفع المستوى الصحى للفلاحين :

وتعمل لجان الصحة بالمراكز على تحسين المستوى الصحى عن طريق تهيئة بيئة صحية كتوفير موارد مياه نقية ، ومكافحة الحشرات ، وتصريف الفضلات ، وإيجاد المرافق الصحية اللازمة أيضاً ، لا عن طريق الوسائل الطبية العلاجية والوقائية فحسب . وتبذل عناية كافية فى العيادة الطبية بإشراف الطبيب وبمعاونة لجنة الصحة ، لمكافحة الأمراض المتوطنة . ويجرى بحث طبي شامل لأهالى قرى المراكز الاجتماعية . والذين يثبت مرضهم يعالجون ويماد فحصهم لمعرفة نتيجة العلاج ، ويصرف الدواء بالمجان ، كما توجه عناية خاصة لمكافحة الأمراض الوبائية . كذلك توجه عناية خاصة لرعاية الحوامل والأطفال وذلك فى دار رعاية الأم والطفل التى تؤدى خدماتها بإشراف الزائرة الصحية . وتلقى الحوامل رعاية كافية فى هذه الوحدة قبل الوضع وبعده ، كما يلحق الأطفال عناية طبية كافية .

وتدل الإحصائيات على أن نحو تسعين فى المائة من الولادات التى تحدث فى قرى المراكز تتم تحت إشراف الزائرة الصحية الأمر الذى يشهد لمدى ثقة الأهالى

بهذه المراكز ، وتلقى المحاضرات وتعرض الأشرطة السينمائية لإرشاد الأهالي وتبصيرهم في المسائل الصحية .

وإذا كانت هذه بعض الطرق التي تتبعها المراكز الاجتماعية لإصلاح الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والصحية بين الريفين ، فإنه ينبغي أن يذكر أن النجاح في هذا الشأن إنما يرجع إلى الجهود الصادقة التي يساهم بها الأهالي بعد أن تنبه وعيهم ، وأنجحوا للنهوض بأنفسهم وبيتهم .

يقاس نجاح أى فكرة بنوع استجابة الناس لها ومدى هذه الاستجابة ، ومما سبق يتضح أن الريفين يقدرون الخدمات التي تقدمها المراكز الاجتماعية ، ونتيجة لهذا فإن عدد الطلبات التي تقدم من القرى المختلفة لإنشاء مراكزها يفوق ما تستطيع (لمصلحة الفلاح) أن تنشئه في حدود مقدرتها المالية .

ومقياس آخر لنجاح الفكرة هو النتائج المموسة لجهودات القائمين بالعمل . وتدل إحصائيات (مصلحة الفلاح) على أن خدمات أعضاء اللجان وموظفي مصلحة الفلاح تنجح إلى تقدم مستمر ، وكمثل ذلك نذكر أن نسبة الوفيات قد انخفضت في منطقة عمل المراكز الاجتماعية ثلاثة في الألف عنها في باقي أنحاء البلاد . وبالرغم من ذلك فإن هناك عقبات تقف في طريق هذا التقدم أهمها :

١ — الحاجة إلى المال :

ولو أن الفوائد التي تجني من خدمات المراكز الاجتماعية تفوق كثيراً في قيمتها ما يصرف على هذه المراكز إلا أن الأموال التي تخصصها الدولة لمصلحة الفلاح سنوياً لا تسكني لإنشاء أكثر من عشرة مراكز كل سنة تخدم حوالى مائة ألف نسمة . وإذا روعي أن الحكومة تنفق نحو ٢٠٠٠ من الجنيهات سنوياً على كل مركز المشروعات الإصلاحية ومرتبات الموظفين إلى جانب الستة آلاف جنيه التي تمنح مرة واحدة حين بناء المركز فإن مصلحة الفلاح تقف حائرة بين حدود الميزانية والرغبة في تحقيق ما ينشده الأهالي من إنشاء مراكز اجتماعية بقراهم بنسبة تفوق العدد الذي تستطيع المصلحة إنشاؤه في حدود ما يخصص في ميزانيتها من اعتمادات لهذا الغرض .

وتبدو المشكلة واضحة إذا أخذنا في الاعتبار أن عدد سكان القطر المصري يزداد بمعدل ٤٠٠,٠٠٠ نسمة في السنة ، أى أن المراكز التي تنشأ جديداً إنما نتجدهم على أحسن تقدير ربع الزيادة السنوية للسكان .

٢ - نوع الحكومة المحلية في القرية :

يحكم القرى عمد ينتخبون - عادة - لثروتهم ونفوذهم لا لسكفائهم وعملهم الصالح للجميع ، وهؤلاء العمدة يعملون لمرقلة أعمال الإصلاح في القرية ، اظنهم أن نكوبن وعى مستنير قد يكون ضد مصلحتهم

٣ - طبيعة القرية :

مساكن القرية متجمعة بعضها حول بعض ، وينشأ من هذا كثير من المتاعب ، خاصة في حالة القيام بحملات صحية ، فإذا ما وجد مرض وبأى انتشر سريعاً وامتد إلى كل مسكن تقريبا

٤ - انخفاض معدل الوفيات غير مصحوب بانخفاض في معدل المواليد :

أدى تحسن الأحوال الصحية في الريف إلى تقليل معدل الوفيات من ٢٦ في الألف سنة ١٩٤٨ إلى ٢٢ في الألف سنة ١٩٥١ بينما ظل معدل المواليد ثابتاً خلال العشر سنوات الأخيرة ، وإلى جانب ذلك ينتظر استمرار انخفاض معدل الوفيات بينما لا توجد أى دلالة على اتجاه مماثل في معدل المواليد ، وسيؤدي هذا - حتماً - إلى زيادة في السكان بنسبة لا تعادلها زيادة في الموارد ، ويؤدي هذا إلى عرقلة الجهود التي تبذلها لجان الاقتصاد والزراعة لرفع مستوى دخل الاهالى .

٥ - تنافس المؤسسات المحلية :

قد لا يفهم موظفو المؤسسات المحلية في بعض القرى أغراض المراكز الاجتماعية ويخشون أن تسلبهم أعمالهم ، ولذلك نجدهم في حالات كثيرة يرفضون التعاون معها ، ويحدث هذا - عادة - عنده انشاء المراكز ، ولكن عندما يمر الوقت وينتخب مجلس إدارة يمثل مختلف الاتجاهات فإن التعارض بين المركز وهذه المؤسسات يتلاشى

هذه بعض الصعوبات التي تعترض عمل المراكز الاجتماعية ، ولكن على الرغم من ذلك فإن المراكز أثبتت أنها أداة ممتازة للإصلاح الاجتماعي وتنمية الوعي القومي والدليل على ذلك أن بعض المجتمعات العربية والعربية قد دعت بعض المشتغلين في هذه المراكز للمساهمة في مساعدتها على إنشاء مراكز مشابهة في بلادها ، فدعى الدكتور أحمد حسين ، الذي وضع أساس المشروع ، إلى الذهاب إلى أمريكا الجنوبية حيث زار كثيراً من بلادها ومعه الدكتور (Tayler) أستاذ الاجتماع الريفي بالولايات المتحدة ، وذلك خلال صيف ١٩٥٢ ، وقاما بدراسة طبيعة تلك المجتمعات ، ووضعاً مشروعا للإصلاح الريفي بها مشابهاً إلى حد كبير لمشروع المراكز الاجتماعية في مصر .

كما دعى مؤلف هذا الكتاب إلى مؤتمر هيئة الأمم المتحدة الذي انعقد في البرازيل لجميع ولايات أمريكا الجنوبية ، خلال شهرى يناير وفبراير سنة ١٩٥٣ ، وذلك للمساهمة في وضع مشروع لتنسيق المجتمعات الريفية هناك ، وقد كانت توصيات المؤتمر من حيث اعداد المنسق الاجتماعي في القرية وخطوات التنسيق مشابهة كثيراً للسياسة التي تسير عليها المراكز الاجتماعية في مصر .

كذلك أدركت الأمانة العامة للجامعة العربية أهمية هذا المنهج من الإصلاح في رفع مستوى القرى ، فقامت بدراسة^(١) مشروع المراكز الاجتماعية في مصر دراسة وافية ، وأعدت المشروع الآتي لنظام مركز اجتماعي نموذجي ينشأ في إحدى قرى الدول العربية الأعضاء ، يتبعه إنشاء مراكز اجتماعية مماثلة في الدول العربية الأخرى .

(١) تكونت لهذا الغرض خلال مارس سنة ١٩٥٣ لجنة مشكلة من السيد الأستاذ محمد العشماوى رئيساً ، والساده محمود فهمى وفتح الله المرصنى ، وامام عبد المجيد ، والمؤلف أعضاء .

اقترح

انشاء مركز اجتماعى نموذجى بريف إحدى الدول العربية

١ - تختار دولة عربية لانشاء مركز اجتماعى بها ، ويكون أساس الاختيار قائما على عاملين :

(أ) مدى احتياج الدولة لهذا النوع من الإصلاح الاجتماعى على ضوء الدراسات الاجتماعية التى أجريت بوساطة البعثات التى أرسلتها الأمانة العامة .

(ب) مدى استجابة الدولة العربية لهذا النوع من الإصلاح ومدى استعدادها للتعاون فى تحقيقه .

٢ - يختار بعض الموظفين من الدولة التى وقع عليها الاختيار لدراسة المنهج الخاص بالخدمة الاجتماعية الريفية بالقاهرة ، المنتظر تدريسه ابتداء من خريف عام ١٩٥٣ فى مدرسة الخدمة الاجتماعية بالقاهرة والذى يستمر لمدة أربعة أشهر ، على أن يختاروا على الوجه الآتى :

(أ) مهندس زراعى (ب) اخصائى اجتماعى

(ج) حكيمه أو مولده (د) طبيب

(هـ) مهندس (و) رائد شباب

وإذا لم يوجد اخصائى اجتماعى أو رائد شباب أو كلاهما ممن درسوا دراسة علمية خاصة تؤهلهم لهذا العمل يختار موظفان لهما خبرة عملية فى ميادين الخدمة الاجتماعية والعمل مع الشباب .

٣ - بعد انتهاء هؤلاء المبعوثين من الدراسة النظرية يذهبون إلى عدد من المراكز الاجتماعية بمصر للتمرن عمليا على أعمال المراكز الاجتماعية والمساهمة الفعلية فى أوجه نشاطها لمدة شهرين . وبعد انتهاء تدريبهم يمدون مع اخصائى اجتماعى زراعى يكون قد مارس العمل فى المراكز الاجتماعية بمصر مدة طويلة ،

ويكون مزودا بخبرة علمية فنية تؤهله للمساعدة في تنفيذ تجربة الإصلاح الريفي في الدولة التي يقع عليها الاختيار ، وتكون اقامته هناك لمدة عام .

٤ — يشترط في اختيار القرية أو مجموعة القرى^(١) التي سينشأ فيها أول مركز اجتماعي بالدولة العربية المختارة ما يأتي :

(١) أن تتمتع بمستوى اجتماعي اقتصادي مرتفع نسبياً ، لتتوافر فيها الوسائل للاختيار وتبين مدى النجاح في التجربة .

(ب) أن يكون توزيع الممتلكات بين الأفراد عادلا بقدر الإمكان .

(ح) ألا توجد منازعات بين الأمر الكبيرة حتى لا تعوق نشاط المركز الاجتماعي المقترح .

والفرض من كل هذا أن يكون احتمال النجاح أكثر إذ وجد أنه من الصعب تنفيذ برنامج ديمقراطي كبرنامج المراكز الاجتماعية في قرى تنتشر فيها الملكيات الكبرى أو تشتد فيها الخلافات العائلية .

٥ — يعمل الموظفون تحت اشراف الخبير المنتدب على تكوين مجلس إدارة يمثل فيه أهل القرية والمؤسسات الاجتماعية الموجودة فيها حسب ظروف البيئة وما لديها من الوسائل .

ويكون انتخاب اعضاء مجلس الادارة بوساطة أهالي القرية وتقوم هذه اللجنة بمساعدة الموظفين الفنيين باجراء بحث شامل للقرية لمعرفة حاجاتها ومواردها ، وعلى أساس هذا البحث يقوم مجلس الادارة بالعمل ، يساعده في ذلك ست لجان ، هي :

١ — لجنة الزراعة والصناعات .

٢ — لجنة تنظيم المساعدات العامة .

(١) يقصد بالقرية أو مجموعة القرى المنطقة التي ستخدم بواسطة المركز الاجتماعي على أن يكون تعدادها في حدود ١٠٠٠٠ نسمة .

٣ — لجنة الثقافة والرياضة .

٤ — لجنة المساكن .

٥ — لجنة الصحة والشئون العمرانية .

٦ — لجنة الدين والمصالحات .

وبوضع :

١ — برنامج زراعى صناعي يساعد على رفع الموارد الموجودة وتنميتها ،
وزيادة دخل الفلاح .

٢ — برنامج اجتماعى ثقافى يهدف الى محو الامية ونشر الثقافة العامة وتنمية
روح الرياضة بالقرية .

٣ — برنامج صحى وعلاجى يتضمن النظافة الشخصية وردم البرك
والمستنقعات ونظافة الشوارع والمنازل من الداخل وتعميم المرحاض الصحية
والمياه الصالحة للشرب واقامة التزهات ، وعلاج المرضى بالمجان .

٤ — برنامج لمساعدة الامر الفقيرة بمنح مساعدات شهرية لغير القادرين
على العمل من كبار السن والمعجزة عجزا كليا والارامل والايتام من جهة
الابوين ، وكذلك تمرين العاطلين على أعمال يقومون بها لمساعدتهم على كسب
العيش بالطريق الشريف .

جدول رقم (٣٧) يبين طريقة التعاون بين الموظفين الفنيين والأهالي بالركز الاجتماعي المقترح

مجلس الإدارة

بحث شامل — رسم السياسة العامة

رائد الشباب	أخصائي اجتماعي	طبيب وحكيم	أخصائي زراعي
لجنة الثقافة العامة :	(أ) لجنة المساعدات العامة :	لجنة الصحة والشؤون العمرانية :	لجنة الزراعة والصناعات :
إقامة الخيمات ونشر التريسة الاجتماعية الرياضية وتقوية القيادة بالقرية والعمل على تخفيض نسبة الأمية .	للمعمل على تخصيص مساعدات شهرية للمحتاجين غير القادرين على العمل وتشغيل العاطلين . (ب) لجنة الدين والمصالحات : نشر التعاليم الدينية والتقليل من النزاعات .	تنفيذ البرنامج الوقائي والعلاجي لتقليل معدل الوفيات خصوصاً بين الأطفال .	رفع الإنتاج الزراعي والحيواني واستغلال المواد الخام لتنمية الصناعات .
			مهندس . لجنة المساكين :
			المعمل على إعادة بناء القرية بالتسديد مع ردم البرك والمستنقعات الموجودة بالقرية إذا وجدت .

الميزانية :

(١) نفقات إعداد الموظفين للمركز :

١ - تدفع الجامعة العربية نفقات تكاليف تدريب الموظفين في مدرسة الخدمة الاجتماعية بالقاهرة ، وكذلك نفقات الذهاب والعودة ونفقات الخبير وتكاليفه أثناء إقامته في الدولة العربية المختارة ، على أن تدفع الدولة المختارة مرتبات هؤلاء الموظفين أثناء التدريب .

موظف	جنيه	جنيه	
٦	×	٥٠	= ٣٠٠

نفقات سفر وعودة الموظفين المتدربين
للتدريس وكذلك تدريبهم في المعهد الذي
سينتسبون إليه .

أشهر

٦	×	٢٥	×	٦	= ٩٠٠
---	---	----	---	---	-------

مكافآت شهرية تدفع من الجامعة العربية
بالإضافة إلى مرتباتهم أثناء التدريب بواقع
٢٥ جنيهًا للفرد شهرياً لمدة ٦ أشهر كبذل
سفر .

شهرًا

١	×	١٢	×	١٠٠	= ١٢٠٠
---	---	----	---	-----	--------

مكافأة الخبير المتدرب لمدة سنة بواقع ١٠٠
جنيه في الشهر .

١٠٠	
احتياطي ونثرات .	
٢٥٠٠	جنيه

وهو المبلغ اللازم لتدريب ستة موظفين وكذلك مكافأة الخبير ويمكن أن
تتكفل الجامعة العربية بهذا المبلغ .

(ب) نفقات إنشاء المركز :

١ - يقترح أن تكون مباني المركز على الوجه الآتي :

جنيه

١ — مستوصف

٦٠٠٠

٢ — عيادة

٣ — دار الخدمة الاجتماعية

٣٢٠

(ب) صالة الصناعات

٣٠٠

(ج) المغاسل والحمامات

(د) مساكن الموظفين :

٤٨٠٠

جنيه

$$٤٨٠٠ = ٨٠٠ \times ٦$$

١ — الاختصاصى الزراعى

٢ — الاختصاصى الاجتماعى

٣ — الطبيب

٤ — الحكيمه

٥ — المهندس

٦ — رائد الشباب

٥٠٠

(هـ) صهرج المياه

٥٠٠

(و) حظيرة الماشية

٦٠٠

(ز) النادى والملاعب

٩٨٠

احتياطى

١٤٠٠٠

ويقترح أن تكون المساهمة فى الإنشاء كالاتى :

الجامعة العربية	الدولة	الأهالى	جملة
٧٠٠٠ جنيه	٥٥٠٠٠	١٥٠٠	١٤٠٠٠

+ التبرع بفدانين أرض لإقامة المباني عليها من القرية .

المصروفات السنوية للمركز :

جنيه	
٢٠٠٠	١ - المرتبات
٢٥٠٠	٢ - المصروفات الدورية
٤٥٠٠	

توزيعها :

الأهالى	الدولة	الجامعة العربية	مرتبات
—	٢٠٠٠ جنيه	—	٢٠٠٠
٥٠٠ جنيه	» ١٠٠٠	١٠٠٠ جنيه	مصروفات دورية

وقد قصد في المشروع الى اشراك الاهالى ، ليشعروا أن هذا المركز لهم ، وأنه أنشئ بوساطتهم ، أما اشراك الدولة فالقصد منه ، تبني المشروع والعمل على مساعدته على النجاح .

وبذلك يكون نصيب الجامعة العربية حتى انتهاء السنة الأولى للانشاء :

جنيه	
٢٥٠٠	تدريب ومكافأة الخبير لمدة عام
٧٠٠٠	للانشاء
١٠٠٠	مساهمة في النفقات السنوية
١٠٥٠٠	جنيه

على أن تساهم بعد ذلك سنويا بمبلغ ١٠٠٠ جنيه مساهمة منها في النفقات . كما ان نصيب الدولة المساهمة الى انتهاء السنة الأولى للانشاء على الوجه الآتى :

جنيه	
٥٥٠٠	للبناء
٢٠٠٠	مرتبات موظفين
١٠٠٠	مصروفات دورية سنوية
٨٥٠٠	جنيها

وتساهم الدولة بعد ذلك سنوياً بمبلغ قدره ٣٠٠٠ جنيه مساهمة منها في المصروفات الدورية ومراتب الموظفين ويكون نصيب أهالي القرية في السنة الأولى:

جنيه	
للإنشاء مع التبرع بالأرض اللازمة	١٥٠٠
مساهمة في أعمال المركز	٥٠٠
	٢٠٠٠

على أن يساهم الأهالي بعد ذلك سنوياً بمبلغ ٥٠٠ جنيه مساهمة في النفقات السنوية ، وقد أرسل هذا المشروع الى جميع الدول العربية ، فبادرت العراق إلى الموافقة عليه بجميع تفاصيله ، واتصلت بالأمانة العامة للجامعة العربية ، طالبة أن تساعدوا في تنفيذه ، وقد انتدب السيد مدير عام مصلحة الفلاح لزيارة العراق خلال أكتوبر من هذا العام للبدء في الخطوات العملية لتنفيذ المشروع

(ب) تنسيق المجتمعات الريفية في اليونان عن طريق استغلال وقت فراغ الأهالي:

تطبق في اليونان ثلاث طرق لتنسيق مجتمعاتها الريفية أحداها يشمل تشغيل العمال أثناء وقت فراغهم بأجر لتحسين مجتمعاتهم ويطلق على هذا باللغة

الإنجليزية : Community Development Employment

ويتلخص هذا النوع من تنسيق المجتمعات في اليونان في حصر أوقات فراغ الفلاحين ، وعدد العاملات والعمال طاولين طول أيام السنة في القرية بوساطة لجنة مكونة من أحد الأعيان ، وناظر المدرسة ، والقسيس ، وبعض أعضاء القرية ينتخبون بوساطة الأهالي تمهيداً لتشغيل العمال طاولين في أعمال تمود على القرية بالنفع كأنشاء طرق جديدة أو عمليات مياه أو تجميل القرية بغرس الأشجار على أن يتقاضى العمال والعاملات أجوراً يومية تراوح بين ٧٣ سنتاً للعاملة و ٩٠ سنتاً للعامل^(٢) ، وبلاحظ أن وزارة المالية هي التي تمول هذا المشروع بالاشتراك مع

(١) يشرف على تنفيذ مشروعات التنسيق الاجتماعية في اليونان الاستاذ Glen Leet

خبير هيئة الأمم المتحدة

(٢) الجنيه المصري يساوي ٢٨ ريالاً أمريكية والريال الأمريكي ١٠٠ سنت أي أن السنت = ٣٥ ملياً

هيئة الأمم المتحدة ، إذ أن وزارة المالية اليونانية تعيد إلى كل قرية تبدأ في هذا العمل جزءاً من الضرائب التي جمعت منها ، وهذا النوع هو أكثر الأنواع انتشاراً في المجتمعات الريفية اليونانية ، التي بدأ العمل في تنسيقها .

ويوجد نوع آخر تشارك في تنفيذه وزارة الداخلية بالتعاون مع هيئة الأمم المتحدة ، وهو المسمى بالعمل التطوعي ، وهنا يطلب من كل شخص سليم في المجتمع الريفي العمل عشرة أيام في السنة أو دفع أجره عامل لمدة عشرة أيام في السنة ويستغل هذا العمل في تحسين القرية ورفع مستواها الاجتماعي والصحي والاقتصادي .

أما النوع الثالث فينفذ بإشراف وزارة الزراعة متعاونة مع هيئة الأمم المتحدة وذلك بتنفيذ برامج زراعية صغيرة في القرى : كأنشاء حقول نموذجية للزراعة على أن تحول هذه المشروعات بقروض طويلة الأجل بفائدة بسيطة .
يلاحظ أن هذه الأنواع الثلاثة في تنسيق المجتمعات الريفية باليونان ترى جميعها إلى تحقيق أهداف رئيسية ثلاث هي :

١ — تحسين القرية من جميع نواحيها بمساهمة أبنائها الريفيين في ذلك
٢ — تنمية روح الولاء للمجتمع الريفي ويتحقق ذلك بمناقشة مشاكل القرية بوساطة أبنائها على أن يقوم كل منهم بدور أساسي في نهضتها بالتطوع ، أو بأجر بسيط .

٣ — التقدم الاجتماعي والاقتصادي في القرية بأقل مساعدة خارجية والافادة من وقت الفراغ الموجود .

وقد قامت لجنة من هيئة الأمم المتحدة (قسم المساعدات الفنية) بدراسة هذه المشروعات ومعرفة ما تحقق منها ، وقضت حوالى أسبوعين متنقلة بين القرى اليونانية ، معتمدة في دراستها على المواجهة الشخصية للأفراد Interview طالبة منهم الاجابة عن بعض الاسئلة ومجتمعة بأعضاء اللجان لمعرفة ما حققته تلك المشروعات الريفية لخدمة القرى ، وقد أمكن للجنة دراسة العمل في ٢٢ قرية وذلك في المدة بين ١٠ و ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٥٢ .

وقد راعت اللجنة في ذلك أن تدرس أكبر عدد ممكن من القرى حتى تلم بأطراف المشروعات من جميع نواحيها . وكانت نتيجة أبحاث اللجنة بهذه القرى الاثنين والعشرين : أنه يوجد ٦٤ مشروعاً في تلك القرى ، كما لاحظت في دراستها أن كل المشروعات التي نفذت كانت نتيجة لمقابلة الاحتياجات الشديدة للأهالي واستجاباتهم للمساهمة في تنفيذها ، وأهم مشروعات القرى التي نظمت هي :

- ١ — اصلاح الشوارع
- ٢ — انشاء الشوارع
- ٣ — انشاء ميادين في القرى
- ٤ — انشاء كبارى
- ٥ — انشاء مصارف
- ٦ — انشاء حقول نموذجية .
- ٧ — اعداد ملاعب لكرة القدم

كما يلاحظ أن المشروع لا تقتصر فائدته على شخص أو أفراد معينين ، بل تعم جميع أفراد القرية ، كما لاحظت اللجنة أن مشروعات الإصلاح كان نصيب النجاح لها في القرى ذات المستوى الاقتصادي المرتفع أقل من القرى ذات المستوى الاقتصادي المنخفض ، والسبب في ذلك أن كل فرد في القرى ذات المستوى الاقتصادي المرتفع له عمل ، ومن الصعب عليه ترك عمله ليأخذ أجراً منخفضاً عن طريق مشروعات التشغيل .

وقد قامت اللجنة بشرح واف لما حققته تلك المشروعات في ثلاثة مجتمعات ريفية : أحدها قرية جبلية عدد سكانها ١٣١٠ نسمة ، وبها ٣٧٠ منزلاً ، وقد نفذت فيها مشروعات الإصلاح منذ فبراير ١٩٥٠ ، وقد كان أهم احتياجات تلك المنطقة إنشاء نقطة مياه وبناء شارع معبد .

وأمكن عن طريق مشروع تشغيل العمال إنشاء طريق مكن الفلاحين من تسويق مزروعاتهم الزراعية والانتقال إلى المدن بسهولة كما شجع هذا الطريق بعض السائحين اليونانيين على قضاء فصل الصيف في تلك القرية النائية ، فأمكن

إنشاء طريقين بها : أحدهما طوله ١٢ كيلومتر ، وآخر طوله ١٠ كيلومتر كذلك بناء كنيسة قام ببنائها المال متطوعين دون مقابل (عدد سكان تلك المنطقة ١٠٠٠ نسمة وبها ٢٤٦ منزلاً) . أما المنطقة الثالثة وبها ٢٧٠ ساكناً وأهم المشروعات التي نفذت بها عن طريق مشروعات تشغيل العمال عملية مياه الشرب ، وعملية تصريف المياه ، وإنشاء مدرسة ، وإنشاء حقل نموذجي ، وتحسين الطرق .

وتقسم قرى اليونان بالنسبة لمستواها الاجتماعي والاقتصادي إلى :

(أ) قرى مواردها ، لا تسكفي أهلها لأكثر من ستة أشهر في السنة .

(ب) قرى مواردها تسكفي أهلها من ستة إلى تسعة أشهر في السنة .

(ح) قرى تسكفي مواردها أهلها لمدة تزيد على تسعة أشهر في السنة .

ويلاحظ أن ٣٥٠٠ قرية ومدينة من قرى ومدن اليونان التي تعدادها يبلغ ٦١٣٠ نسمة من القسم الأول « أ » (أي أن مواردها لا تسكفي سكانها أكثر من ستة أشهر في السنة) .

وتعطى الأفضلية في الإصلاح للقرى التي تتبع القسم الأول ، وذلك بتشغيل عمالها العاطلين ، ورفع مستواها الاقتصادي والاجتماعي . وقد كان هذا العمل في القرى اليونانية في السنوات الأربع الأخيرة (منذ بدء العمل) : إنشاء طرق زراعية طولها ٣٠٠٠ كيلومتر وهي في مجموعها تبلغ $\frac{1}{5}$ الطرق الزراعية في اليونان كما أمكن إصلاح طرق طولها ٤٩٠٠ كيلومتر ، وزراعة ٣١٠,٠٠٠ شجرة ، وإنشاء ٥٠٠ عملية مياه ، وإصلاح ٣٠٠,٠٠٠ مزرعة ، وإنشاء ٣٦ مؤسسة اجتماعية وإنشاء ٢٤ مصنعاً ، وغير ذلك من الأعمال التي تساعد على رفع مستوى تلك القرى من النواحي الاقتصادية والصحية والاجتماعية .

ومن الملاحظ أن وجهات النظر التي قام عليها تنفيذ الإصلاح بالقرى اليونانية لها فائدتها المباشرة لأنها تعتمد على الأهالي أنفسهم في دراسة مشاكلهم ، والعمل على مواجهتها .

والفائدة هنا مزدوجة وهي إيجاد عمل للعاطلين ، ورفع مستوى القرية ، كما أن

الحكومة بوزاراتها المختلفة مشتركة مع القسم الفنى بهيئة الأمم المتحدة في تقديم المساعدة لهذه المشروعات مالياً وفنياً

فحبذا لو أمكن تكوين لجنة في كل مركز اجتماعي وجمعية تعاونية وجمعية إصلاح ريفي ومكتب ضمان تسمى « لجنة تشغيل العمال العاطلين » ، تقوم بحصر أوقات الفراغ بين العمال وحصر عدد العمال العاطلين في القرية لتشغيلهم في أعمال اجتماعية اقتصادية تعود على القرية بالنفع على أن يحدد تلك الأعمال مجلس إدارة الجمعية التعاونية أو المركز الاجتماعي أو جمعية الإصلاح أو لجنة المساعدات . وتمد هذه اللجنة (لجنة تشغيل العمال العاطلين) بمعونة مالية من الحكومة ، وأخرى من هيئة الأمم المتحدة لمساعدتها على القيام بهذه الأعمال .

وأسرد هنا بعض الأعمال التي يمكن أن تقوم بها لجان التشغيل المقترحة :

- ١ — بناء منازل جديدة بدلاً من المنازل التي تهدم بالقرية .
- ٢ — بناء قرى حديثة في المناطق التي تتمكن من شراء أرض لبناء أخرى عليها .
- ٣ — إنشاء عمليات مياه صغيرة في المنازل والشوارع ، وإنشاء مراحيض بالمنازل .
- ٤ — غرس الأشجار أمام المنازل ، وفي الشوارع ورعايتها .
- ٥ — إعداد للملاعب ، وبناء المراكز الاجتماعية والأندية الريفية .
- ٦ — إعداد حقول للارشاد .
- ٧ — النهوض بالصناعات الريفية واليدوية .
- ٨ — إقامة المباني اللازمة للمدرسة أو المستشفى أو المؤسسات الأخرى التي تحتاج إليها القرية .
- ٩ — تبييد شوارع القرية ، والشوارع الموصلة إليها .

المراجع

- 1 — Foad, Ali, Community Change by the People of a Selected Egyptian Village. 1952 (Unpublished thesis)
- 2 — Lee, A. M., New Outline of the Principles of Sociology New York: Barnes & Noble, Inc., 1946.
- 3 — Lilienthal, D., T. V. A: Democracy on the March. New York: D. Applenton-Century Co., 1944.
- 4 — Mac Mlillen, Wayne, Community Organization for Social Welfare. Chicago: University of Chicago Press, 1945.
- 5 — Mannheim, karl, Man and Society in an age of Reconstruction. New York: Harcourt, Brace & Co., 1950.
- 6 — Mc Glenahan, B. C. «Sociology of Planning» Sociology and Social Research (1944), 28: 182 — 193.
- 7 — Odum, H. W. and Harry E. M. American Regionalism New York: Henry Holt Co., 1938.
- 8 — Vance, R. B. «Place of Planning in Social Dynamics» Social Forces (1945) 23: 331 — 334.

٩ — المراكز الاجتماعية للدكتور أحمد حسين ١٩٥٠

١٠ — المراكز الاجتماعية للدكتور عباس عمار ١٩٥١

الباب الثامن

الحضارة والتغير الاجتماعي

Cultura & Cultural Change

يمكن تعريف الحضارة بأنها كل ما أنتجه الإنسان من آثار مادية كأدوات الزراعة والصناعة والفنص ومن آثار غير مادية : كاللغة والعادات والتقاليد ونظم التعليم والتربية والفنون والنظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .
ومن الواضح أن هذه الحضارة إن هي إلا ثمرة معيشة الناس كمجتمع وعملهم متساوئين لتنظيم شؤون حياتهم .

وتختلف الحضارة من مجتمع إلى آخر ففي الولايات المتحدة — مثلا — تختلف طرق الزراعة عنها في مصر، إذ تعتبر في الأولى زراعة آلية تستخدم فيها الآلات بكثرة حتى في جنى القطن بينما في مصر يكثر العمل البدوى في الزراعة ، فيجنى القطن ، وتجرى كثير من العمليات الزراعية بواسطة الأيدي .

وللعوامل الطبيعية والجغرافية والاقتصادية أثرها في تشكيل الحضارة في كل مجتمع فبينما يعتمد الفلاح الأمريكي أكبر اعتماد على مياه الأمطار في رى محاصيله يعتمد الفلاح المصرى على مياه النهر، وبالإضافة إلى اختلاف نوع المحاصيل المزروعة ونوع التربة الزراعية في كل من البلدين تختلف الامكانيات المادية للزراعة ، ومن ثم تختلف طرق الزراعة .

وتتكون حضارة المجتمع من عناصر متداخلة متشابكة يسمى كل عنصر منها « Trait » وتتكون الحضارة من ترتيب وتداخل هذه العناصر بعضها مع بعض ويسمى هذا الترتيب في علم الاجتماع « Cultural Pattern » .

ولادماج عناصر جديدة في حضارة مجتمع ما يجب أن تكون العناصر ملائمة ومنسجمة مع حضارة هذا المجتمع . وإلا نتج عن إدماجها مشاكل وأمراض اجتماعية

ولذلك يجب قبل إدخال عادة جديدة أو طريقة إنتاج حديثة أو آلة ميكانيكية جديدة أن نسأل أنفسنا السؤال التالي :

هل هذه العادة أو هذه الطريقة تتماشى مع ظروف المجتمع وحضارته ؟ وينبغى اتباع منهج البحث العلمى الدقيق كأساس للإجابة عن هذا السؤال ، فإذا كان الجواب بالإيجاب أمكن النظر فى استخدام طريقة الإنتاج الحديثة أو إدخال العادة تدريجيا ، وإن كان بالنفى وجب الإقلاع عنها ولو مؤقتا ، حتى تصبح الظروف مناسبة .

ولكل حضارة من الحضارات قاعدة (أساس) « Cultural Base » وهى عبارة عن العناصر المتداخلة للحضارة عند نشأتها ، فالحضارة المصرية الحالية تستمد أصولها من الحضارة المصرية القديمة كما أن حضارة المجتمعات الأمريكية اللاتينية مثلا تستمد أصولها من عهد « كولبس » ويمكن القول أن مكونات الحضارة ثلاث :

١ - العموميات Universals وهى عناصر الحضارة التى يمارسها كل فرد عاقل فى المجتمع كاللغة والدين . وبعض العادات السائدة : كاحترام الكبير ولبس الجلاب بالنسبة للمجتمع المصرى .

ومن هذه العموميات تستمد الحضارة شكلها وتماسكها . وهى أساس التمييز بين حضارة وأخرى .

٢ - التخصصات Specialities وهى التى يمارسها عدد من أفراد المجتمع أعدوا إعدادا خاصا لهذا النوع من التخصص ، فخرىجو كليات الحقوق يمارسون المحاماة وخرىجو معاهد الخدمة الاجتماعية يمارسون العمل الاجتماعى ، وخرىجو كليات الزراعة يمارسون الزراعة ... وهكذا .

وطبقا لقوانين أغلب المجتمعات لا يمارس هذه المهن إلا من أعدد لها أعدادا علميا ، وبلاحظ أنه - رغم أن ممارسة المهنة مقصورة على الفئة الخاصة المعدة لذلك - أن خدمات هذه الفئة توجه لجميع من هم فى حاجة إليها من أفراد المجتمع .

٣ - البديلات Alternatives وهى عناصر الحضارة التى يمارسها عدد

محدود من أفراد المجتمع . وتكون إما مقتبسة من حضارات أخرى (كالرقص مع الجنس الآخر مثلا) أو مخترعة ، أو مكتشفة في المجتمع نفسه .

وهذه التغييرات هي التي تعطى للحضارة مجال النمو ، فظهور اختراع جديد أو ظاهرة اجتماعية جديدة وانتشارها في المجتمع وممارسة أفرادها لها تساعد على نمو الحضارة .

هذا ، وإذا انتشرت الظاهرة الاجتماعية المقتبسة أو المخترعة أو المكتشفة ومارسها عدد كبير من الأفراد أصبحت جزءاً من حضارة هذا المجتمع ، واعتبرت من ضمن العموميات ، والا فإنها تبقى على حافة الحضارة ، أما إذا لم تقابل هذه الظاهرة بارتياح من أفراد المجتمع فإنها تستبعد من حضارته .

ويلاحظ أن العموميات هي نواة (core) المجتمع ، فهي التي تميز حضارة مجتمع عن آخر ، فمثلاً يتميز المجتمع المصري بأن اللغة الشائعة فيه هي اللغة العربية كما أن الدين الذي تعتنقه الغالبية هو الاسلام ، بينما يتكلم أفراد المجتمع الأمريكي اللغة الإنجليزية ويمتثلون الدين المسيحي . كما يختلف المجتمع الشرقي عن المجتمع الغربي فالأول تغلب فيه القيم الروحية والاتجاه الشخصي (Subjective) . ويظهر ذلك في نظام الأسرة حيث تقوى الرابطة بين أفرادها ، كما يوجه اهتمام كبير في المجتمع الشرقي لمراعاة العادات والتقاليد ، وتتدخل كذلك العوامل الشخصية كالعاطفة أو صلة القرابة في الحكم على الأمور ، بينما للقيم المادية أكبر الأثر في حضارة المجتمع الغربي فنجد الوالدين ينظمان نسلهما حسب مواردهما ، كما يقل الاهتمام بالعادات والتقاليد ، ويسود الحكم على الأشياء حكماً موضوعياً . Objective

أقسام الحضارة

قد بين العالم Clark Wissler أن عناصر حضارة أى مجتمع يمكن وضعها تحت ثمانية أقسام رئيسية هي :

- ١ — الكلام ويدخل تحت هذا القسم : اللغة ونظم الكتابة .
- ٢ — العناصر المادية ، وتتضمن : نوع الطعام والسكنى والمواصلات والملبس .

والأدوات المستخدمة في الطعام ، والآلات المستخدمة في الصناعة والزراعة والأسلحة نفسها وأنواع العمل الموحدة في المجتمع .

٣ - الفنون كالرسم والنحت والموسيقى والتمثيل والروايات السينمائية وغير ذلك من مظاهر الفنون التي يتميز بها مجتمع عن آخر

٤ - الاعتقادات الدينية كطرق العبادة ومعاملة المرضى

٥ - النظام الاجتماعي للأمة ويشمل ذلك طرق الزواج والوارثة وأنواع الضبط الاجتماعي الموجود في الأسرة والعلاقة بين أفراد الأسرة والمركز الاجتماعي لكل فرد منها . وكذلك الألعاب الفردية والجماعية الشائعة بين أفراد المجتمع في الأجيال المختلفة .

٦ - الملكية ويقصد بها هنا قيمة الملكية في المجتمع : هل الملكية فردية أو عائلية أو دولية ؟ وما هو اتجاه المجتمع الى كل منها ؟ كذلك نوع التبادل والتجارة الموجود في المجتمع .

٧ - الحكومة : النظام السيامي الموجود بالمجتمع ونظام القضاء .

٨ - الحرب .

وقسم James Woodward الحضارة إلى :

١ - Inductive وهذه تشمل عناصر مادية كآلات وغيرها وبعض القيم غير المادية كالنطق والعلوم ، وسميت بهذا الاسم لأنها عناصر مقتبسة بعد أن مارسها وجربها عدد كبير من أفراد المجتمع

٢ - Aesthetic وهي إمامادية كالأدوات المستخدمة للفنون المختلفة ، وأما قيم غير مادية كالغنون نفسها وطرق الترفيه والتسلية .

٣ - Control وهي طرق الضبط الاجتماعي كالعادات والتقاليد والدين والقانون والمؤسسات الاجتماعية ونظمها .

الحضارة والمدنية:

تتميز المدنية Civilization عن الحضارة بأن الأولى مرتبة أرق من مراتب الحضارة Advanced stage of culture

X وقد أوضح العالم أودم Odum أن من مميزات المدنية وجود نظام صناعي تسوده الآلة وتصحب ذلك نظم فنية ومنتجات صناعية وكثرة العلاقات الثانوية ووجود النظام واستخدام الذكاء .

الظاهرة الاجتماعية : Ethnocentrism

K كثيرا ما ينظر أفراد مجتمع ما الى ظاهرة اجتماعية موجودة في مجتمع آخر بالاستغراب . والنقد دون معرفة الظروف والعوامل التي أدت الى وجود هذه الظاهرة يسمى Ethnocentrism ، فالزائر الأجنبي لبلاد الهند الذي يستغرب تحريم أكل لحم البقر دون دراسة الظروف التي أدت لذلك ، وإهمال قلة عدد تلك الحيوانات في الهند رغم ازدحامها بالسكان والحاجة الى البقر للأغراض الزراعية والخوف عليها من الانقراض الأمر الذي قد يؤثر على اقتصاديات المجتمع .

هذا الشخص الذي يعيب على ظاهرة في حضارة أى مجتمع دون أن يحللها ويعرف أسبابها العلمية والنقدية يسمى Ethnocentric ، وهذه الظاهرة أى انتقاد ظاهرة في مؤتمر آخر دون تحليلها ومعرفة تسمي Ethnocentrism ، بينما يدعى الاتجاه المعقول والمطلوب في مثل هذا الموقف ، وهو تحليل الظاهرة ومعرفة أسبابها ووظيفتها في المجتمع الذى توجد به : Cultural relativism

ويرمى علم الاجتماع إلى التقليل قدر الإمكان من ظاهرة Ethnocentrism وتشجيع ظاهرة Relativism ، ومن الملاحظ مثلا أن أغلب الغربيين يتعصبون لحضارتهم ويعتقدون أنها أعلى مرتبة من الحضارة الشرقية ويبدو ذلك واضحاً في كتب الغرب وأفلامه السينمائية التي كثيراً ما تعرض بالشرق وعاداته . ولو درس الغربيون أى مجتمع دراسة اجتماعية تحليلية وعرفوا الظروف والعوامل الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية التي أدت إلى وجود الظواهر التي تبدو لهم مستغربة لفهموا أسباب تصرف الشرقيين في نواح معينة بطرق خاصة ولأدى ذلك إلى أن تبدو لهم هذه التصرفات معقولة الأمر الذي يسهل احترام الشعوب بعضها بعضاً وبالتالي يتكون حوسهل فيه تبادل الخبرات والمعلومات ومعالجة مشاكل المجتمعات إذ أنه يجب أن يعرف أن كل مجتمع من المجتمعات له عادات وتقاليد بعضها صالح والبعض

الآخر في حاجة إلى التغيير ، غير أن وجودها جميعاً متداخلة متشابكة ضروري لبقاء وحياة المجتمع في ظروفه وامكانياته الوجود عليها . ومن ثم ينبغي المشاهد الخارجي ألا ينظر إلى أى ظاهرة معينة في نطاق حضارة مجتمعه ، إذ ربما تكون هذه الظاهرة غير نافعة في المجتمع الذى ينسب إليه الشخص ، بينما هي ضرورية في المجتمع الذى تشاهد فيه هذه الظاهرة .

هذا ، وتنبئ مراعاة الظروف المحيطة حين المناذرة بنقل ظاهرة من مجتمع إلى آخر فمثلاً قد يبدو لشرق أن استخدام آلة حنى القطن الميكانيكية هي من أحسن الظواهر الموجودة في الولايات المتحدة الأمريكية وينادى بنقلها إلى الشرق ، وقد لا تكون هذه الفكرة ملائمة نظراً لكثرة الأيدي العاملة في الشرق ورخصها وقلة الأراضي الزراعية وخصوصاً لو علم أن استخدام هذه الآلة نشأت عنه مشاكل اجتماعية في أمريكا أظهرها ارتفاع معدل البطالة وانخفاض أجور العمال الزراعيين ، كذلك قد يخطئ أمريكي حين يقول : أن الاستيطان^(١) الربيعي الموزع أجدى من الاستيطان المجمع بينما كل نوع من نوعي الاستيطان متلائم مع البيئة الوجود فيها .

هذا ، ويمكن القول إجمالاً : أنه يمكن الحكم على حضارة مجتمع ما ومقارنته بآخر على أساس معرفة مدى إشباع حاجات أفراد المجتمع وكذلك درجة سعادة هؤلاء الأفراد ، وهل المجتمع يتصف بالاستقرار أو تهدد كيانه عوامل كثيرة كالتخلف الثقافي ؟

وهذه العوامل تحتاج إلى الدراسة العلمية الدقيقة قبل إصدار الحكم .

تغير الحضار في المجتمع Cultural Change :

تعرض حضارة المجتمع للتغير دائماً وهذا التغير يحدث عادة نتيجة لعوامل مختلفة منها ارتفاع المستوى الثقافي وبالتالي ارتفاع المستوى الاجتماعي للمجتمع ما من

(١) سبق في الباب السابع إيضاح نوعي الاستيطان الموزع والمجمع .

المجتمعات كأثر لنشر التعليم الشعبي والتعليم العام ، فيدرك أفراد المجتمع احتياجات لم يدركوها من قبل . . . فالمرأة المتعلمة تدرك عادة أنها تحتاج إلى حرية واعتبار أكثر من المرأة الجاهلة التي ترضى بأى وضع لها ، والرجل الأعمى احتياجاته في الحياة أقل من احتياجات الرجل الجامع فالأول يرضى بالقليل من الأثاث في منزله كما يرضى بالبسيط من الثياب ولا يقرأ الجرائد وقليل ما يتردد على دور الملاهي بينما الرجل الجامع يطلب مستوى مناسباً من ضروريات الحياة كالسكن والثياب والغذاء ولا بد له أن يتمتع بقسط من التسلية .

وقد يكون تغير حضارة المجتمع نتيجة لموامل فنية وعلمية كالاختراعات المدنية فاخترع الكهربا غير كثيراً من حضارة المجتمعات . فلو نظرنا إلى إقليم مثل وادى التنسي^(١) ودرسنا التحول الذى طرأ عليه في العشرين سنة الأخيرة منذ إنشاء الخزانات وانقاذ الكهرباء من قوة الحذار المياه . . لتبين لنا كيف أن للعامل الفنى والعلمى أثرهما الأكبر على حضارة المجتمعات . . فالكهرباء قد حوت هذا الوادى من منطقة زراعية إلى منطقة صناعية كما أنها قد ساعدت على نشر الجمعيات التعاونية للكهرباء ، التى ساعدت الفلاح الأمريكى على التعاون مع زملائه فى توصيل الكهرباء إلى مزارعهم وقراهم وحظائرهم .

ويلاحظ أن التغير الاجتماعى يكون أسرع فى القيم المادية عنه فى القيم الروحية ، فاستبدال آلة زراعية بأخرى أو نوع من الدواء بأخر لعلاج مرض معين أو (موديل) سيارة بأخر أبسر وأسرع من استبدال عادة بأخرى ، إذ من الصعب على الفلاح المصرى أن يستبدل بلباس الجلباب لباساً آخر ، أو يغير من عادة زيارة المقابر مثلاً . . كذلك يحتاج التغير الاجتماعى إلى أن تكون الظاهرة الجديدة من السهل ادماجها فى الحضارة العامة للمجتمع وأن تحمل محل الظاهرة القديمة على أن يكون ذلك فى حدود إمكانات الأفراد والجماعة فآلة الحرث القلاب رغم أنها

(١) هذا الوادى موجود بالولايات المتحدة الأمريكية وهو موزع على أجزاء سبع فى ولايات الجزء الجنوبى من الولايات المتحدة الأمريكية .

محل محل المحرات البلدى ، لا أن مالبة الفلاح المصرى وظروفه الزراعية والمالبة
لا تساعد على تعميقها فى الزراعة المصرية .

ويلاحظ أن التغير الاجتماعى السريع قد يؤدى بالمجتمع إلى مشاكل اجتماعية
متعددة إذ أن التغير — كما ذكرنا — يكون أسرع فى النواحي المادية منه فى القيم
الروحية . فإن كان سريعاً يؤدى إلى ظهور الفرق بين الناحيتين مما يسبب
التخلف الثقافى أو الحضرى Cultural lag فى المجتمع ، وهذا التخلف له مضاره
الكثيرة إذ قد يؤدى بالمجتمع إلى الانحلال^(١) .

أهم التغيرات التى طرأت على الحضارة المصرية فى النصف الأول من
القرن العشرين :

(١) اعتبار الخدمات الاجتماعية من العموميات Universals بعد أن
كانت من المتغيرات Alternatives .

يلاحظ أنه بعد أن كان التعليم فى مصر — خصوصاً الثانوى والفنى والجامعى
مقصوراً على طبقة معينة ، ويعتبر عنصراً جديداً فى الحضارة ينتفع به نسبة ضئيلة
من أفراد المجتمع أصبح من أهم المستلزمات التى يسعى إليها كل فرد . . . وقد
ساعدت الحكومة على إجابة رغبة المواطنين فى تسريته لا كبر عدد — فى حدود
إمكانياتها — فنشرت التعليم الثانوى والفنى وجعلته مجانياً . وتوسعت فى التعليم
الجامعى وزادت عدد الجامعات إلى أربع .

كما أنه بعد أن كانت الخدمات الاجتماعية غير منظمة ونؤدى طريقة غير علمية
أنشئت ما درس الخدمة الاجتماعية وتخرج منها إخصائون أعدوا للعمل فى الميدان
الاجتماعى أعداداً فنياً ، ويعتبر من أهم التغيرات التى طرأت فى هذه الفترة إنشاء
وزارة الشؤون الاجتماعية وقيام مصالحها المختلفة بتقديم أوجه الرعاية الاجتماعية
للمختلفة للمواطن فتقوم مصلحة الخدمات الاجتماعية بخدمة المجتمعات أدياً واجتماعياً
وربائياً عن طريق :

(١) انظر الباب السابع فى شرح نتائج التخلف الثقافى أو الحضرى .

(١) الإشراف على الجمعيات الخيرية التي يربو عددها على ثلاثة آلاف جمعية تساهم بنصيب موفور في النشاط الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والرياضي والعلمي وبقتضى ذلك مجهوداً أهلياً موجهاً لإنشاء المدارس والمشاغل والمصانع ومكاتب التخديم والمطاعم والمستشفيات والمستوصفات كما يتضمن توفير المكتبات وإلقاء المحاضرات والقيام بالحلات وعرض أفلام سينمائية وما إلى ذلك من مختلف نواحي النشاط .

(ب) الإشراف على تنظيم النشاط الرياضي في القطر عن طريق تكوين الهيئات الرياضية والاتحادات والنادية والساحات الشعبية والمبرات وتوجيه نشاطها لتربية المشتركين تربية رياضية واجتماعية سليمة .

(ج) الإشراف على المؤسسات الاجتماعية والملاجيء والمعاهد الإصلاحية المدة لإيواء الفقراء والمشردين من الأحداث والمعجزة وإدارة عدد منها ، وتعمل جميعها لتربية الملتحقين بها تربية اجتماعية سليمة وتعليمهم صناعات وحرف يرتقون منها والحاقهم بالأعمال المختلفة بعد تخرجهم .

كما أسند إلى مصلحة الفلاح رفع مستوى أهل الريف اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً وصحياً ، قامت لتحقيق ذلك بتنفيذ مشروعات عدة أظهرها مشروع المراكز الاجتماعية^(١) وجمعيات الإصلاح الريفي .

وأخذت مصلحة التعاون تقدم خدماتها عن طريق الجمعيات التعاونية^(٢) المختلفة لأهل المدن وأهل الريف .

وتستهدف مصلحة العمل توفير أسباب حياة لائقة للمال وتنظيم علاقاتهم باصحاب الأعمال وقامت لهذا الغرض باستصدار التشريعات اللازمة وأهمها :

١ — القانون المنظم لتشغيل الأحداث من الجنسين في الصناعة .

٢ — القانون الخاص بتشغيل النساء في التجارة والصناعة .

٣ — » » بتحديد ساعات العمل في بعض الصناعات .

(١) يرجع إلى تنسيق المجتمع — المراكز الاجتماعية .

(٢) أنظر الباب الخامس — المؤسسة الاقتصادية .

٥ — القانون الخاص بالتعويض في إصابات العمل .

٥ — » » بنقابات العمال .

٦ — » » بالتأمين الإجبارى على حوادث العمل .

٧ — » » بعقد العمل الفردى .

٨ — » » بتحديد حد أدنى لأجور العمال .

وأشرفت المصلحة على تنفيذ هذه التشريعات في الوقت الذى اهتمت فيه بتنفيذ مختلف المشروعات اللازمة لتحسين أحوالهم المعيشية ونجحت في حفز المؤسسات الصناعية الكبرى إلى تقديم الخدمات الاجتماعية للعمال، فأخذت تقبلى في ادخال مختلف وسائل الرعاية لعمالها ويتضمن ذلك انشاء المساكن والمستشفيات والمطاعم والأندية والملاعب والجمعيات التعاونية والمؤسسات التى تمنى بالمعجزة منهم ، كما نجحت المصلحة في توفير الاطمئنان للعمال وتهيئة جو عمل مناسب بتنظيم أجازاتهم وقواعد دفع أجورهم ووقايتهم من إصابات العمل وتوجيههم مهنيًا ، والتوفيق والتحكيم بينهم وبين أصحاب الأعمال عند حدوث خلافات .

كذلك قامت مصلحة الضمان^(١) بسن قانون لتوفير معاشات^(٢) سنوية

(١) الفرق بين الضمان الاجتماعى Social Security والتأمين الاجتماعى Social Insurance

هو أن الأول يطبق على جميع الفئات بينما الثانى يطبق على فئات معينة كما أن الأول لا يلزم بدفع اشتراكات بينما الثانى يلزم بدفعها .

وتعتبر ألمانيا أول دولة أدخلت نظم التأمينات الاجبارية سنة ١٨٣٣ ، وقد جعلت إنجلترا التأمين اجباريا سنة ١٩٠٨ وفى سنة ١٩٣٣ أصبح التأمين الاجبارى مطبقا فى ٦٢ دولة وقد صدر قانون الضمان الاجتماعى فى أمريكا سنة ١٩٣٥ على أثر الأزمة الاقتصادية (١٩٢٩ — ١٩٣٢) وظهور مبادئ كبر الاقتصادى ،والتي تمثل أسباب البطالة بضعف فى القوى الشرائية وقلة الطلب بسبب هذا الضعف . فسن قانون الضمان الاجتماعى الأمريكى لتنظيم المساعدات الاجتماعية بمختلف أنواعها ، وينقسم القانون إلى قسمين :

١ — التأمين الاجتماعى : مرتبط بالعمل وهو لعمال الصناعة والتجارة ويدفع كل من العامل وصاحب العمل ضريبة التأمين فى حدود ٣٪ من أجر العامل وتساهم الحكومة بنصيبها مما =

السكبار السن والأيتام والأرامل ذات الأولاد وذوي العاهات المستديمة، ومساعدات
وقتية قابلة للتجديد في الحالات الآتية :

١ — المطلقة ذات الأولاد .

٢ — الأرملة بلا أولاد .

== يجمع من خزينة التأمين ضد البطالة والتي تقدر بمقدار ٨٠ ر. / من المرتبات وهذا التأمين
ضد التعطل وبلوغ سن المعاش وقد عدل سنة ١٩٥٠ بحيث شمل عمال الزراعة والحدم .
٢ — المساعدات العامة وهذه تختص بالشيوخ والأطفال والمحتاجين من العميان والعاجزين
عن العمل عجزا كاملا .

٣ — الخدمات الاجتماعية : بتوفير الخدمات الآتية للاهليين :

(أ) خدمات صحية للأمومة والطفولة .

(ب) خدمات للأطفال المقعدين والمساكين .

(ج) خدمات لرعاية الطفولة .

(د) خدمات التأهيل .

(هـ) خدمات تتعلق بالصحة .

كما صدر قانون التأمين الاجتماعي بانجلترا في يونيو سنة ١٩٤١ بواسطة لجنة رأسها وليم
بيفردج ، وكان أهم ما أدركته اللجنة أن من واجب الدولة أن تضمن لرعاياها التحرر من العوز
عن طريق مشروع اجباري للتأمين يكون عاما في تطبيقه ضد جميع نكبات الحياة الكبرى
لتضمن بهذه الوسيلة حدا أدنى من الدخل لكل انسان وبذلك تتحمل الدولة جميع المسؤوليات عن
رعاياها .

وقد ذكر أن أسباب العوز ترجع إلى .

١ — كبر العائلة : على الدولة توفير إعانات لكل ولد جديد .

٢ — البطالة : على الدولة توفير الاحتفاظ بالعمل .

٣ — ضعف الصحة : على الدولة توفير الخدمات الصحية الشاملة وذلك بالعلاج العام في
المستشفيات بالجماع على أن تدفع النفقات من اشتراك التأمين وجزء من خزينة الدولة .

وقد نفذ هذا النظام سنة ١٩٤٤ ، وفي سنة ١٩٤٨ امتد التأمين الاجتماعي بحيث أخذ
يشمل العلاوات العائلية والتأمين ضد الشيخوخة والعجز والوفاة كما اشتمل على الخدمات الاجتماعية
الأهلية والمساعدات الاجتماعية .

(٢) وجد من بحث أجرى في مديرية الجزيرة لعدد ٩٤ حالة (بحث عشوائى للحالات
بالمديرية كلها بنسبة ١ / .) أن معاشات الشيخوخة أكبر فئة في الفئات الأربع ، وفي القرى
بصفة خاصة كانت أكثر من المدن إذ لوحظ أن ٨٢ / . ريفي ، ٦٦ / . حضري من حالات مستحقى
المعاشات شيخوخة ، تلها الأرامل ١٢ / . ريفي ، ١٩ / . حضري من مجموع الحالات يلها الأيتام
٣ / . ريفي ، ١٠ / . حضري يليهم العجزة ٣ / . ريفي ، ٥ / . حضري . كما وجد أن ٦٦ / . من
مستحقى المعاش أنات ، ٣٤ / . ذكور .

- ٣ — المعجز الجزئى .
 - ٤ — المعجز الكلى خلال الـ ٦ أشهر السابقة لتقديم المعاش .
 - ٥ — المرض .
 - ٦ — الزوجة ذات الأولاد التى هجرها عائلها .
 - ٧ — مشوهى الحرب .
 - ٨ — المرضعات لأطفالهن .
 - ٩ — مسجونى العائل .
- كما تقدم مساعدات اجتماعية مرة واحدة فى حالات الوفاة والوضع والتمطل بسبب خارج عن إرادة العامل وصاحب العمل والنسكبات الفردية وللخارجين من السجن .
- ٢ — توفير العدالة الاجتماعية بين طبقات المجتمع :

ومن أهم التغيرات الاجتماعية التى حدثت فى المجتمع المصرى فى نصف القرن الأخير توفير العدالة الاجتماعية بين طبقات الشعب ، فسنت تشريعات لهذا الغرض أهمها مايتعلق بالضريبة التصاعدية على الدخل والتوسع فى اصلاح الأراضى الزراعية وتوزيعها على صغار الملاك والمهمل الزراعيين - وكذلك مشروعات اصلاح الزراعى التى تعتبر حدثاً جديداً ونغيراً شاملاً فى حياة مصر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، ولذلك سنشرح هنا أهم ما احتواه قانون اصلاح الزراعى .

صدرت قوانين اصلاح الزراعى سنة ١٩٥٢ ، وهى ترمى إلى تحقيق العدالة الاجتماعية بين الطبقات الاجتماعية فى مصر ومن أهم ما جاء فى هذه القوانين :

- ١ — لا يجوز لأى شخص أن يمتلك من الأراضى الزراعية أكثر من مائتى فدان ، على أن تستولى الحكومة خلال الخمس سنوات التالية للعمل بهذا القانون على ملكية ما يتجاوز مائتى فدان التى يستبقها المالك لنفسه بشرط أن توزع هذه الأراضى المستولى عليها فى كل قرية على صغار الفلاحين بحيث يكون لكل منهم ملكية صغيرة لا تقل عن قدانين ولا تزيد على خمسة أفدنة تبعاً لجودة الأرض ونمطى الأولوية فى التوزيع لمن كان يزرع الأرض فعلاً مستأجراً كان أو مزارعاً ، ثم للمالك الذى يملك أقل من خمسة أفدنة - على أن يسدد الفلاح

المستفيد من التوزيع ثمن هذه الأرض على أقساط سنوية متساوية ، ويقدر ثمن الأرض بعشرة أمثال القيمة الإيجارية للأرض ، وتقدر القيمة الإيجارية بسبعة أمثال الضريبة الأصلية أى أنه لو فرضنا أن ضريبة الفدان الذى استولى عليه الفلاح أربعة جنيهات لأصبح إيجاره $(2 \times 7 = 28$ جنيهه) ، ومنه $(28 \times 10 = 280$ جنيهه) مائتان وثمانون جنيهاً يضاف إليه ١٥ ٪ . $(280 \times \frac{10}{100} = 28)$ أى ٤٢ جنيهاً مقابل نفقات الاستيلاء والتوزيع وكذلك ٣ ٪ فائدة سنوية ، ويقسط المجموع على ثلاثين سنة ، أى يدفع المالك المدين قسطاً سنوياً يقرب من ١٥ جنيهاً لمدة ثلاثين عاماً مقابل امتلاكه لكل فدان .

٢ — تقدر القيمة الإيجارية بسبعة أمثال الضريبة الأصلية وفى حالة الزراعة على الذمة يقسم الانتاج الصافى مناصفة بين المالك والمستأجر ، أى أنه إذا كان المال المدفوع على الفدان أربعة جنيهات أصبح إيجار الفدان ٢٨ جنيه هذا فى حالة التأجير ، أما فى حالة الزراعة على الذمة فترد نفقات الزراعة من ثمن بذرة وتقاوى ونفقات رى إلى من تكفل بها من الطرفين ثم يقسم صافى الانتاج بعد ذلك مناصفة بين المالك والمستأجر ، ويلزم القانون ضرورة تحرير عقود إيجار بحيث لا تقل مدة الإيجار عن ثلاث سنوات .

٣ — تشكل لجان فى مراكز المديريات لتحديد حد أدنى لأجور العمال الزراعيين

٤ — لا تؤجر الأرض إلا لمن يزرعها إذ كان المتبع أن يستأجر بعض الوسطاء مساحات شاسعة من الأراضى الزراعية بإيجارات منخفضة ثم يؤجرونها بدورهم إلى صغار الفلاحين بإيجارات مرتفعة وبذلك أصبحت العلاقة بين المالك والمزارع مباشرة دون وسيط .

٥ — تكون فى المناطق الموزع بها أراضى على الفلاح جمعيات تعاونية

يساهم فى انشائها جميع المستفيدين وتقوم بتوفير الخدمات الآتية للفلاحين :

(أ) الحصول على السلف الزراعية بمختلف أنواعها .

(ب) استيراد التقاوى الزراعية الممتازة بأثمان رخيصة .

(ح) ارشاد الفلاح إلى طريقة تنظيم زراعة الأرض واستغلالها على خير وجه

(٤) تسويق المحاصيل على أن تخصص من أثمانها الأقساط المستحقة .

هكذا أعطت قوانين الإصلاح الزراعى الفلاح بعض الحقوق أهمها : حقوق امتلاك الأرض ، وحق التأجير لمدة طويلة تضمن له الاستقرار ، وحق التأجير رأسا من المالك دون الوسيط كما نظمت العلاقة بينه وبين المالك بتشريعات تضمن له إيرادا سنويا عادلا سواء من استئجار الأرض أو من زراعتها على الذمه أو العمل بها كأجير .

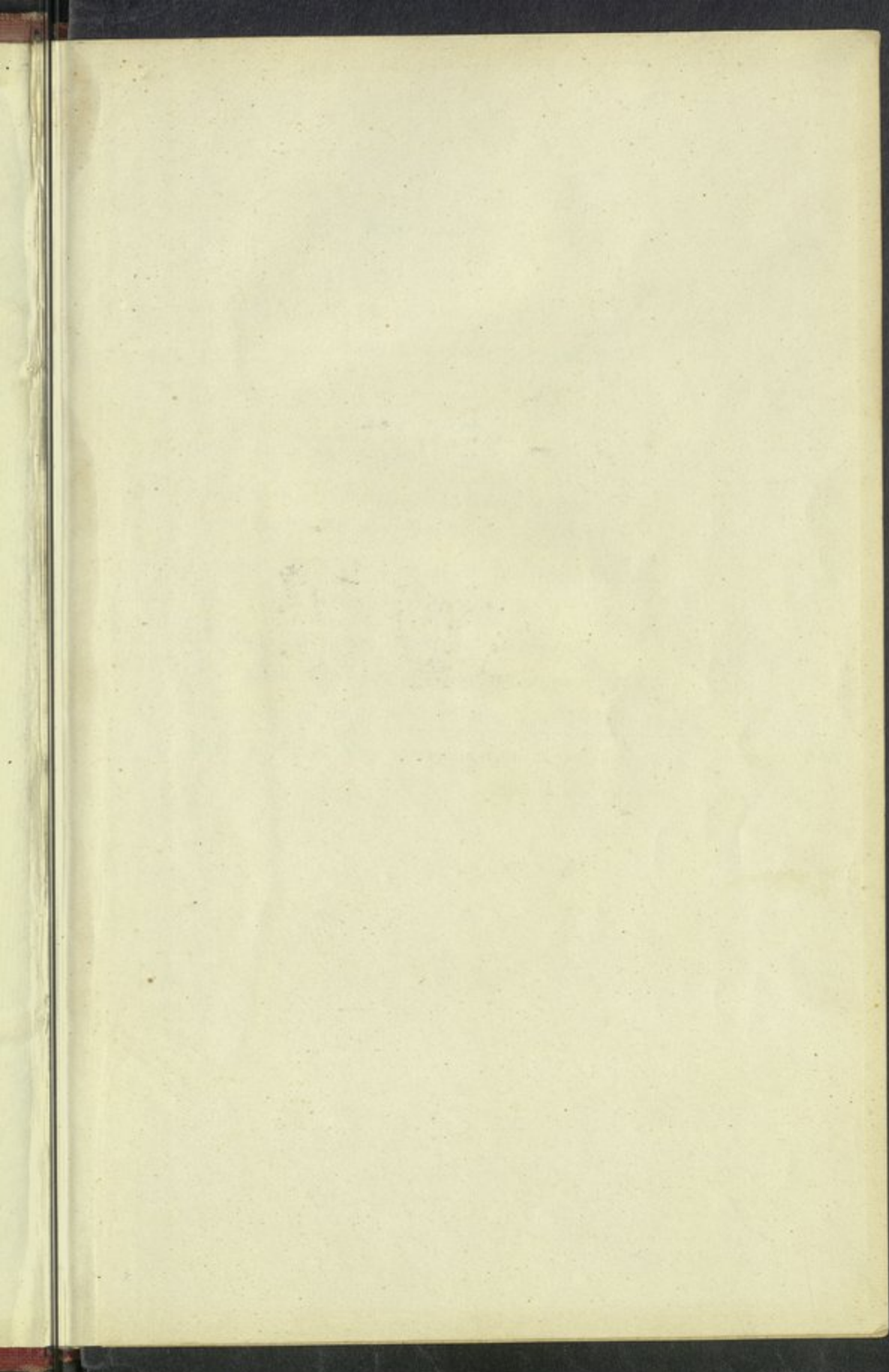
من الواضح أن هذه القوانين ستساعد على إشعار الفلاح بكيانه الاجتماعى والاقتصادى . . إذ بفضل تشريعات الإصلاح الزراعى أصبح البعض ملاكا بعد أن كانوا مستأجرين . . كما ضمنت تلك القوانين للبعض الآخر من الفلاحين دخلا يساعدهم على رفع مستواهم الاجتماعى عما كان عليه من قبل .

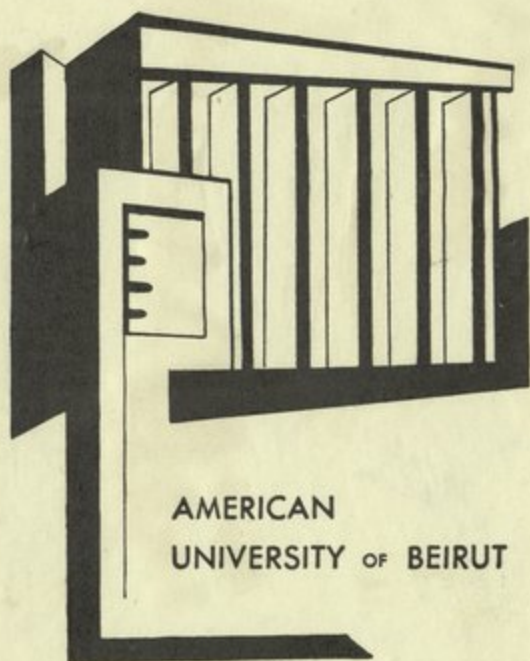
وتهدف هذه التشريعات وغيرها إلى تحقيق العدالة الاجتماعية وتضييق الهوة بين الطبقات الاجتماعية . الأمر الذى يساعد على تحقيق حياة ديمقراطية فى القرية المصرية بعد أن كانت الصيغة الأوتوقراطية هى طابعها .

هذه الأمثلة — تبين بعض التغيرات التى صدرت فى مصر فى السنوات الأخيرة والأمل كبير أن تسير تلك التغيرات متدرجة كما هى . . على أن يعد رأى العام فى الوقت نفسه لاستقبالها حتى يأتى الوقت الذى يدرك المواطنون أنفسهم احتياجاتهم لمطالب جديدة فيطالبون بسن تلك التشريعات التى تتمشى مع ما يبنون وما يريدون .

المراجع

- 1 — Abd, Salah, T. V. A: Regional Study, Analysis & Application. Cairo. Government Press, 1953.
- 2 — Barnett, Ll., G., Innovation : The Basis of Cultural Change.
New York: McGraw-Hill Book Company, Inc, 1953.
- 3 — Bendict, R., Patterns of Culture.
New York : Penguin Book, Inc., 1946.
- 4 — Bennett, J. W. & Tumin, M. M. Social Life
New York: Alfred-A-knopt, 1948.
- 5 — Du Nouy, Lecomte, Human Destiny.
New York: Lon guans Green & Company, 1948.
- 6 — Neumeyer, M, H., Social Probleme and the changing Society. New York: D. Van Noetrand Company, Inc, 1951.





AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

